

يحيى محمد عبد القادر

شخصيات

من السودان

أسرار وراء الرجال

٣



من السودان

أسرار وراء الرجال

يحيى محمد عبد القادر

٣



الطبعة الثانية
١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م

المطبوعات العربية للتأليف والترجمة

المقرن ـ مربع ٣ـ عقار رقم ٥٦ ـ مقابل عمارة التوحيد
ص. ب: ١٠١٤٦ الخرطوم ـ السودان. هاتف: ٧٧١٨٨

المقدمـة

قـدمت للقاريء الكـريم في الشهـر المـاضي ، الجـزء الشـاني من كتـابي (شخصيات من السودان) .

وها أنذا أتقدم ـ اليوم ـ بالجزء الثالث ، على أن تتلوه الطبعة الثـانية من الجـزء الأول ـ منقحة مـزيداً عليهـا مع الاحتفـاظ بالإطـار التاريخي ـ فـالجزء الرابع ، فالطبعة الثانية من الجزء الثاني (بعد أن أوشكت الآن الـطبعة الأولى على النفاد) .

وقـد واجهتنا أثنـاء طبع (هـذا الجزء) الكثـير من الصعـوبـات ، وفي مقـدمتهـا أن عجلة التـطور كـانت أسـر ع دورانـاً من عجلة المـطبعـة ، فـإذا بالأوضاع والمنـاصب والمكانـات ، لا تستقر إلا ريثما تتغير ، كـأنها كرات في أيدي لاعبين مهرة ، استحر بينهم التنافس ، واحتدم النضال .

ولم يـكـن في طـاقـتـنـا أن نـعــدو وراء الحــوادث ـ وهـي تـأبى في اندفاعها أن تلتقط أنفاسها ـ فنستبدل المـادة بعد المـادة ، أو نطمس مـا تم طبعـه لنعود فنبـدأ من جديـد . . . ومن ثم أبقينا مـا أعددنـاه عـلى عـلاتـه ، بحسبانه سجلاً أميناً لفترة معينة ملؤها القلق والتجدد والخلق من تـاريخ هـذه البلاد .

وقد تلقيت كلمات عديدة أثر ظهور الجزء الثاني ، تشيد طائفة منها بهذا المجهود المتواضع للتعريف بالسودان الحديث ، وتنتقد طائفة أخرى ما تضمنته تحليـلات بعض الشخصيـات من أخـطاء وانحـرافـات ، يتصـل شق منهـا بالمعلومات والأنباء والوقائع . . . وشق بالاستنتاجات والآراء وطريقـة التناول والأسلوب والعرض .

وإنني إذ أشكر للمثنين والمقرظين حسن ظنهم أعد المنتقدين القادحين بمراجعة كل الفصول عند إعادة الطبع - خلال الثلاثة أشهر القادمة - محاولاً جهد ما أملك - على ضعفي - من قوة أن أحقق العدالة ، واستكمل النقص ، وأزيل الشوائب ، متحرياً الدقة والصحة والسلامة وحسن الأداء .

ذلك أن الغرض الرئيسي الذي أتوخاه من نشر هذه السلسلة أن يستعان بها في فهم المترجم عنهم فهماً موضوعياً خالصاً ، يسلكها في عداد المراجع الموثوق بها .

وإذا كانت هذه المحاولات التي أحمل نفسي على اصدارها لا تتسع للإكبار والتقدير الرفيعين اللذين يتطلع إليهما كل رب قلم ، فلا أقل من أن تكون معالم يهتدي بها من أوتي القدرة والنضوج وحب البحث ، على تصوير هذا العهد الخطير من عهود السودان تصويراً أصيلاً نابعاً من ذاتية أفراده وواقعهم وظروفهم وما خضعوا له من اعتبارات وأحوال .

وبهذه النية قد ينسدل ثوب العذر على قصوري ويبتل هذا الجفاف الذي أحس به في أعمالي ، ويهدأ تشوف روحي إلى درجة من النجاح النسبي تنفض عن شخصي هذا الركام من التراب .

لقد دفعت بي امكانياتي المحدودة إلى مضيق فلا أملك إلا جهد المقل . . وهو حسبي .

وهل نحن إلا عبيد الواقع يسيطر علينا قدران أحدهما دقيق خفي غمت علينا حكمته ، واستبهمت حواديه ، والآخر في أنفسنا تكيفه الغريزة والعقل الباطن وطموح غرير ساذج كثيراً ما جرى وراء السراب ! ؟

والله سبحانه قادر على أن ينبثق الماء الصافي الرقراق من الحجر الصلد وأن ينبعث الخير الغزير من غير مظانه وفي غير أوطانه .

يحيى محمد عبدالقادر
الخرطوم في نوفمبر سنة ١٩٥٥

الرأي العام

جريدة يومية سياسية

جـريدة يـومية مستقلة ، صـاحب امتيـازهـا ورئيس تحـريـرهـا الأستـاذ اسماعيل العتباني .

صدرت في يوم ١٥ مارس من عام ١٩٤٥ من مطبعة ماكوركديل ، وقد أدهشت القارىء السوداني بحسن توضيبها ، وأناقة طبعها وجودة مادتها .

وقد كان الوقت مناسباً لصدور صحيفة مستقلة ، نظراً لتحرك الأحداث ببـدء قيـام التـطورات الـدستـوريـة في شكـل المجلس الاستشـاري لشمـال السودان ، وانشاء الأحزاب السياسية ونشاط مؤتمر الخريجين ، وما لاقته حركـة البعث الوطني من اهتمام داخلي وخارجي .

ولمـا كانت مـطبعة مـاكور كـديل أجنبيـة فقد اضـطرت الرأي العـام إلى مجاراتها فجعلت عطلتها الاسبوعية (يوم الأحد) وقد استمرت عـلى ذلك بعـد انشـاء مطبعتهـا الخاصـة في أول ينايـر من عام ١٩٥٠ لتعـود قـراءها على هـذه العـطلة ، ولاستفادتهـا من تغيب جميع الصحف اليـومية ـ في يـوم الجمعة ـ في التوزيع .

وقد استعان الأستاذ العتباني في شـراء المطبعـة بقرض من الأوقـاف رهن من أجله منزل الأسرة .

وتعتبر (الرأي العـام) كبرى الصحف اليـومية في السـودان ، وأبعدهـا نفوذاً ، وأقواها أثراً .

وتمتـاز بالـدقة والعفـة والحياد فيـما تنشر من أخبـار والرصـانـة والتـركـز و (المعقولية) فيما تنشر من آراء .

صديقة للحكومة ولجميع الأحزاب ولكنها صداقة لا تغمط حقاً ، ولا تغضي عن باطل ، ولا تعين على ظلم .

وهي تحارب الفوضى والمبادىء الخطرة والفساد في الدوائر الحكومية والأهلية .

ورغم أن المثل الذي تحتذيه هو جريدة (الأهرام) الا أنها وصفت في أقوال بعض الكتاب ، بأنها (كأخبار اليوم) يقرؤ ها أعداؤ ها وأصدقاؤ ها على السواء ، ويعتمد عليها أعداؤ ها وأصدقاؤ ها على السواء .

وقد تخرج في (مدرسة) الرأي العام كما يعبر صاحبها من رؤ ساء التحرير ، الأساتذة محمد أحمد السلمابي رئيس تحرير الصوت سابقاً ورئيس تحرير الاستقلال حالياً وعبدالعزيز حسن مدير وكالة الأنباء المصرية ورئيس تحرير الصوت سابقاً ، وسليمان بخيت رئيس تحرير الجزيرة .

ومن محرريها البارزين الأستاذ سيد أحمد نقد الله ـ عضو لجنة اتحاد الصحافة ـ وهو شاب في الثامنة والعشرين من العمر ، من ذوي الأقلام البارعة ، والذهن الخصب ، والعزيمة الماضية ، والشعور الكامل بالمسؤ ولية .

وله مواهب كتابية وصحفية ـ لم تزل تتفتح ـ تبشر بحياة أدبية باذخة .

وقد اشتهر بتحقيقاته الصحفية في الجنوب وبعض البلاد العربية ونقداته الجامحة واتجاهه اليساري المعتدل .

ومن محرريها كذلك الأستاذ محمد الخليفة طه الريفي وقد عرف باتصالاته الواسعة بالمسؤ ولين ، وصلاته الاجتماعية المتعددة وقدرته الفائقة على تنطس الأنباء والتقاطها ، وتعليقاته السياسية المستوفاة ، وسماحته وملوسته ورقة طبعه .

ويتطوع في تحرير الرأي العام الأساتذة حسن نجيلة ، وأحمد مختار وبشير البكري ولفيف غيرهم من قادة الرأي المستقل في السودان .

إسماعيل العَتباني



في العقد الخامس من العمر . . . على شيء من القصر والنحافة ، خفيف الظل ، خفيف الحركة ، دؤوب على العمل ، فيه بساطة وسهولة وطيبة في حالة الرضى ، وشدة وغلظة وعنف (على الورق) في حالة الغضب ـ ويندر أن يغضب .

ذكاؤه هادىء بطيء ، ولكنه عميق نفاذ . وقد خص بهذا النوع من الذكاء دائماً أولئك الذين كان لهم نصيب مذكور في ميدان التقدم البشري .

كان اتحادياً ثم أصبح استقلالياً وللحقيقة والتاريخ نذكر أن اتحاديته كانت أبداً على حرف .

ولعله لم يكن اتحادياً إلا لأنه أبغض الأنصار .

له آراؤه الخاصة التي يعتد بها ، ولا يتنازل عنها ، أو يرتبط فيها بكائن من كان .

وله مسلكه الخاص لتنفيذ هذه الآراء . . فهو قد يلتقي في ذلك بالآخرين ، ولكنه قد لا يلتقي بهم على الإطلاق .

يبغض التعصب والادعاء والسرف في كل شيء .

ولكنه مع ذلك لا يخلو من تعصب .

يشتد في تقدير المسؤولية اشتداداً بالغاً يفسره بعض الناس بالخوف . . وما هو بخوف . . ولكنه دقة الحساسية في الشعور بالواجب .

يجتر مثله العليا ، ويتحصن وراء شخصه فلا يكاد يبرز إلى الميدان العام ، إلا في ثوب المراقب المحايد ، أو الحكيم ، الذي يرقى المنبر ، ليعظ ويرشد ، أو ينتقد ويوجه في أسلوب لا يجرح وعبارات لا تشتد .

رضي عنه الانجليز وهم في أوج سلطانهم ، ورضي عنه المواطنون وهم في أوج كفاحهم وترضى عنه الحكومة السودانية الحالية ، وترضى عنه كل حكومة مقبلة ، ولا تغضب عليه معارضة اليوم ولا معارضة للغد .

وما ذلك بالنفاق . . . ولكنه الاتزان وسعة الأفق ، والتحرر من التحزب والاسفاف وروح الشر . . . ومعالجة الأمور معالجة بانية بقصد الإصلاح لا الهدم .

وهو خلق عرف به اسماعيل منذ شبابه الباكر فقد كان في عام ١٩٣٠ حينما اشتد الخلاف بين (الشوقيست) و (الفيليست) في نادي الخريجين بأم درمان ، من العناصر المعتدلة التي تعمل لرتق الفتق وجمع الصفوف ونشر لواء الوفاق .

كان أسلوبه في الصحافة السودانية حدثاً جديداً . . . الاستقلال الذي يجامل ولا يحابي ويداري ولا ينافق . . . ويقول ما يعتقد ولكنه لا يقول كل ما يعتقد . . ويكتفي بالإشارة إذا أغنت . . وقد يحوم حول الحمى ولا يواقعه ويدور حول الحقائق ولا ينبشها .

وكان نجاحه في هذا الأسلوب (العف) فاصلاً هاماً في الصحافة

السودانية . . كان له خطره وأثره على الجماهير .

وقد يختلف الناس في فائدة الصحف الحزبية التي تهاجم و (تناكف) وتخلق جواً من التوتر والجفاء بين أفراد الشعب الواحد ولكنهم لن يختلفوا ـ أو على الأصح ـ يجب ألا يختلفوا في فائدة هذه الصحف المستقلة التي تعمل لخلق أسباب التفاهم والتعاون والتواد . . والتي تقدم للشعب زاده من الخبر الصحيح والتعليق النزيه والفكرة الحرة .

وقد نجح اسماعيل كصحفي فقد أصبحت الرأي العام الصحيفة الأولى في السودان انتشاراً وثقة وتدعيماً . . وأخشى ما أخشاه عليه هو ألا يحتمل النجاح . . . كما احتمل من قبل الفشل فيطغيه الغرور أو تنحرف به الثقة الغالية بالنفس . . . وليذكر دائماً أن الدنيا دول . . . وأن النجاح كالمال عارية وأن الحياة لا تقاس بمقدار طولها ولكن بمقدار عرضها وعمقها .

الأيّام
جريدة يومية سياسية

أسست جريدة الأيام شركة مساهمة مكونة من حضرات الأساتذة بشير محمد سعيد ومحجوب محمد صالح ومحجوب عثمان وأمين محمد سعيد وفهمي صليب .

وقد صدر أول عدد من هذه الجريدة في الثالث من اكتوبر سنة **١٩٥٣** .

وقد بدأت في الصدور مسائية ثم تحولت إلى صباحية بعد تمام عام كامل من عمرها .

وقد أصدرت الشركة كذلك صحيفة اسبوعية باللغة الانجليزية تحت اسم The Week تتضمن خلاصة أنباء الأسبوع وأقوال الصحف والتعليقات على الحوادث .

ولم تكد تحتجب جريدة (Sudan Star) التي كانت تصدرها شركة متشل كوتس بمعاونة حكومة السودان البريطانية لتعبر عن وجهة نظر الجالية البريطانية حتى قامت شركة الأيام بإصدار المورننج نيوز اليومية (The Morning News) في يوم **٢** فبراير من عام **١٩٥٣** لسد الفراغ عند القراء الأجانب .

وقد اتخذت جريدتا الأيام والمورننج نيوز سياسة ترمي إلى الدفاع عن المبدأ الاستقلالي ، ومحاربة المبدأ الاتحادي .

وبالرغم من أن الجريدتين درجتا على الاحتفاظ بوضع لا يقيدهما بحزب معين ، إلا أنهما كانتا في الجملة تعاونان الأحزاب الاستقلالية ثم الحكومة

السودانية حينما اعتنقت مبدأ الاستقلال مما أدى بالجريدتين إلى كثير من التناقض والانحراف . ودفعهما أحياناً إلى مآزق ضحتا فيها بالحقيقة على مذبح التعصب المذهبي .

وهو شر ما تبتلي به صحيفة ذات تقاليد ومثاليات .

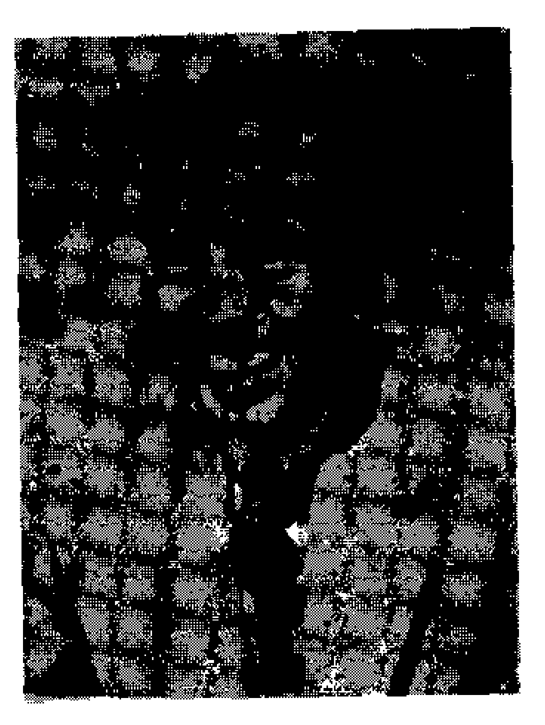
وتوزيع المورننج نيوز محدود بحدود قرائها وهم قلة نسبياً ، أما الأيام فقد انتشرت حتى كادت تصبح الجريدة الأولى في السودان . . . وقد أعلنت في منتصف شهر سبتمبر من عام **١٩٥٥** أنها أخذت توزع نحو العشرة آلاف نسخة وهو رقم قياسي لم تصله صحيفة سياسية يومية سودانية حتى هذا التاريخ .

وما من شك في أن عناية الأيام بالخبر وسبقها في التقاطه ، ودقة تحرياتها السياسية ، وتعليقاتها الحارة العنيفة ، ومسايرتها في أغلب الأوقات للتيار الشعبي ، وافساح المجال أمامها في الصباح بعد توقف الجريدتين المنافستين التلغراف والصوت ، قد أتاح لها فرصة الوثوب المستمر إلى الأمام .

ويحاول خصوم الأيام أن يصلوا بينها وبين البريطانيين لعلاقات أحد أصحابها بهم من الناحية الصحفية . . . ويدفعون لتثبيت هذا الاتهام منطقاً أعرج لا يستقيم مع الواقع اطلاقاً .

فإن المتاعب المادية التي عانتها الأيام رغم المجهود الضخم الذي يبذله في سبيل اخراجها أصحابها من الشبان ، ورغم الاقبال الذي لقيته ، يبدد تلك الأقاويل ، ويحيلها إلى سخافة كبيرة .

بشير محمّد سَعيد



طراز حديث في الصحافة السودانية ، قرأ في اللغتين الانجليزية والعربية ، فاستوعب وهضم ، وتدرب على فنون صاحبة الجلالة في أرقى الدور الصحفية في انجلترا فبرع واقتدر واتصل بالمجتمعات الرفيعة فتمرس واختبر ، ولقح ذهنه بضروب من الثقافات الأجنبية المتعددة الألوان فاتسع ونما .

لم يزل في مقتبل الشباب ، ضامر الجسم . . دقيق التقاطيع ، تبدو على قسماته مظاهر الهم ، كأنه ينوء بتبعات الكون بأسره .

تشاهده يتطوف في الصباح المبكر كالقدر . . . وهو متشبث بعجلة القيادة في سيارة صغيرة مكدودة مغبرة . . . تتلاحق أنفاسها كأنها تعاني من ذات الرئة ، وينتفض هيكلها كأنها متخبط في ليلة مقرورة .

دؤوب على العمل ، وعلى تنطس الأنباء ، وسبر الأغوار . . . غزير الانتاج . . . لا يضايقك منه أحياناً إلا عدم الحرص على تجويد الأسلوب . . . أو عدم الحرص على التسلسل المنطقي .

عرف في افتتاحيات (الأيام) التي يطالع بها قرّاءه كل صباح بالصراحة والبعد عن النفاق ، ومعالجة المشاكل العويصة بروح غير متحيزة ، والنفوذ إلى مواطن الحساسية في جرأة وشجاعة .

يظهر بعض معارفه عجبهم لما يسمونه بازدواج الشخصية في بشير . . . فإن آراءه الخاصة ودراساته المختلفة تتجه إلى ناحية اليسار ، بينما هو في كتاباته وآرائه العامة المنشورة واتصالاته يتجه إلى ناحية اليمين .

وبشير الآن استقلالي متطرف يؤمن بالتحرر التام عن كل من بريطانيا ومصر رغم أنه كان فيما مضى عضواً في حزب الاتحاديين ورغم أنه استطاع في الفترة بين ١٩٤٤ إلى ١٩٥٢ أن يساير خطة جريدة سودان استار الانجليزية لغة وسياسة وأن يبرع في مراسلة الصحف الاستعمارية البريطانية ووكالة رويتر ومحطة الشرق الأدنى أحد أبواق الانجليز في الشرق العربي .

له معارف كثيرون وأصدقاء قلة ، وأعداء قلة أيضاً .

ينطوي في حياته الخاصة على نفسه ، ويعيش فيما يشبه البرج العاجي ، ولعلها محاولة للسمو عن مجتمعه البسيط الذي تمثله الطبقة الوسطى .

لا تخلو شخصيته من التعقيد . . . ويلوح أنه يعاني عشرات الألوان من الأدواء النفسية .

ومن المعتقد أنه أحد القلائل من صحفيي الصف الأول الذين سوف يحتفظون بمراكزهم تلقاء هذه الدفعات المتحمسة من صحفيي الجيل الجديد . . . أولئك الذين يملكون الاستعداد العلمي والذهني والفني . . . أولئك الذين أعدوا فأحسن اعدادهم وتقدموا متسلحين بأحدث الأسلحة . . . وأصلبها . . . وأمضاها .

عمره أربع وثلاثون سنة ،

تخرج في كلية الآداب في يناير من عام ١٩٤٣ .

عمل مدرساً للغة العربية بمدرسة أم درمان الوسطى بين عامي ١٩٤٣ ومنتصف عام ١٩٤٤ .

ثم التحق بصحيفة سودان استار . واستقال منها في يونيو سنة ١٩٤٦ ليبدأ مع الأستاذ عوض ساتي أعمال مكتب النشر ببخت الرضى ، ويصدر معه مجلة الصبيان .

وفي مارس سنة ١٩٤٩ ترك مكتب النشر وعاد للعمل بصحيفة سودان استار .

وفي سبتمبر سنة ١٩٤٩ سافر إلى بريطانيا في بعثة دراسية على حساب المجلس البريطاني . فقضى عاماً تمرن فيه على العمل الصحفي في مكاتب الصحف المختلفة ببريطانيا ، نذكر منها التايمز ، والديلي اكسبريس ، ووكالة رويترز وغيرها .

وقد كان يصدر نشرة اسبوعية انجليزية باسم أنباء السودان .

ثم أنشأ مع أخيه وبعض الزملاء صحيفة الأيام فالمورننج نيوز .

وقد نجح في أن يكسب للصحيفتين اسماً ومكانة ونفوذاً وأن يجعلهما في مقدمة الصحف السودانية ذيوعاً وانتشاراً . . . وأن يخمد الدعايات السيئة التي حامت حولهما بالتكذيب العملي .

وهي نتيجة جديرة بأن يفخر بها شاب في مثل سنه وظروفه وإمكانياته .

محجوب محمد صالح

سكرتير اتحاذ الصحافة ، ومدير التحرير في جريدة الأيام ، وأحد أصحابها . . . فصل في ابريل من عام ١٩٤٩ من السنة الثالثة بكلية الآداب لتزعمه اضراب الطلبة بوصفه سكرتيراً للاتحاد .

وقد عمل بصحيفة (السودان استار) التي كانت تعبر عن وجهة نظر الجالية البريطانية في ذلك الحين ، في قسم الأخبار .

ثم أسندت إليه مهمة مراسلة وكالة الأنباء العربية .

واستقال هو والأستاذ بشير محمد سعيد من جريدة السودان استار عقب الخلاف الذي نشب بين الجريدة ورئيس التحرير وأدى إلى استقالة الأخير، تضامناً معه ، واستنكاراً للشدة التي استعملتها الشركة صاحبة الجريدة في هذا الموقف .

ثم تولى سكرتيرية التحرير في السودان الجديد . . . وظل بها حتى تم له ولشركائه في (جريدة الأيام) اصدارها في الثالث من اكتوبر عام ١٩٥٣ . فانصرف إليها بكليته ، وواصل فيها جهداً سخياً وبخاصة من الناحية الخبرية كان من الأسباب التي أعانتها على بلوغ النجاح .

وقد اختير سكرتيراً لاتحاد الصحافة منذ عام ١٩٥١ وأعيد اختياره في كل دورة بعد ذلك .

ومحجوب شاب رصين مطلع ، نشيط ، يخلص لعمله ، ويدخر له معظم وقته ، متطرف في وطنيته ، وقد كان في فترة ما منظوراً إليه بوصفه

يسارياً . . . وواقع أمره أنه ممن يحملون نظريات مركزة مدروسة ضد الاستعمار والنظم الديكتاتورية فهو يلتقي في هذه الناحية مع اليساريين ولكنه يختلف عنهم بعد ذلك فيما يختص بالوضع الاجتماعي وأسلوب الحكم الداخلي ، ورأس المال .

التلغراف

بقلم الاستاذ صالح عرابي

النار . . . لهيباً ولذعاً وضياءً هي قصة التلغراف منذ صدرت في اكتوبر عام ١٩٤٧ إلى آخر عدد صدر منها في أبريل عام ١٩٥٥ ، شوت ولذعت وأضاءت للكثيرين ، وهي نفسها قبل أن ترى النور احترقت بالنار ، فقد كانت طباعة أول عدد منها رديئة لم تعجبني ، وأنا أحب أن أقدم شيئاً جميلاً إلى القارىء . . . وأعرف أن العدد الأول من الصحيفة هو الذي يترك أثره في نفس القارىء رديئاً كان أو جميلاً ، فسكبت البترول على آلاف النسخ وأشعلت فيها النار . . . واتهمني الزملاء بالجنون .

وصدر أول عدد وأثار ضجة ، فقد كانت مجلة جديدة في تحريرها واخراجها ، استعملت الألوان والكاريكاتير والصورة ثم كان أسلوبها ساخراً لاذعاً وبالأخص باب « التلغرافات المستعجلة » كان كل تلغراف مقالاً مختصراً في سطر أو سطرين ، حتى أن أحد المسؤولين وصفها بأنها مجلة مدمرة بطريق ساخر لا يقع تحت طائلة القانون . . . وكانت مواد النشر في القانون خلواً من مسألة التعريض بالحكومة بواسطة السخرية ، فأضيفت !!

وسارت المجلة في صراحة أغضبت الجميع ، فاقتنعت انني كاتب صح وصحفي ناجح ، لأن الذي يرضي الجميع هو أفشل الصحفيين بل أجبنهم وأرخصهم !!

ومضت الأيام والشهور وجاءت معها المتاعب من كل ناحية ، ولن أنسى يوم كدت أذهب إلى العالم الآخر وأحظى بلقب المرحوم لأن بعض الناس عجزوا عن اسكاتي بطرقهم « البراقة » فرأوا أن ينتهوا مني شخصياً ، ولكن إرادة الله كانت فوق ارادتهم فخرجت بيد مكسورة لا تقوى على الكتابة ،

وسألني كبير يومها : كيف الحال ؟ فقلت له : أن خصومي جعلوني « أمياً بالضرب » لا أعرف كيف أكتب ، واستعنت بسكرتير أملي عليه ، ولكن المطابع كلها رفضت أن تطبع التلغراف لمدة طويلة !!

وجاء يوم كدت أطرد فيه من السودان ، فقد استدعاني المستر هكسويرث السكرتير الإداري المساعد وذلك عقب مقال حاد اللهجة وسألني الرجل أين أحب أن أعيش بقية عمري فقلت له :

- في سويسرا

- أنا ما بهزر معاك

- ولا أنا يا خواجه وإذا كنت زعلان من سويسرا أعيش في اسكتلندا . . . وثار « الخواجه » ثورة عارمة وهو يصيح :

- أنا أطردك من السودان ، أنت غير سوداني

فقلت له هازئاً :

- أنا غير السوداني ، وانت السوداني ولعلك من قبيلة . . . السكسوناب .

وهدأ الرجل ثم قال انه يعرف رغبتي في الزراعة ثم عرض علي خمسمائة فدان في الجنوب على أن أعتزل الصحافة ورفضت ولم تكن هذه المحاولة لإقصائي عن العمل الصحفي هي الأخيرة !!

وتوالت علي اغراءات خرجت منها باحترام لنفسي ، لأن الصبر على الأذى عمل سلبي أما التغلب على الاغراء فهو عمل ايجابي . . وأنا أكره السلبية وأقدِّس الايجابية .

وسارت التلغراف على خطة قاسية وهي أن لا تنشر شيئاً لا تقتنع به ولو كان رأي المعسكر الذي تقف فيه ، فمنذ سنوات هاجمت زعماء الاتحاديين الذين ربضوا في فنادق القاهرة الكبرى في وقت كانت دماء الشباب المصري تراق فيه على ضفاف القنال ، وطالبت هؤلاء بالرجوع إلى الخرطوم ومساندة

المصريين في كفاحهم ضد المستعمر البريطاني ، فغضب هؤلاء الزعماء وغضب الانجليز ، وكانت العقوبة تعطل المجلة شهرين وسجن محررها ستة أشهر .. وحسن سير وسلوك لعامين .. !

إن هناك عشرات من القصص في تاريخ التلغراف ، كلها نضال من أجل الفكرة ونضال في سبيل التقدم الصحفي .

إن التلغراف التي اغتيلت بيد أصدقائها السابقين بقرار إداري في ٥ إبريل من عام ١٩٥٥ بعد أن أصبحت يومية لمدة أربعة أشهر فقط يكفيها أن يكتب في شهادتها :

« صحيفة عاشت حياتها محاربة لا تعرف الخنوع للحكومات ، تمثل الفروسية في عالم الصحافة السياسية ، وقتلت دون أن تلقي السلاح ونظراتها إلى أعلى » .

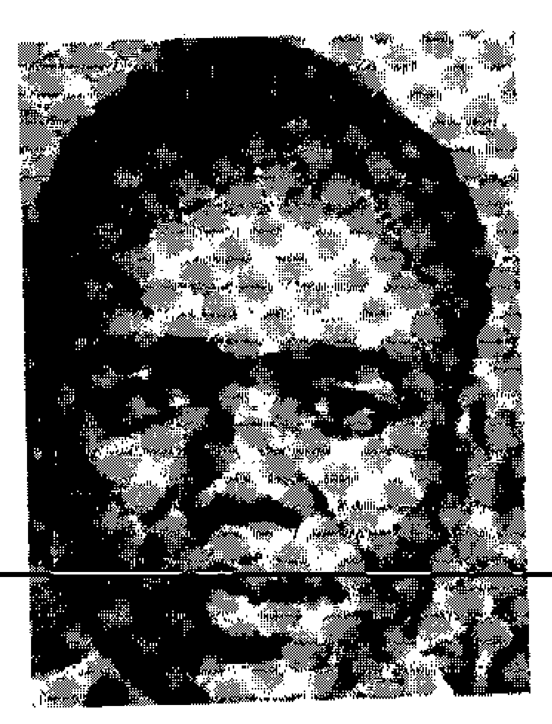
هذا وقد كان يتولى سكرتيرية تحرير التلغراف الاستاذ حسان محمد أحمد ويبلغ من العمر الثامنة والعشرين ، وهو من المجاهدين الاتحاديين الذين عملوا وضحوا في سبيل القضية المشتركة .

وقد عمل حسان سكرتيراً مساعداً للجنة حزب الاشقاء في عطبرة في عام ١٩٤٨ كما كان سكرتيراً مساعداً للجنة المؤتمر الفرعية وسكرتيراً للنادي الأهلي .

وقد حوكم وسجن ثلاثة أشهر في ابريل من عام ١٩٤٨ عقب المظاهرات التي قامت ضد الجمعية التشريعية .

كما سجن ثلاثة أشهر أخرى في كوبر في نوفمبر من سنة ١٩٤٨ عقب المظاهرات التي قامت ضد الجمعية في عطبرة أيضاً .

وقد عمل في سنة ١٩٥١ مديراً لمكتب حزب الأشقاء بالخرطوم وظل في هذه الوظيفة حتى عام ١٩٥٢ .



حسان

وقد اشترك في تحرير صحف الاشقاء والمؤتمر والسوداني والسودان الجديد والناس والتلغراف فالشروق أخيرا .

وحسان كاتب مركز الأسلوب، رصينه، يعرف أسرار السياسة الحزبية الاتحادية، كما يعرف أسرار السياسيين الحزبيين الاتحاديين.

[redacted] مخبرا صحفياً ناجحاً ومعلقاً دقيقاً . وحماسه لعمله الصحفي بالغ ، وتحمله لأعبائه أكيد .

وقد تولى العمل كذلك كرسام للتلغراف فالشروق الاستاذ طنطاوي عرابي وهو شاب متفتح الذهن ذو موهبة أصيلة وطموح . ويرجى له إذا واصل نشاطه في هذا الفن مستقبل مرموق .



طنطاوي

وقد تولى العمل أيضاً كمخبر صحفي في شؤون المحاكم الأستاذ عثمان خليل . وقد برع في هذا النوع من الأخبار وبخاصة من ناحيتي الصياغة والعرض.

والواقع أنه أحيا بهذا التخصص هذا الباب في الصحف ، وأثار نحوه الاهتمام ، بأسلوبه المرح الخفيف وتلمسه جوانب الحساسية في الحوادث .

صالح عرابي



مشــروع صلعــة لم يتـم وسحنــة معبـرة ، وعينان نفـاذتان وضحكـة ساخـرة تمـلأ الجو حـولها رنينـاً ، ونكت تـرسـل في حــذق ومـهـارة فتـبعـث الحيـاة في كـل اجتماع ، وتنفذ أحياناً كالسهام إذا أصابت الهدف .

وقامة ممتلئة متوسـطة الطول ، وحـركة خفيفـة ، ومرح طليق ، وطيبـة أصيلة تمـلأ النفس وتفيض ، وغضبات سـريعة سـرعان مـا تتـلاشى وقلب في بياض الثلج . . . وكرم طبيعي غير متكلف يشمل القريب والغريب ، واريحيـة ومروءة يكـادان يبلغان درجة المثالية المطلقة .

بدأ الصحافة كهواية عندما كان طالباً في مدينة طنطا ، وكان من زمـلائه سهير القلماوي وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) الاستاذتان الآن بجامعة القاهرة والكاتبتان الشهيرتان .

احتـرف الصحـافـة عـام ١٩٣٥ ، حيث كـان يتـولى مـراسلة صحيفتي الكشكـول والثغر ثم التحق بجـريدة وادي النيـل اليـوميـة في الإسكنـدريـة ، وانتدب ممثلاً لها ، في رحلة بإحدى بواخر شركة مصر للملاحة ، عندما احتفل بنزولها للبحر للمرة الأولى . . . فطاف كثيراً من جزر اليونان وميناء نابولي .

عمـل في صحف المصري وروز اليـوسف والشعلة والساعـة ١٢ وحريـة الشعوب .

وتـأثر في أسلوبـه بروز اليـوسف . وهو أسلوب مـرح ساخـر ، تتمشى

النكتة في أوصاله ، ويتجه نحو مواطن الحساسية . . . وعلى المكشوف .

وكان معروفاً بالنشاط الشيوعي في مصر ، وقد أسند إليه قلم الاستعلامات في احدى المنظمات اليسارية ذات الخطر .

أوفدته روز اليوسف خصيصاً إلى الخرطوم ، ليوافيها بتحقيقات صحفية . . .

فقام بهذه المهمة على وجه مرضٍ للحقيقة وان أغضب معظم من يعنيهم الأمر بما فيهم الحكومة الانجليزية في السودان .

ثم اشترك في تحرير جريدة الأمة ، التي كان يقوم بمراسلتها من القاهرة . وكان يكتب منددا بالاقطاعية المصرية ويغمز الملك في عبارات جارحة .

وقد فصله الأستاذ يوسف التني رئيس تحرير هذه الجريدة ، اثر محادثة تليفونية ، طلب إليه فيها الحضور لأداء عمله فأجابه بكلمة (طظ) .

وانتقل الى جريدة النيل ، حيث واصل هجومه ضد الرجعية المصرية . وقد رد إليه الاستاذ أحمد يوسف هاشم رئيس التحرير مقالاً سافراً حمل فيه على الملك فاروق ووصفه بالاباحية والفجور والديكتاتورية .

ورأس تحرير صحيفة الحادي الاسبوعية التي كان يملك امتيازها الاستاذ محمد أحمد عمر ، ثم أصدر التلغراف ، وكان مكتب السكرتير الاداري قد ألغى ترخيص الأولى .

وخرج على حزب الأمة . . . وبيت المهدي وواجههما بالعداوة العارية القوية العنيفة التي لا تقف عند حد .

وقد اعتدي عليه في عرض الطريق بالعصي الغليظة عقب حملته على السيد عبد الرحمن المهدي فكسرت يده وأصيب في رأسه وبعض أعضاء جسمه

اصـابات بـالغة ، لم تبقـه في الفراش طـويلاً ، وان أعجـزت يـده اليمـين فلم يستطع الكتابة حيناً ، وقال عندئذ نكتته الخالدة :

ـ لقد جعلوني (أمياً) بالقوة .

وخط القدر لصالح في عام ١٩٥٠ صفحـات جديـدة فتعاون مـع حزب الاشقاء ومصر .

وقـد انضم عند انشقـاق الحـزب إلى جنـاح أزهـري بعـد تـردد لم يـدم طويلاً .

وجـاهد جهـاداً مريـراً من أجل الـدعوة الاتحـادية وحـارب في أكـثر من جبهة .

وكـان قلمه الحـاد ، وتهكمه الـلاذع ، وجرأتـه البالغـة ، ونكتته النفـاذة ولسـانـه السليط ، قـوة عـلى الأحـداث . . . فعلت في الخصـوم مـا لم تفعله السيوف القواطع .

وحـوكم وسجن ستة أشهـر في ١٠ مارس سنـة ١٩٥٢ من أجل مقـالـه المشهور عن معركة الفدائيين في القنال .

وكانت فرصة انتهزتها حكومة السودان البريطانية لابعاده عن الـطريق في فترة الحرج التي مرت بها البلاد خلال المفاوضات الخاصة باتفاقية الحكم الذاتي في السودان بين مصر وبريطانيا .

وبلغ من خطر صالح انه عندما خرج من السجن كان في استقباله أئمـة الحـزب الجمهوري الاشتـراكي وأئمة حـزب الاشقـاء وفي مقـدمتهم السيـدان اسمـاعيـل الأزهـري ويحيى الفضـلي ونـور الـدين وغيـرهم من الكبـراء والاقطاب . . . وقد كان نصيبه عند قيام الحكومة الوطنية بعد كل ذلـك العناء أن أوقفت صحيفته لأنه كان عنيداً وأبى أن ينافق ويداور ويصبـح بوقـا يسخره الحكـوميـون .

وصالح صاحب فلسفة واقعية عملية . . . يتناول مشاكل الحياة بالسهولة التي يتناول بها سيجارته .

فليس من طبعه أن يعنى بالأشياء هذه العناية الكبيرة . . . فالمبادىء والاشخاص والحكومات ظلال لحقيقة كبرى . . . وهي السعادة الانسانية فإن لم توجد فلا مبادىء ولا أشخاص ولا حكومات .

بوهيمي يريد أن يستمتع بأكبر قسط من الحياة في يومه ولا يكاد يهمه الغد . . . والحاجز عنده بين الفقر والغنى رقيق جداً . . . فالنقود عارية تغدو بين يديه وتروح ، وليس في تقديره لعالم الحساب مكان .

كتاب مفتوح لا يكاد يخفي شيئاً . يحبه أصدقاؤ ه في اسراف ، ويكرهه أعداؤ ه في اسراف أيضاً .

مستقبله مستقبل هؤ لاء الأقوياء الذين يعتقدون أن مواهبهم سوف تفسح لهم الطريق ، وتحقق الأماني ، وان ما يأتي به الحاضر لا يساوي قلامة ظفر مما ينبغي أن يأتي به المستقبل .

العلم

جريدة يومية سياسية

تعتبر جريدة العلم في عهدها الحالي امتداداً لجريـدة الاشقاء لسـان حال حزب الاشقاء ككل ثم لسان حال حزب الاشقاء جناح أزهري عند الانشقـاق في عام ١٩٥٢ .

وقـد صدرت الاشقـاء في يوم ٢٢ مـارس سنة ١٩٤٨ ، وعنيت بـطبعها مطبعة الطابع السوداني لصاحبها الأستاذ محمد عبد الحليم العتباني .

وقامت بالانفاق عليها شركة تكـونت من أعضاء الحـزب ، وبلغت جملة مدفوعاتها ـ لا وعودها ـ ١٥٠٠ جنيه ، وكانت هذه الشركة تقبل بعد ذلك أي مساهم جديد من الاعضاء نظراً للخسائر التي أخذت تلاحق الجريدة .

وكون (حزب الاشقاء) في عام ١٩٤٩ شركة مساهمة للطباعة ورغم أن رأس المال لم يكن يزيـد على ٢٥٠٠ جنيـه إلا أن الشركـة استطاعت أن تجلب من مصر ماكينات وحروفاً ومعدات طباعية بلغت قيمتها نحو خمسـة عشر ألف جنيه .

وتولى رئاسة تحرير هذه الجريدة منذ انشائها الأستاذ محمود الفضلي .

وكـان صاحب الامتيـاز المسجل في مكتب السكـرتير الإداري هـو السيد محمـد نور الـدين وكيل الحـزب ، ولم يكـد ينشق الحـزب ويكـون نـور الـدين جناحه ، حتى طالب لجنة الصحافة التـابعة لمكتب السكـرتير الإداري بشـطب اسم الأستـاذ محمود ـ وكـان من جناح أزهـري ـ واحلال الاستـاذ علي الشيـخ محله .

وقد وافقت اللجنة . . .

وصدرت الجريدة وهي تنطق باسم جناح نور الدين يوماً واحداً غير أن السيد أزهري لجأ إلى القضاء باعتبار أن نور الدين سجل اسمه كصاحب امتياز نيابة عن الحزب . فالحزب لا نور الدين ـ هو صاحب الامتياز الحقيقي .

يضاف إلى ذلك أن اسم الجريدة قد سجله اثنا عشر عضواً ، كلهم من جناح أزهري ، ما عدا ثلاثة .

وصدر أمر من المحكمة يقضي بمصادرة العدد الذي أصدره جناح نور الدين ، وكف هذا الجناح عن اصدار الجريدة حتى يتم الفصل في هذه القضية .

واستمر جناح أزهري في اصدار الجريدة برئاسة تحرير محمود ووجه عتب لمكتب السكرتير الإداري لأنه لم يأمر بايقاف هذا الجناح عن موالاة اصدار الجريدة رغم أن لجنة الصحافة كانت قد شطبت اسم محمود الفضلي وأحلت محله علي الشيخ . فالجريدة والحالة هذه تصدر بغير رئيس تحريرها الرسمي .

غير أن مكتب السكرتير الإداري لم يستعمل هذا الحق بحجة اتاحة الفرصة لحزب ، لكي يعبر عن وجهة نظره السياسية من ناحية ، وانتظاراً لكلمة القضاء من ناحية أخرى .

وفي الواقع ان هناك فجوة خفية في هذا الموضوع لم تملأ بعد ولعل السيد داود عبد اللطيف الذي كان كثير التردد على السيد يحيى الفضلي في ذلك الحين ، مطلع على حقيقتها .

وفي فبراير من عام ١٩٥٢ فصلت المحكمة في القضية ، وأعطت الجريدة لجناح السيد الأزهري .

ومنح مكتب السكرتير الإداري لجناح نور الدين في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر سنة **١٩٥٢** جريدة وادي النيل ، واسندت رئاسة تحريرها للاستاذ علي الشيخ البشير .

وعقب اندماج الاحزاب الاتحادية في عام **١٩٥٣** أطلق على جريدة الاشقاء ، اسم (الاتحاد) وعلى جريدة وادي النيل اسم (العلم) وحول امتياز الاخيرة من نور الدين إلى الأزهري بوصفه رئيس الحزب وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ أحمد السيد حمد . ونقل علي الشيخ البشير مساعداً لتحرير الاتحاد . وعقب تعيين الاستاذ محمود الفضلي عضواً في لجنة السودنة اختير الاستاذ علي حامد رئيساً لتحرير (الاتحاد) خلفاً له .

ولم يلبث الحزب الوطني الاتحادي أن انشق إلى اتحاديين محتفظين بمبادئهم ، وإلى استقلاليين . . . وكانت جريدة العلم تمثل الجانب الاتحادي وجريدة الاتحاد تمثل الجانب الاستقلالي .

وفي مايو من عام **١٩٥٥** قدم السيد اسماعيل الأزهري رئيس الحزب إلى السيد اسماعيل الأزهري وزير الداخلية ، يستغني عن رئاسة تحرير أحمد السيد حمد ويعين علي حامد خلفاً له ويوقف جريدة الاتحاد عن الصدور .

وقد استفاد جناح أزهري بأن تخلص من اسم الاتحاد الذي يتناقض مع الدعوة الجديدة من ناحية وتخلص من النشاط المناوىء الذي يقوم به الجناح الاتحادي وتمثله هذه الجريدة من ناحية أخرى .

وتعد جريدة العلم في وضعها الحالي من كبرى الصحف اليومية السودانية ولها مزية السبق في الانباء الحكومية في كثير من الأحيان نظراً لصلتها الوثيقة برجال الحكومة المسؤولين .

علي حَامِد

من مدرسة يحيى الفضلي. تلك المدرسة التي خرجت عبد الله أبو سن ومحمد أحمد المرضي ، وحسن عوض الله وبابكر القباني ومحمد عبد الحليم العتباني .

هذه الانماط من الناس المختلفة في أخلاقها ومعارفها ومكانتها والمتفقة في شيء واحد ، هو الاخلاص لفكرة ، واللعب بنارها .

وعلي حامد من خريجي كلية غردون القديمة قسم المحاسبين عام ١٩٣٧ .

وقد عمل في مصلحة المالية حيناً ثم استقال ، ليعمل في التجارة وليتولى إدارة جريدة المؤ تمر لسان حال مؤ تمر الخريجين .

ثم خلف بدوي مصطفى في رئاسة تحريرها .

وكان إلى ذلك عضو المركز الأعلى لحزب الاشقاء .

واشترك في تحرير جريدة الاشقاء عندما أنشئت في عام ١٩٤٨ ، وخلص للعمل بها نهائياً عقب توقف جريدة المؤ تمر .

ولما تم استبدال اسم الاشقاء بالاتحاد تمشياً مع قرار اندماج الاحزاب الاتحادية ، وعين الاستاذ محمود الفضلي في لجنة السودنة ، اختير علي رئيساً للتحرير .

من فضائله أنه لا يتعنت في حزبيته ، ولا يتكلف الحياة بل يؤ ثرها سهلة يسيرة غير معقدة . . . ولذلك فإنه عند حدوث الانشقاق في حزب الاشقاء عام ١٩٥٢ ، لم يتعمق الخلاف ، ولم يعرف عنه أنه وقع باسمه على كلمة نابية في ذلك الميدان الصاخب المليء بالسباب والشتائم والوقاحات .

وأنه رغم ضلوعه مع جناح أزهري ، لم يقطع صلاته بجناح نور الدين ، فكان يزور بعض أصدقائه منهم خفية ، ويتجاوب معهم في الرأي والتدبير .

ومن عيوبه أنه لم يستطع أن يجعل من شخصيته قوة داخل الحزب . . . وأنه ربما خضع للغريزة البدائية فلم يتورع عن أن يحسد ويغتاب و(يشنع) و(يمقلب) ويمشي على رفات أصدقائه وقد كان له عن كل ذلك غنى ، لو هذب من هذه الغريزة ، ولاءم بينها وبين طبعه المتسامح ، وروحه غير المتعسفة ، وسلوكه المرح .

ومن المؤسف أن (علي حامد) رغم رسوخ قدمه في الصحافة وطول مدته في خدمتها ، لم يصطنع له أسلوباً خاصاً ، وكتابته في جملتها عادية ، تخلو من الحرارة ، والقوة والاصالة .

ولعل مرجع ذلك إلى فقدانه الحوافز في هذا الميدان الموحش الذي يضيق بالطموح ، ولا يغذي المواهب . . . وإلى أن مشاغله الذاتية والحزبية لم تعنه على تنمية ثقافته ، ولا تركيز أفكاره ، ولا (تجنيح) خياله . . . وإلى أنه وقد ألف التبعية التقليدية لقيادة الحزب ، تضاءلت معانيه فانحصرت في (قوقعة) . . . فظل يجتر مفهومات مكررة ، ويردد ألفاظاً مخزونة ، ويطوف حول كعبة واحدة . . .

انه لم يحس بلذة التحرر والانعتاق ، انه لم يشعر بأنه قوة في ذاته تبني وتهدم وتعز وتذل .

وعلي الآن في طور الكهولة . وقد عرف بالضحكة المجلجلة ، والسخرية من كل شيء وكل أحد ، والانسياق وراء العاطفة الخاصة ، والزهد في المظاهر . . . وشيء من الاستهتار الخفي بالقيم والولوع بالطيبات من الرزق . . . والميل إلى جانب التشاؤم لا التفاؤل .

الأمة

صاحبة الامتياز شركة جريدة الأمة ، وقد بدأت بـرأس مال قـدره عشرة آلاف جنيه . وهي لسان حال حزب الأمة .

وقد صدرت في ١٦ يونيو من عـام ١٩٤٤ وتولت طبعهـا مطابـع شركـة الطبع والنشر التابعة لدائرة المهدي .

ورشح لرئاسة تحريرها قبل ظهورها الأستاذ محمد أحمـد محجوب ـ وكـان قـاضياً آنـذاك ـ غير أنـه اشتـرط عـدة اشتـراطـات لم يقبلهـا القـائمـون بـأمـر الجـريدة . . . وكـان من بينها أن يعـطى رخصة محـامـاة . . . وقـد انتهـوا إلى الاتفـاق مع الاستـاذ يوسف التني وكـان يعمل ضـابطاً مهنـدساً مؤ قتـاً في قوة الدفاع .

وقد لوحظ يوم ذاك أن ترشيـح (المحجوب) لـرئاسـة التحريـر قد حف بألوان فاقعة من الدعايـة والتهويـل . ولم يكن (المحجوب) محتـاجاً لكـل هذا الضجيج ليفهم الناس أنه رجل صالح وكاتب لا يشق له غبار . . !!

وكـان عهد يـوسف التني في الجـريـدة عهـداً رخيـاً ؟؟!!! وقـد حفلت صفحاتها بالأقلام الداعية للاستقلال ، وكانت سياستها تجاه الحكومة البريطانية مرنة لعوباً .

ولعل من أبرز أحداث هذه الجـريدة في تلك الفتـرة هي تلك المهـاجمات العنيفـة المقذعـة التي حدثت بـين الصديقـين اسماعيـل العتباني ويـوسف التني وأصدقاء الطرفين . وقد كانت مقالات يوسف تعنون بالعبارة التالية : (كشف

القنـاع عن أبي السباع) وكـان يشغل منصب مسـاعد المحـرر صـديق يـوسف القديم محمد أحمد عمر . . . وكان يوسف هو صاحب الفضل في اختياره . . . وقد نشرت الجريدة لمحمد عدة مقالات حماسيـة ذات أسلوب رفيع أعجب بهـا أقطاب حزب الأمة ، وتذكر آل المهدي أن (محمد) أنصاري عريق وانه أجدر برئاسة التحرير ، وبذلت محاولات خفية من هنـا وهناك انتهت بتنحي يـوسف عن رئاسة التحرير بعد أن عوض تعويضاً مناسباً حسب الاتفاق المبرم بينه وبين الجريدة .

وتعاقب على تحريرها بعد يوسف الاستاذان محمد أحمد عمر وعبد الرحيم الامين ثم استقرت أخيراً عند الاستاذ حسن محجوب .

وكانت الظاهرة البارزة في الجريدة خلال رئاسة تحرير عبد الرحيم لها أنها اتسمت بـالطابـع التعليمي ، ولأول مرة عـلى ما أذكـر تعنون افتتـاحية لجـريدة سياسية بأسماء حيوانات على سبيل العظة والعبرة .

وليس في هذا ما ينال من مكانة عبدالـرحيم ككاتب ممتـاز ولكنه عـلى ما يبدو كان متأثراً بمهنته السابقة واللاحقة كمدرس .

وقـد فشلت الجريـدة منذ صـدورها في أن تـظفـر بـالانتشـار المـرغـوب فيـه . . . ولم يكن ذلك لنفـور الناس من الـدعوة الاستقـلاليـة فـإن القـارىء السوداني غير متعصب ، وقد يقرأ لخصومه قبل أصدقائه ، ولكن لأن البضـاعة غير جيدة ، ولالتـزامها معـانٍ متكررة ، يشـابه مـا يرد في عـدد منها مـا يرد في الآخـر تشابهاً يبعث في النفس الملل والضيق ، ولأن طبعها رديء .

وربما استفاد رئيس التحرير الحالي حسن محجوب بالتجربة الطويلة ، فقد تجـددت وهي في موقف المعـارضة هـذا العـام ، وأصبحت تنشـر أخبـاراً حيـة

ومقالات قوية ، وغمزات في الصميم ، وأسراراً ومخبآت ودفائن .

ومن يدري فقد تكون هناك أقلام وراء هذا التجديد تمد وتعاون .

ومهما يكن من شيء فإن رئيس تحريرها رجل فحل وجريء ، وقد أدى رسالته في هذا الظرف الدقيق تماماً ، ولم يمل به عن واجبه ما تربطه من صداقة برئيس الوزراء أو ببعض الوزراء .

من خريجي كلية غردون القديمة. وقد فصل من الدراسة وهو على وشك التخرج لاتهامه بالاشتراك في حادث تكسير صورتي ملكي بريطانيا عقب اضراب طلبة الكلية عام ١٩٣١ . وقد كان لهذا الاضراب صدى بعيد ، لأنه كان أول قبس ينبىء عن شعور المقاومة تجاه البريطانيين .

وقد عمل حسن في التجارة منذ ذلك الحين ، وتطوف في اريتريا والمملكة العربية السعودية وزاول مهنته ، ثم التحق بقسم التجارة في مشروع الزاندي .

وهو من الرعيل الأول في حزب الأمة ، وله في الدعوة جهود بارزة ، ويعتبر من العنصر الباني داخل الحزب ، ولعله من القلائل الذين لم يدفعهم تعصبهم الحزبي إلى مجافاة أصدقائهم من الأحزاب الأخرى . . وقد اشتهر كمحدث ماهر ، وداعية يحسن الدفاع عن وجهة نظره في قوة وبصيرة .

كما اشتهر بالكرم الفياض وطيبة القلب وحب الخير .

وحسن واقعي وتتضح واقعيته في هذه السياسة التي انتهجها في جريدة الأمة خلال الحكم البريطاني الماضي للسودان فهو يقول : « الحكم الثنائي وحداني فعلاً ، ثنائي اسماً ، ويجب أن يبقى على هذا الوضع إلى أن يتخلص منه السودان اسماً وفعلاً » و« الطلبة مخطئون في تصرفاتهم ـ بالإضرابات ـ التي تؤدي إلى الفوضى وسلطات المعارف محقة كل الحق في اجراءات التشريد » و« الانجليز عاشرونا فأحسنوا العشرة وحكمونا فأحسنوا الحكم » . الخ . . .

وكانت آراؤه الخاصة بما عرف عنه من صراحة قريبة من هذا المنهاج إذ هو يعتقد أن حزب الأمة متعاون مع البريطانيين في حكومة السودان ، وأن هذا التعاون يجب أن تتوفر أركانه من الجانبين قولاً وفعلاً .

وليس من شك في أن هذا الوضوح خير من التعمية . فهي لن تنفع شعبياً ، لأن الشعب أذكى من أن تخفى عليه أو تغيب عنه هذه الحقيقة مهما تعددت الاستار ، وكثرت العناوين .

وجريدة الأمة في العهد الجديد كالعادة بفضل حسن محجوب واضحة السياسة .

وقد عارضت سياسة الحكومة الأزهرية معارضة لا هوادة فيها ولا لين ، وكشفت القناع عن كثير من الحقائق . . ولم تحفل بالمحاولات المبذولة للتستر و (تمييع) الموقف ، واحالة القضايا جميعاً إلى مجهول .

الإستقلال

صاحب الإمتياز ، الحزب الاستقلالي الجمهوري ، ورئيس التحرير الأستاذ محمد أحمد السلمابي .

صدرت في ٢٨ مايو سنة ١٩٥٥ وطبعت بالمطبعة الوطنية في أول عهدها ثم تحولت إلى مطبعة دار الطباعة السودانية التي يملكها الحاج صالح بيومي أمين صندوق الحزب ، وربما اشترى الحزب هذه المطبعة .

وتعنى هذه الجريدة بالخبر عناية كبيرة ، وقد استطاعت أن تنفذ إلى القارىء ، وتنتشر ـ نسبياً ـ منذ أول صدورها ، للشهرة التي يتمتع بها رئيس تحريرها الأستاذ السلمابي ، ولما لازم خروجه من جريدة الصوت من ضجيج .

وقد حرصت الجريدة كذلك على تتبع أنباء الختمية ، والاهتمام بمشاكلهم مسايرة للقاعدة التي يستند إليها الحزب وجلها من هذه الطائفة .

السلمابي

لم يكن الاشتغال بالصحافة في السودان، قبل عشرة أعوام، إلا شقاء يقاسيه عشاقها في رضى وصمت، وغصصا يجترونها في هدوء واستسلام .

ولكن الشاب كاتب (السنديكة) الذي سعى إلى الصحافة من (كركوج) لقي فيها هناء ونعيماً أنسياه ما تذوق من تجارب مريرة، وما واجه من أيام حوالك .

وهكذا سار الشاب في ذات الطريق المملوء بالحسك والأشواك فإذا به مملوء بالزهور والرياحين .

لقد جاء (كاتب السنديكة) يحمل مفتاحاً ذهبياً، غزا به دور الصحف، ولم يكن ذلك المفتاح سوى قطعة نشرها له التابعي في مجلة آخر ساعة . . . كانت تتضمن مغامرة فتاة مع خليط من الجنود المرابطين في القضارف . . وهي احدى القصص العادية التي تتكرر هناك عشرات المرات كل يوم . . ولكنها جديدة بالنسبة للقارىء المصري . . تبعث فيه اللهفة، إلى المجهول، وتثير فيه الغريزة النائمة .

وكان أول عهدي (بالسلمابي) في عام ١٩٤٥ عندما التقيت به صدفة عند الأستاذ يوسف التني رئيس تحرير جريدة الأمة، حيث كانت بينه وبين الجريدة مكاتبات للعمل بها مساعداً لرئيس التحرير كما كانت بينه وبين (الرأي العام) ـ كما علمت فيما بعد ـ مكاتبات أيضاً للعمل بها في مثل هذا المنصب .

ولم يتم الاتفاق بينه وبين جريدة الأمة فالتحق (بالرأي العام) وقد ظل حريصاً على السير في منهاج أسرة (الرأي) فلا قلمه يجمع ولا أسلوبه يشتط ، ولا مقاله يطول .

وترك جريدة (الرأي) ليرأس تحرير (الصوت) بعد أن تنحى عنها عبدالله ميرغني . فطبع « الصوت » الملتهبة بطابعه المزدوج ، الهادىء الرصين . . حيناً والقوي العنيف حيناً آخر .

مما جعل (الشعرة) التي تربطه بحكومة السودان البريطانية لا تنقطع . فهو يرخي إذا شدت ، ويشد إذا رخت .

وقد حدثت في أيامه مجزرة أخلاقية تقابلت فيها الطائفتان الختمية والأنصار وجهاً لوجه عن طريق (الصوت) و (النيل) وتقلب السيدان الجليلان الخطيران في نارها فنيل من مكانتيهما ، وارتقى من لا يستحق مسح أقدامهما إلى ذاتيهما غمزاً وتجريحاً . واستطار الناس دهشة يقرأون ويعجبون .

وكانت مقالة السلمابي (صكوك وديوك) في القمة من القذارة والامتهان .

وتوقفت هذه الحملات بمساع بين الطرفين قام بها كبار السودانيين اتقاء للعواقب الوخيمة الكامنة وراءها والصدى الأثيم الأليم الذي تبعثه في كل مكان .

وأوضح ميزات (السلمابي) غليونه الذي لا يكاد يفارق شفتيه ، وسيارته الصالون الفارهة . . الفاخرة . . وكتاباته (الملساء) التي لا تغضب ولا تعجب .

والسلمابي ، جزل الأسلوب ، رشيق اللفظة ، موجز العبارة . . . ولكنه

ضحل المعنى لا يحلق تفكيره إلى أعلى القمم ، ولا يغوص إلى الأعماق . . .

وفاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه . فإن ثقافته غير واسعة ، واطلاعه غير منظم ، وتجاربه في المجتمع الرفيع محدودة يسيرة . . .

مخبر جيد . . يعرف قيمة الخبر ، ويعرف ، كيف يستله من مصادره ، (وينبشه) من مخابئه .

وخياله الخصب يعينه على (سد الفراغ) إن وجد ، ويساعده على (الفبركة) إن كانت لها ضرورة .

على كثير من المكر . . غير موصوف بالإيثار .

يحب أن يسيطر على الجريدة سيطرة كاملة لا تترك مجالاً لغيره ويحب أن يجمع المال ويسخره لأغراضه .

غريزته بصيرة فطنة توجهه دائماً إلى مواطن الخير والثراء . ومستقبله في عالم المال أكثر منه في مهنة النكد والدموع .

يدير الآن بالإضافة إلى عمله الصحفي شركة للإعلانات تدر عليه الكثير من المال ، والكثير من الجاه والبقية تأتي .

الصراحة

جريدة مستقلة

صاحب الامتياز ، ورئيس التحرير ، عبدالله رجب .

أعطي الترخيص بها ، في سنة ١٩٤٩ ، وظل صاحبها تسعة أشهر يغمر الجرائد والمجلات بالدعاية لها ، والاعلان عنها ، لا في الصحف المحلية فحسب ، بل وفي (الأدلة) العالمية ومحطة القاهرة كذلك .

وقد صدر العدد الأول من « الصراحة » في أول يناير سنة ١٩٥٠ وقد تضمن هذا العدد اشارة ضد الطائفية ، أثارت حولها جريدتا الأمة والنيل جدلاً حاداً .

وفي الأسبوع الأول من فبراير عام ١٩٥٠ ضرب محرر الصراحة على يد كمين من شباب الأنصار في أحد شوارع الخرطوم ، لتشبيهه قبة الإمام المهدي بالصرح الوثني - وهو تشبيه منكر - وفي نفس الأسبوع شكاه الأنصار إلى محكمة الجنايات وغرم عشرين جنيهاً .

وحوكمت جريدة الصراحة بغرامة قدرها خمسة جنيهات في شهرها الأول لرفض محررها الافضاء بمصدر خبر كان في مصلحة جنود البوليس .

وحوكمت بغرامة قدرها ستون جنيها في شهرها السابع لنشرها خبراً اعتبر مؤذياً بسمعة بعض زعماء القبائل .

وحوكمت بغرامة قدرها مائة جنيه بصدد مقال يؤيد اتحاد البوليس قبل حله ، وتشريد عدد كبير من رجال بوليس الخرطوم ، ولكن الاستئناف رد هذه الغرامة .

وحوكم محررها بالسجن ثلاثة أشهر وغرامة خمسين جنيها ولكن الاستئناف أسقط شهرين ، وذلك عن مقال من مراسل بعنوان « الصراحة في معرض سنجة الزراعي . . . سكرة على حساب دافع الضرائب » .

وقد ظلت الجريدة تصدر في غياب محررها .

وأصدرت « الصراحة » عدداً ممتازاً بسعر خمسة قروش لتغطية غرامة أخرى من أجل مقال بعنوان الاستغلال الاقتصادي هوجم فيه آل المهدي ، وقد غطيت الغرامة .

وقد أصدرت الصراحة عدداً خاصاً لحساب جمعية مكافحة الأمراض الصدرية بلغ دخل الجمعية منه أربعمائة جنيه .

وأصدرت كذلك عدداً خاصاً بالاتحاد النسائي .

وقد واصل الشيخ علي رجب التاجر بجمبيلا والحبشة وشقيق صاحب الصراحة تغطية العجز في ميزانية الجريدة ومول مشروع مطبعتها إلى أن وصلت إلى حدود الاكتفاء الذاتي في عام ١٩٥٢ .

وقد عطل الحاكم العام « الصراحة » في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ستة أشهر استناداً إلى المادة ٦ (٢) من قانون الصحافة بدون ايضاح الأسباب ، سوى القول بأنه شاور في هذا الاجراء ، الهيئة القضائية .

وكان لهذا الاجراء الاداري الديكتاتوري وقع سيء في النفوس ، أدى إلى اضراب جميع الصحف السودانية بالإجماع ـ يوماً واحداً ـ احتجاجاً ، وإلى الاتصال بالسكرتير الاداري سير جيمس روبرتسون لإلغاء أو تعديل مدة الايقاف . . . ولكن هذه المحاولة لم تجد .

وقد اتفق عبدالله رجب مع رحمي محمد سليمان لإصدار صحيفته

(أخبار الأسبوع) في فترة تعطيل الصراحة . غير أن هذه الصحيفة صدر الأمر بتعطيلها أيضاً .

وقد استمر مكتب الصراحة مفتوحاً خلال فترة التعطيل وظل عبدالله رجب ينشر الاعلانات عن ميعاد صدورها . . . (بعد التعطيل) وأفتن في ذلك ، ومن ذلك قوله « للصائم ثلاث فرحات » لموافقة هذا الميعاد عيد الفطر .

وقد أمكن في فترة التعطيل « تركيب » مطبعة الصراحة واعدادها .

وبدأت الجريدة في الصدور ثلاث مرات في الأسبوع ابتداء من أول اكتوبر سنة ١٩٥٤ ، وخصصت عدداً شهرياً للآداب والفنون .

ومن الأقلام التي اشتركت في تحرير الصراحة ، محمد أمين حسين ، حسن الطاهر زروق ، عبدالماجد أبو حسبو ، محمد أحمد السلمابي ، محمد سعيد معروف ، محمد عثمان جوده ، أحمد محمد خير ، الدكتور محمد النويهي ، أحمد يوسف هاشم ، عبدالرحمن عبدالرحيم الوسيلة ، قاسم أمين ، محمد السيد سلام ، عبدالعزيز حسن ، علي أرو ، فاطمة طالب اسماعيل ، يحيى عبدالقادر .

وقد كانت « الصراحة » منذ صدورها حتى الآن مدرسة فكرية وسياسية قائمة بذاتها . وكان لها في نطاقها الخاص ، عمل وطني رئيسي لم يكن من السهل أن يقوم به سواها وبخاصة فيما يتصل بالدعوة الطائفية .

عبدالله رجَب

شعر حليق (جبنه) ، ورأس كثير التحول ، لا يكـاد يستقر في مـوضعه وقامة طويلة غير متناسقة تتأرجح ، وحركة سريعة لا تهدأ وهراوة ضخمة تنتقل من اليد اليمين إلى اليد اليسار وبالعكس وضحكة طليقة ترتفـع إلى عنان الجـو فتتجاوب أصداؤ ها . . وقلم مسنون حـاد الأطراف إذا كتب لا ينـظر إلى وراء أو امـام بل يمضي يسـطر خواطـر ذهن متقد ، وقلب يقظ ، ومشـاعر حـارة ، وروح تحررت من دواعي الرهبة والرغبة .

تمثل صحيفة الصراحة (التي تصـدر ثلاث مـرات في الأسبوع) صـورة حيـة للاتجـاهات الحـرة الجـريئـة التي لا تـرتبط بحـزب أو هيئـة أو طـائفـة أو حكومة .

فما خلق عبدالله رجب ليكون أسير نظام يفرض عليـه ، أو وضع يقـرر له ، أو مبدأ يساق لتأييده .

لقد كان دائماً أكبر من أن يخضع لغير نفسه .

لم ينتـظم عبدالله رجب في مـدرسة بعـد الـدراسـة الأوليـة . . . ولكنـه استطاع أن يعلم نفسه بكثرة الاطلاع . . وأن يقرأ الانجليزية ويترجم عنهـا ، ويتكلم بها في حدود ضيقة تكفي للتفاهـم اليسير .

وقد كان وهو يشتغل بـالتجارة في مسقط رأسـه (سنجة) والقضـارف ، يكاتب الصحـف ، وقد لفت الأنظار بآرائه غير المألوفة وتعابيره الحية ، وأسلوبه الذي ينساق فيه على السجية ، وامتزاج كتاباته بالمشاعر الشعبيـة ، والصراحـة المطلقة في الجهر بأحاسيسه .

وكـان الأستاذ أحمـد يوسف هـاشم يعتزم تعيينـه محرراً في جـريدة النيـل عندما كان رئيساً لتحريرها ولكنه اعتذر .

وكـان دائم التفكير فيـه باعتبـاره (لقطة) . . وفي سنـة ١٩٤٧ استطاع اقناعه بالعمل مديراً لإدارة السودان الجديد اليومية التي يصدرها مع الإشتـراك في التحرير .

وقد ظل عبدالله يعمل بها إلى أن أصدر صحيفته (الصراحة) مرتين في الأسبـوع في أول ينايـر من عام ١٩٥٠ ثم ثـلاث مـرات في أول اكتـوبـر عـام ١٩٥٤ .

وكانت الصراحة فتحاً جديداً في عالم الصحافة السودانيـة بما سلكتـه من خـطة ، التزمت فيهـا الجانب المعـارض للحكومـة والطائفيـة الدينيـة والقبليـة والعنصرية والاقـطاعيـة ، وافسـاح صفحـاتهـا لشكـاوى الأقـاليم وأفكـارهـا ومتناقضاتها وسمرها وأحاديثها .

وقد تعاون معه منذ أول عـدد في الجريـدة الشبان التقـدميون والعنـاصر اليسارية المتطرفة .

وساير الكفاح الوطني الممثل في الأحزاب الاتحادية وعززه .

كـما تبنى الآراء الإصلاحيـة الجريئـة المتهورة أحيـانـاً ، وروج لـلأفكـار العمـالية المتحـررة ، فشجع قيـام النقابـات والاتحاد العـام للعمال وحـركـات الشباب ، ودعوة السلام .

غـير أنه احتفظ بـاستقلالـه الشخصي واستقلال جـريدتـه فلم ينتظم في الجبهة المعادية للاستعمار رغم أنه أفسح المجال لكتابها في صحيفته ، ولم ينتظم كـذلك في أيـة حركـة شيوعيـة ، ولم تمس مبادئهـا البـراقـة جـوهـر اعتقـاداتـه الأصيلة .

وإخلاص عبدالله لاتجاهاته المتطرفة ، وخدماته الباسلة للقضية الوطنية ، كفل له اسماً ، وجعل له مكانة ، ووسمه بميسم مميز منفرد ، لا يكاد يلتقي فيه بأحد .

وعبدالله رجب بعد هذا كله وقبل هذا كله . . . صداقة ووفاء وأريحية وكرم ، وشهامة ونبل ، وقلب امتلأ بالطيبة حتى فاض ، وايمان بالله لا يتزعزع . . ودروشة وصوفية تتجرد في بعض أطوارها من نعيم الدنيا جميعه .

وقد ولد عبدالله تعبيرات تناقلتها بعد ذلك الصحف ، وانطبعت في الفهم العام وهي (الأهالي) (الغبش) و (الرصيد المثقف) و (حلة خوجلي) و (أفخم صرح وثني) ومهنة (البحث عن النكد) و (لورد أم هاني) و (التزام جانب الشعب) و (جبهة العمراب) .

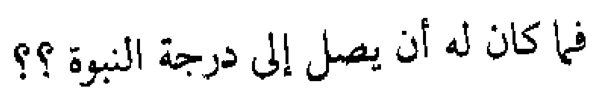
وكان من نتائج مهاجمته لقبة المهدي ولرئاسة الأنصار في عام ١٩٥٠ ان اعتدى عليه الفدائيون الأنصار في إحدى الأمسيات بالقرب من المحطة الوسطى بالخرطوم ، ضربا بالعصي حتى أغمي عليه ، وقد عرف المعتدون وحوكموا كما أثارت مهاجمته لرئاسة الختمية غضبات أتباعها فتحرشوا به .

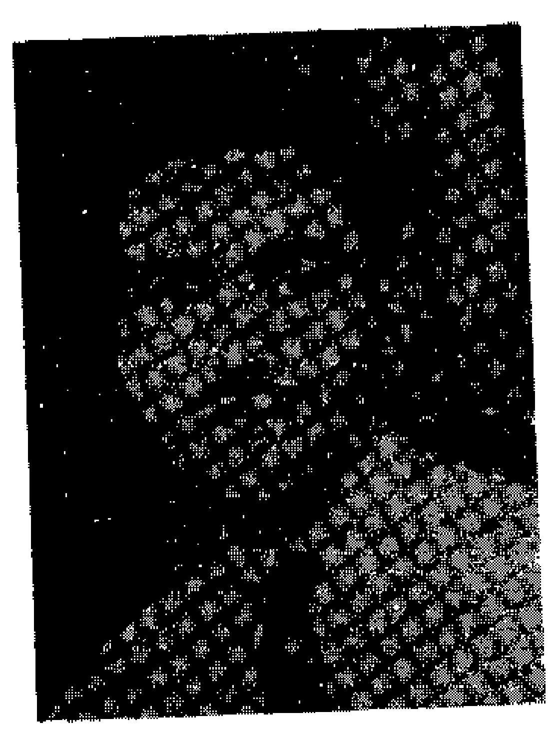
وكانت حملاته على الحكومة ورجالها ، سبباً في أن وقعت عليه غرامات كبيرة (نسبياً) وأن أوقفت صحيفته ، وأن حوكم بالسجن ثلاثة أشهر في مدني ، خفضت إلى شهر ، قضاها على حساب دافع الضرائب كما كان يعبر .

غير أن ذلك كله لم يثنه عن وجهته ، فظل مثابراً عليها في اصرار .

ومهما يكن من رأي الناس في عبدالله قدحاً أو مدحاً فإن هناك أمراً لا يمكن نكرانه ، وهو أنه أخلص الخدمة لبلاده من زاويته الخاصة ، وأنه عمق الأفكار التي تبناها ، وأنه اصطدم بالاستعمار في ابان سطوته وأثار عليه

الجماهير ، ولقنه دروساً في الصبر والمصابرة والبسالـة وانكار الـذات . وحسب ذلك عبدالله وكفى .


فما كان له أن يصل إلى درجة النبوة ؟؟



سعد صالح عبدالقادر أصغر مجاهد سجن في الحركة الـوطنية عـام ١٩٤٧ م وكان عمـره ١٩ سنة

الميدان

جريدة الجبهة المعادية للاستعمار

جريدة نصف أسبوعية ، لسان حال الجبهة المعادية للاستعمار . يرأس تحريرها الأستاذ حسن الطاهر زروق نائب الجبهة في البرلمان وقد صدرت في ٢ سبتمبر من عام ١٩٥٤ .

وشعارها الدفاع عن المصالح الشعبية وبخاصة الطبقات العاملة .

ولم تتقيد الجريدة بموقف خاص تجاه الحكومة الأزهرية فهي تعارض عندما تخطىء الحكومة وتؤيد عندما تصيب .

وتتبنى عادة المشاكل العمالية ومشاكل الموظفين .

وتدعو لقيام عدالة اجتماعية تتساوى فيها الفوارق بين الطبقات .

ويدير الجريدة الأستاذ عبدالرحمن عبدالرحيم (الوسيلة) سكرتير الجبهة وهو شاب في حدود الثلاثين هضيم الوجه ، دقيق العود ، متوسط القامة ، ثاقب الذكاء ، ذو عينين ضاحكتين ، سريع الحديث ، سريع الحركة ، كثير الدعابة ، لطيف المعشر . ويوصف بأنه الدينمو المحرك للجبهة وللجريدة .

ومقالاته تتوفر فيها قوة الفكرة ، وسلامة الفهم ، وطواعية الألفاظ ، والحركة ، والتحرر ، والتجديد .

ويتولى سكرتارية التحرير الزميل بابكر محمد علي وهو شاب نشيط كثير الانتاج . ويشترك في التحرير عدد آخر من اعضاء الجبهة .

ولم تظفر الميدان بالنجاح الذي كان يتوقع لها .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى انصراف معظم المشتغلين فيها إلى الأعمال السياسية والحزبية الأخرى وبخاصة في الناحية التنظيمية .



منير صالح عبد القادر

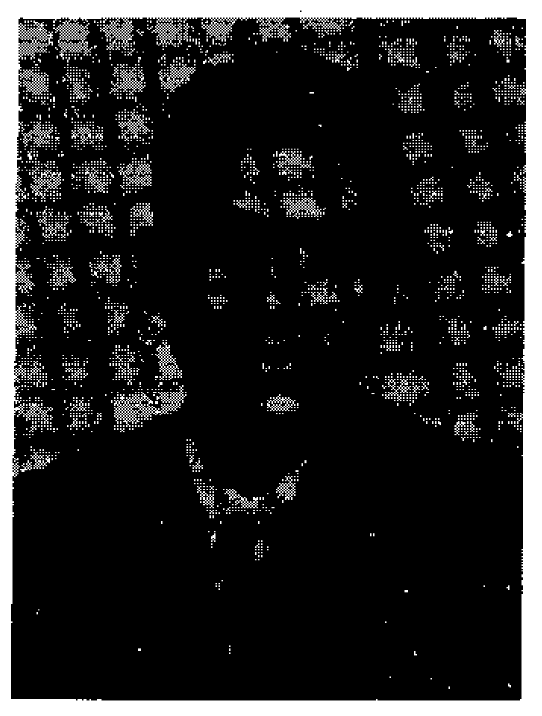
من جماعة الأدب السوداني ، وشاعر واسع الخيال ، جياش العاطفة وقد أسمى أحد أبنائه الستة عشر الفرزدق ، إحياء لذكرى شاعر العربية الكبير .

وقد جعل من داره ندوة للأدباء .

وهو الآن يعمل على جمع الشعر السوداني في كتاب يصدر على أجزاء .

استقلالي من أقطاب الحزب الجمهوري الاسلامي . وله في خدمته جهد كبير .

الأخبار


السيد رحمي رئيس تحرير جريدة الأخبار

صحيفة أسبوعية مستقلة ، صاحب الامتياز ، ورئيس التحرير ، رحمي محمد سليمان .

تتمسك بأهداب الدعوة الاستقلالية وتساند الحكومة الأزهرية وقد تكون ذات صلات ببعض الوزراء السابقين والحاليين .

صدرت في يوم ٣ يوليو سنة ١٩٥٥ ، وقد وجدت إقبالاً يتسع يوماً بعد يوم . غير أنها لم تصنع تاريخها بعد ، وخطها السياسي غير واضح . . . وأسلوبها في معالجة الحوادث يتصف باللين والتسامح والاتجاه نحو مجاملة كل الأحزاب والهيئات .

أرأيت هذا الشاب الضامر النحيل الأعجف ، الذي يقطع الطريق مهزوز الخطى ، غائر الملامح ، أشعث الهندام ، قد التهبت عيناه الواسعتان من السهر المستديم . . وبدا كأنه يحمل هموم الدنيا كلها على رأسه ومشاكل الناس أجمعين بين كتفيه ؟

أرأيت هذه الابتسامة الهائلة التي تتسع حتى يخيل إليك أن وجهه كله قد استحال إلي فم دون أن تسفر هذه الابتسامة عن بهجة ، وأن تعبر عن رضى ، ولا تشعرك بروح من المرح و (الانبساط) .

أرأيت هذه النظرة الحائرة التي تحس وراءها القلق والاضطراب

والتعقيد . . أرأيت هذه اليد التي تدفع الشيء ثم تقربه تردداً ؟ ؟

أرأيت هذا بأكمله وجمعت أطرافه ؛ واستقر في مخيلتك ، . . إن فعلت ، فأنت وجهاً لوجه ـ تماماً ـ أمام رحمي محمد سليمان صاحب ورئيس تحرير (الأخبار) جسماً ومظهراً . .

ورحمي في الثالثة والثلاثين ، مشبوب العاطفة ، متوقد الحس ، صهرته الحوادث في بوتقة التجارب ، فلم يستفد منها الحكمة ، ولا استشفاف الحوافز الخفية ، ولا قراءة ما بين السطور . . ولا ما وراء الكلمات ، وظل كما هو غرير ساذج ، أبيض القلب ، يعيش في الإشاعة العابرة ، والخيال السامق ، والحلم المديد .

يلتهمه الطموح وتطحنه الرغبات ، ويريد من الدنيا أن تحقق له في ساعة ما يحتاج إلى سنين .

إن فقد الوسامة الحسية ، والكمال الجسماني . . . فلم يفقد الجمال الروحي وفيض العقل والشعور . . . وشيء خير من لا شيء على أي حال .

وربما كان من أسباب عزائه أن ما فقده زائل فانٍ لن يدوم ، وإن ما ملكه باق خالد حقيقة وأثراً .

عرفت رحمي من قلمه منذ عام ١٩٤٧ وهو يتولى رئاسة تحرير (الاخبار) التي كان يصدرها فوراوي بالنيابة ، فراعني من كتاباته أسلوب تلغرافي موجز مركز ، وعبارات تملأ اللفظة فيها معناها بغير زيادة أو نقصان .

وعرفته وأنا أصدر (المستقبل) وهو يبعث إلي بالمقال تلو المقال عن الموضوعات التي تهم الجماهير ، وتتصل بحياتها من قريب . . فكانت تمتاز بالجزالة والوضوح والقدرة .

وعرفته في (السوداني) زميلاً مخلصاً . . . توثقت بيننا الصداقة ، وازداد الارتباط ، واتسعت أسباب التعاون ، حتى كدنا أن نصبح جزءاً لا يتجزأ ، ما يكتبه فهو قطعة من نفسي وما أكتبه قطعة من نفسه . . . فإذا نحن مؤتلفان يكمل بعضنا بعضاً .

و (رحمي) أعجوبة من أعاجيب الذكاء اللماح وأعجوبة من أعاجيب البداهة الحاضرة السريعة الملهمة ، وأعجوبة من أعاجيب النبوغ المبكر الأخاذ .

يكتب المقال العويص في دقائق ، ويترجم الجمل المستعصية في اللمحات الموجزة . . . ويخلبك منه إحساس فتي فياض تشرق به مقالاته ، وتشرق به نفسه ، ويشرق به جليسه ، فإذا هو أقرب إليه من حبل الوريد .

تزدان كتاباته بالاستعارات الجميلة ، والقفزات الرائعة ، والأمثال اللطيفة المبدعة .

في الصف الأول من كتاب الغد ، . . إن ساير معركة التقدم بالقراءات المتواصلة والاطلاع المستمر ، ونظر إلى بواطن الأمور لا ظواهرها ، وقيد نفسه بالعقل لا العاطفة ولم يندفع مع التيار ـ أي تيار ـ في غير حذر أو تحوط . . وأصبح أصلاً لا ظلاً ، وكياناً قائماً بذاته له طابعه وعنوانه ، لا جزءاً من كيان .

ورحمي بعد ذلك ، يعمل سكرتيراً لشركة السينما السودانية . . وقد نجح في المهمة الملقاة على عاتقه نجاحاً كبيراً . . . وله فضل أي فضل ـ دون الانتقاص من مجهود الآخرين ـ في القفزات التي بلغتها الشركة والأعمال الباهرة التي وفقت إليها .

ويلم رحمي بأطراف من الميكانيكا ويعزف على العود ويجيد التصوير الفوتوغرافي .

كان زميلاً للسيدين بابكر عوض الله وسيد كامل هديب في عام ١٩٣٧ ، عندما كان في سلك الكتبة بالمصلحة القضائية .

وكان يعمل في أوقات الفراغ في الشركة العقارية السورية وشركة يونس وعبد المنعم محمد وشركاهم ، وكان يصدر في هذه الأثناء مع آخرين نشرة أسبوعية للشركة اسمها (كوكب يونس) . . . يتحدث الانجليزية بطلاقة ويعرف (طراطيش) من الفرنسية .

مسرف على نفسه . . . حياته كلها أزمات خانقة ، يكتظ جيبه اليوم بالمال ثم يبحث غداً عن سيجارة . يحب الأضواء الساطعة والترف والبذخ . . ويكتفي بهذا الحب . . ؟

أتم تعليمه حتى السنة الخامسة تجهيزي (القسم) العلمي حسب المنهاج المصري ونال شهادة البكالوريا ، وكان والده يعده لدراسة الصيدلة في جامعة مونبيليه بفرنسا ولم يبق له إلا التقدم للامتحان في يونيو ويسافر في يوليو ولكن القدر كان له بالمرصاد فتوفي والده ، وانهارت آماله . يلعب كرة القدم والبنج بنج والكوتشينة ومن هواة سباق الخيل .

أصدر في عام ١٩٥٢ جريدة أخبار الأسبوع وكانت تساند فريق نور الدين عند انشقاق حزب الأشقاء . ثم عمل محرراً بجريدة الوطن لسان حال الحزب الجمهوري الاشتراكي . . . ويقف الآن إلى جانب حكومة السيد الأزهري أو على الأقل هذا ما يفهمه الناس .

الشروق

صحيفة نصف شهرية مستقلة ، صاحب الامتياز ورئيس التحرير الأستاذ أحمد جمال الدين .

صدر أول عدد منها في ١٥ مارس ١٩٥٤ .

وتعتصم جريدة الشروق بالدعوة الاتحادية الخالصة ، وتقود حملة معارضة عنيفة ضد الحكومة الأزهرية ، وتعمل على الكشف عن نشاط الاستعمار البريطاني .

وقد أنذرت مرة بحجة عدم الانتظام في الصدور ، وصودرت في أول شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥ بموجب إحدى مواد قانون الصحافة التي تبيح للوزير المصادرة دون تقديم الصحيفة للمحاكمة أو إبداء الأسباب .

ويشترك في تحرير الشروق عدد من كبار الصحفيين في مقدمتهم الأستاذ صالح عرابي .

أحمد جمال الدين

ولـد عام ١٩١٢ ، وفصـل من كلية غـردون قبل إتمـامه الـدراسة لعـدم اللياقة الطبية ـ ضعف النظر ـ

وقد عمل في عـام ١٩٣٤ بجريـدة السودان التي يصـدرها والـده الشيخ عبد الرحمن أحمد ، وظل بها إلى أن توقفت عن الصدور في عام ١٩٤١ .

والتحق بخدمة الحكـومة من عـام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٥٠ حيث استقـال وانضم إلى حزب وحدة وادي النيل .

وفي عام ١٩٥١ أصدر مجلة الحقيقـة الأسبوعيـة ولم تلبث أن توقفت عن الصدور في عام ١٩٥٢ .

ثم انضـم إلى جريدة وادي النيل التي كان يصدرها حزب الأشقاء جنـاح نور الدين . . . وعند انصهار الأحزاب الاتحادية انضم إلى جريدة الاتحاد . ثم استقال منها وأنشأ جريدة الشروق .

ويملك أحمد جمال الدين مطبعة صغيرة تسمى مطبعة الحقيقة .

وهو رجل كريم الأخلاق ، يؤثر الهدوء والعزلة .

الفاتح النور

« تغلبني رغبة منذ عهد طويل في أن أكتب عن الأستاذ الفاتح النور صاحب مجلة كردفان ، أما السبب فيرجع إلى أنني رجل مغرى بالكتابة عن الشخصيات . . وتزداد أهمية الشخصية لدي بمقدار ما تحيطها من مميزات . . أو تعقيدات وقد كان (الفاتح) من هذا النوع الذي ينصب عليه اهتمامي » .

لم أر الفاتح يوماً حتى أشعر بمقدار التعويض الذي تمنحه الطبيعة للكائن البشري .

فهذا الشاب القصير القامة النحيل البدن غير الوسيم . . قد أفاض الله عليه طاقة دفاقة من النشاط والذكاء والإدراك الاجتماعي فإذا به يشق طريقه رغم الصعاب التي تحيط به . . . ويوسع من الموجة حوله ويشغل في اقليمه وفي المحيط الصحفي العام مكاناً مرموقاً . . .

ولعل من أبرز خصائص (الفاتح) وأقواها أثراً هو أنه رجل « يفهم نفسه » فينظم عمله ، وينسق حياته في حدود قدرته وإمكانياته . . ولا يتجاوزها . . وذلك على ما أعتقد هو المصدر الرئيسي لقوته بل نجاحه .

وقد تتفرع من هذا (الفهم) صفة أخرى لا أستطيع أن أضع لها اللفظ المناسب بالضبط . . . وهو أن (الفاتح) رجل (أملس) أي أنه قدير على الانطباع بطابع الوسط الذي يعيش فيه . . . والتمشي معه . . وهذا لا يعني بالطبع أنه قد لا يقف في وجه (التيار) إذا احتاج الأمر إلى هذا الوقوف . . بل إنه قد يقف وقد يصمد وبعض الحوادث القريبة الماثلة في الأذهان تعزز هذا

الرأي ، ومنها مواجهته لمدير كردفان الانجليزي عندما أغلظ عليه القول ومهاجمته له في عنف وجرأة .

اشترك الفاتح في بعثة الصحفيين إلى مصر عام ١٩٤٩ وإنك لتعجب إذا علمت أن (الفاتح) كان أحبنا إلى الزملاء المصريين . . و (المصريات) كذلك !!؟ .

وكثيراً ما شغل من أولئك الزملاء قسطاً كبيراً من وقتهم فقد استطاع بما وهب من لباقة وحسن تأت للأمور أن ينفذ إلى قلوبهم وينال خالص إعجابهم وثقتهم . . وربما أكثر من ذلك بكثير . . !

وحسبك أنه الوحيد بيننا الذي لم تزل صلاته قوية وثيقة مع بعض هؤلاء الصحفيين أذكر منهم صادق سلامة وحافظ محمود وعبد المنعم رخا وسنية قراعة ؟ وما خفي أعظم !

ومستقبل الفاتح باهر ساطع . . فإن الطريق الذي سلكه يؤدي عادة إلى أكرم الغايات . فهو رجل مستقيم كالسيف . . دؤوب لا ييأس ولا يتردد . . بصير بمواضع قدميه قبل أن يخطو . . بعيد النظر سبار للأغوار ، قريب من القلوب ، له مواهب لم يزل بعضها في طور التفتح .

وإذا كان ثمة ما يعيبه فهو أنه لم يستطع حتى الآن أن يوسع من دائرة ثقافته . . ويرتفع إلى مركز كبار المحررين . . وإن ارتفع إلى مركز كبار أصحاب الصحف والمطابع .

الشاعر علي نور



نادرة من نوادر الفلك . . . طبع على الجرأة والصراحة والإخلاص وتميز بهذا الذوق الرفيع والقريحة الخصبة والذهن المواتي والأسلوب الحار المفعم .

كان شعره يوم أن هبت البلاد في عام ١٩٣٧ تؤيد مؤتمر الخريجين على كل لسان ، وكانت تعاليمه في كل قلب . وقد صمت الشاعر حين أصبح مؤتمر الخريجين ملكاً عضوضاً يحتكره حزب واحد ، وأصبحت الوطنية سلعة تباع في سوق المساومات بالدرهم والدينار . وها هو يعود في عام ١٩٥٥ ليحدو القطيع . هل الهم أن الشعب قد وجد نفسه بعد أن سلبها إياه حيناً المضللون والمراق وعباد المال الحرام .

تخرج علي نور في كلية غردون قسم الهندسة سنة ١٩٢٥ وعمل في حكومة السودان ربع قرن ثم استقال مضحياً بمعاشه وزاول العمل الحر في السودان والمملكة العربية السعودية .

وقد نجح في الهندسة وكان يرنو إلى العمل في السياسة .

صحفيون بغير صحف

زين العابدين حسين شريف



من آل المهدي في الصميم ، ونجل الرائد الأول للصحافة الوطنية المرحوم حسين شريف أول رئيس تحرير سوداني لجريدة الحضارة ، وحفيد الخليفة الثالث للإمام المهدي الأكبر .

دقيق الحساسية ، بشوش ، لا تفارق الابتسامة شفتيه ، يمتاز على من في سنه ممن لا يزالون في ريعان الشباب ، بالحكمة والرصانة وسداد الرأي ، وقوة الايمان بالمبدأ والثبات عليه .

اجتماعي من الطراز المترفع . . ولعله يستطيع إذا تقدمت به السن ، وازداد معرفة بالناس ، وأخلاقهم ، أن يمتلك ناصيتهم ويصبح زعيماً من زعمائهم .

تخرج في كليه الخرطوم ، ثم عمل في مشاريع آل المهدي فترة قصيرة ، أوفد بعدها إلى لندن حيث تلقى العلم في جامعة دارهام سنتين ، وحصل على شهادة العلوم الاجتماعية ، ودرس النظرية السياسية والقانون الدستوري ، وعلم النفس ، ومبادىء الانتربولجي (دراسة المجتمعات المتأخرة) . وله الآن مكتبة تشتمل على ألف كتاب جلها في هذه الموضوعات .

وقد عمل في الصحافة . . . فقضى عاماً كاملاً في جريدة مدينة نورج (Norweih) بانجلترا ، كما قضى عامين آخرين رئيساً لتحرير جريدة النيل من عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٥٣ .

ثم استقل بالعمل في مشروع زراعي إلى أن أنشأ مطبعة دار الطباعة الحديثة فأدارها بنفسه ، وأخذ على عاتقه مهمة النهوض بالخدمات المطبعية في السودان ، حتى تصل إلى مستوى جدير بالمكانة السياسية التي قفزت إليها البلاد في عهدها الجديد .

وقد يكون اندفاع زين العابدين في الخدمة العامة والخدمة الخاصة في هذه الآونة قد اختلس الكثير من وقته ، ولم يسمح له بفراغ كاف لمواصلة الدرس والتحصيل ، ولعله يكون من الإنصاف لنفسه وللمجتمع أن يوفق بين ما يمنحه من الوقت لكليهما . . .

وليذكر أن ذهنه لم يزل أكثر قابلية لزيادة محصوله العلمي ، وأن عقله أكثر استيعاباً ، وذكاءه أكثر اتقاداً ، ونفسه أكثر تحرراً من هموم العيش وأشغاله . . وأنها فرصة إن لم ينتهزها لن تعوض .

ومن آرائه أن الصحيفة السودانية في طورها الراهن تقف من القارىء ، موقف المدرس الذي يلقنه المعارف السياسية ، لا موقف الزميل الذي يساعده على تقديم الأنباء والاتجاهات .

ويعتقد أن هذا الطور من حياة الصحيفة السودانية يجب أن يزول . . .

ومن آرائه أن معنى الاستقلال لن يستقر في أعماق الشعب السوداني ، ويمتزج بمشاعره ما لم تقم حكومة اشتراكية ، تحقق مجتمعاً اشتراكياً ، تنتقل العناية فيه إلى القاعدة الشعبية ، وترسي مبادىء النظم الحرة القائمة على الفهم المتبادل والتعاون الأفقي الواسع المشترك .

وهو ينصح بأن تتجنب البلاد النداءات المتطرفة التي يكررها بعض الناس عن غير وعي ولا إدراك . إذ أن مشكلة السودان الحقيقية في أزمة الانتاج ، لا سوء التوزيع .

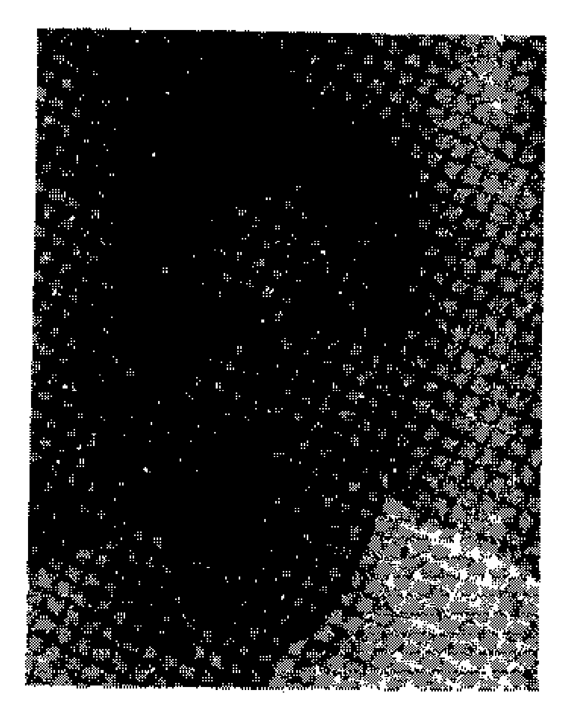
فالأغلبية العظمى من سكان السودان ، لم تبلغ بعد ما يسمى بمستوى

المعيشة - فليست هي والحالة هذه بطبقة مستغلة (بفتح الغين) - ولكنها تعيش في وضع من الاكتفاء الذاتي البدائي ، لا تتعقد فيه مطالب الحياة .

ويقول : إن خير وسيلة لتنظيم الاقتصاد السوداني هو أن نأخذ بالاقتصاد المختلط أي بأن نجمع بين نظام التأميم التعاوني وإفساح المجال أمام المغامرة الحرة ،ويمكن أن نحدد لكل نظام نطاقه الخاص .

ومن آرائه أن السودان يجب أن يبتعد كل البعد ، عن الأحلاف العسكرية ، ولا يعني الحياد الذي نريده الانعزال عن العالم وإنما يعني أن نكسب صداقة الشعوب شرقية كانت أو غربية بصفة عامة وأن نساهم في العمل لتحقيق الحرية للقارة الافريقية بصفة خاصة .

محمد عثمان جودة



أهو سوداني قح ؟
أهو سوداني متمصر ؟
أم هو غير سوداني وغير متمصر ؟

إن كان الأمر موقوفاً على لون البشرة والأرومة واللهجة والمذهب السياسي و(الشلوخ) الفخمة فجودة لا يمكن إلا أن يكون سودانياً دنقلاوياً استقلالياً على (سن ورمح) كما يقول أبناء العمومة في شمال الوادي .

أما أن كان الأمر موقوفاً على أسلوب الحياة والثقافة والمذهب الاجتماعي . . . فجودة مصري نوبي قح كأنه ولد في عنيبة وتشبع بروح كل (خلية) في القاهرة ، وطغت عليه موجة القلق الأسود الذي صنعته تعاسات الأكواخ بين ترف الباشاوات ولؤم الاقطاعيين .

أما إن كان الأمر موقوفاً على الروح فجودة مواطن عالمي يرفرف بجناحيه في غير ما بقعة محدودة أو قطر معلوم .

تلقى جودة تعليمه في المدارس الفرنسية في مصر ، ثم تخرج فيها ليلتحق بأكبر المعاهد هناك ـ معهد الشارع ـ وفيه تلقى جودة تلك الدروس التي وسمت روحه بهذه (الدردحة) الماكرة والذكاء اللماح والحصافة الكنود .

(يحسب كل خطوة يخطوها ويؤ بن كل مليم يفتقده) .

وجـودة رسام مبدع لم يجنح بفنه إلى تلك الاتجاهـات الحديثـة التي أوحتها ظروف القلق والاضطراب السائدة في العالم ، بل هو فنان واقعي يصور ما يراه في صدق عميق ، وينقل لك أحاسيس البشر دونما تمويه أو خداع .

وهذه الواقعية هي التي جعلته يتمتع بثقة الكثيرين . . . وأتاحت لـه أن يمتزج بأنفسهم ويتجاوب مع مشاعرهم ، ويعيش في دنياهم .

وهـذه الواقعيـة هي التي جعلت لفنه تلك النبضـات العاليـة التي لمست صميم سر الوجود فأشاعت في رسومه الحرارة والتعبير والإفصاح .

وشكل جوده لا يوحي بأنه فنان .

الـوجـه الكـالـح والعـوينـات الغـلاظ والأخـاديـد العميقـة المتقعـرة في خديه . . . بل ان هذا الشكل هو الذي جعل من لا يعرف جودة يصفـه بثقل الدم رغم أن من أهم مميزاته (خفة الروح) .

ولا تجـد خفة روحـه هذه مشـاعة في مجـالسه الخـاصـة فحسب بـل هي كـذلك أكـثر بروزاً في مقـالاته العـديدة التي كـان القراء يـطالعونها في جـريدة السودان الجديد وبعض الصحف الأخرى .

إن حاضر جودة خصب منتج . . ومستقبله أكثر خصباً وإنتاجاً .

وإنه لقوة حقيقية ذات أثر في عالم الفن . . . والفن الكاريكاتيري بـوجه خاص . . وفي عالم الصحافة الحديثة أيضاً .

أما السياسة الايجابية فلجودة فيها دور الايماءات والعواطف عن بعد . . وكفى الله الموظفين بمكتب النشر شر القتال .

صلاح الدين عتباني

وحشي في تفكيره . . وحشي في طباعه . . وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت أنه وحشي إلى حد ما في تكوينه الجسماني .

من أظهر ما أعرفه عنه وقد أكرهه فيه أنه غير طويل النفس في معالجة الأمور . . فما أسرع ما يفرغ صبره عند الصدمات والعقبات فتهبط حماسته الشديدة وتتراخى أعصابه المتشبثة ويعود إلى قواعده يغلو في السخط ويغلو في التشاؤم .

ومن أظهر ما أعرفه عنه وأحبه فيه ذكاؤه المتقد ، وسرعة بادرته وقوة عارضته ، وإجادته في التعبير . . . فهو كاتب مشرق العبارة ، حار الأسلوب ، حر الرأي ؛ جديد المعاني والألفاظ ، صاحب إشراقات وبدائع . . لا يقل في بيانه واندفاعاته العاطفية والوجدانية ودقة استعاراته عن بعض الكتاب المعروفين في العالم العربي . . .

أخاف عليه من طبيعته الشديدة التحول وفتوره السريع ولولا ذلك لقلت انه سيكون عما قريب أحد القادة الممتازين في السودان .

يصفو حتى لتخاله روحا ويعكر حتى لتخاله شواظا من جحيم . يكره المال ويعافه ويصرفه صرف من لا يخشى الفقر حيناً ثم يحب المال ويحب أن يضني نفسه في استجلابه ويبدو حريصا عليه ، بخيلا به حيناً آخر .

لم تزل فيه جوهرة لم تمس وان شابتها أو تشوبها في أوقات كثيرة ، أتربة تكاد تغطي لمعانها وتخفي بريقها ، تلك هي اخلاصه لأفكار معينة رسخت فأصبحت أشبه بالعقيدة واشخاص معينين . . عتق الزمن صلاته بهم فطابت

واستحكمت ، لـو هـذب من حـواشي نفسـه فـلان واسترخى . . ولـو تـرك انطوائيته وعاش في دنيا الناس ، وخاض هـذا المجتمع بمـا فيه من أقـذار . . . ولو أدى رسالته التي وجد من أجلها فأرسـل شعاعـاً من فكره وسيـلا من قلمه وطـاقة من شخصيتـه لنفع وانتفـع وبنى لنفسه ولأصـدقائـه ولـوطنـه لبنـات في المستقبل الجديد ، قد يكون لها قيمتها واعتبارها .

عبد العَزيز محمُود

في أواخـر عام ١٩٤٢ بـدأ بعض الشبان يجتمعـون في دار صلاح الـدين عتباني بالخرطوم بحـري ليكونوا جماعة أدبية تتعاون على تثقيف نفسهـا ثم تخرج إلى المجتمع لتتولى تثقيف الآخرين .

وكان عدد هؤلاء الشبان ثمانية هم : صلاح الـدين عتباني، عبـد القادر مشعال ، عبد العـزيز محمـود ، عثمان محجـوب ، ثابت حسن ثـابت ، محمود فايد ، محيي الدين حامد ، يحيى عبد القادر ، داروتي وزين العابدين .

وكان من أبرز مميزاتهم طموح واسـع وخيال بعيد، وشعور بـالثقة يمـلأ العبـاب ويفيض .

درسـوا الكثير من الكتب ولخصـوهـا . . وبحثـوا الكثير من المبـادىء والأفكار والاتجاهات والمذاهب ونقدوها . . . وجاهدوا في مصـابرة عجيبـة على تبين عيوب المجتمع وتفهم مشاكله ، توطئة للعمل على وضع خطط لـلاصلاح والعلاج .

وكان من أكثر هؤلاء الشبان ايماناً بالجماعة واستعداداً لتنفيذ خـططها ، ومـواظبة عـلى حضور اجتمـاعـاتهـا ، فتى في حـدود العشرين عـرف بـالحيـاء البالغ . . والتمسك المفرط بقوانين الاخلاق والتقاليد العامة الكريمة .

كـان لا يتحدث إلا إذا سئـل أو ووجه بـدوره في النقاش أو أثـير في غير رفق .

وكـان رغم صغـر سنـه منـطقيـاً عف اللفظ ، دقيق المعنى ، مختـار الأسلوب .

وكان رغم صغره بالغ الحكمة . . يقود الجماعة ولا يقـاد . . وينتصر في ميدان الجدل . . وقل أن ينتصر عليه .

وكان يواصل صوم رمضان بثبات غـريب . . رغم أنه لا (يصلي) لأن (المسألة) تدخل في صميم الرجولة .

وكان يحافظ على كرامته وعلى كلمته وعلى مواعيده وعـلى مقاييس خـاصة في المعاملة . . محافظة . . فيها الكثير من اللؤم ـ إن صح هذا التعبير ـ .

ولم أشهده غفر لأحد إذا أخل بمقدساته تلك .

ومضت السنون . . . وانتهى عهد الجماعة الأدبية ولحق التغيير والتبديل أعضاءها ، وأصبح الفتى في طور يقرب من الكهولـة ومع ذلـك فإن صفـة من صفاته لم يلحقها التغيير والتبديل .

أما هذا الكـائن العجيب فهو عبـد العزيـز محمود ـ من مـوظفي مصلحة مصايد الاسماك ـ ومن الصحفيين الهواة .

من عيوبه أنه يعتقد أن الدنيا كلها قائمة على أساس الأرقام والمعـادلات الثابتة التي لا تتحول .

فإنْ كان دخله عشرة جنيهات فيجب أن يضع ميزانية دقيقة لتوزيع هـذا المبلغ ، تشمـل معيشته ونقله ومـطالبه العـديدة ، ومـا ينبغي أن يوفـره للأيـام السود ، فلا يدخل في حسابه مصادفة واحدة تغنيه عن كل هذا الكـد الطويـل العريض .

وإذا قيل له تخل عن وظيفتك الحكومية إلى وظيفة حرة مشابهة يظهر فيها نبـوغك ومـواهبـك وقد تفجـأك الفـرصة فتثب وثبـات سريعـة تصل فيهـا إلى أرقى المـراكز . . رفض متقيـداً بالأرقـام والمعادلات الثـابتة غـير معلق بـالا إلا للواقع المتحجر الرتيب .

وهو أمر غير جدير بأبناء جيل جديد من واجبه أن يدفع بعجلة التقدم إلى الإمام . . وأن يفكر في الغد من قمة التفاؤل والايمان بالنفس .

كتب سان جيروم كلمة عن اضمحلال روما قال فيها :

هل يصدق الناس أن روما تقاتل داخل حدودها وتكافح في سبيل العيش . . . وأنها لا تحارب لتظفر بالمجد والسلطان ؟ .

وكلمة سان جيروم الاستنكارية كما تنطبق على المدن والدول تنطبق كذلك على الأفراد .

فليس وسع المرء هو أن ينحصر داخل حدود نفسه وأسباب حياته . . ولكن وسعه أن يفتح صدره للدنيا الرحيبة الكبيرة ويملأ قلبه وروحه بالطموح ويؤمن بأن المستقبل له . . يطوع له العصي ، ويسهل له الصعب ويحقق من أجله العسير من الأماني والأحلام .

والتاريخ كله يدين لأمثال هؤلاء المغامرين بأزهى صفحاته وأروعها .

أحمد حسن مطر

بينما كنت أتجول في ردهات فندق الكنتنتال بالقاهرة في مساء يوم ١٥ مارس من عام ١٩٤٩ عقب وصولي من الخرطوم بساعتين تقريباً ، إذا بي أشاهد كهلاً قصيراً نحيلاً ، قد وخط الشيب جانباً من شعر رأسه ، يجلس إلى سعادة مرسي بدر (بك) وزير العدل في وزارة إبراهيم عبد الهادي (باشا) يوم ذاك ، وخيل إلى أنني أعرفه . واتخذت مجلسي إلى مائدة على مرمى البصر منهما ، وطلبت مشروباً بارداً ، ثم مضيت أدخن لفافة من التبغ .

وحانت من الكهل التفاتة فرآني . . . وخرجت من فمه عبارة تدل على الدهشة ثم أسرع إلي وهو يقول :

ـ متى جئت ؟

وتبينت معالم الكهل ، فإذا به الصديق أحمد حسن مطر المغامر السوداني المعروف والصحفي المعتمد في هيئة الأمم المتحدة . . . وأطيب قلب عرفته في دنياي .

ورددت على سؤاله . . ونفسي تفيض من التأثر . . وقلت : انك لم تتغير ، نشاط لا ينقطع ، وحركة لا تهدأ ، وجري وراء الاخبار وشغف بالغرائب ، ألم يأن لك أن تعود إلى وطنك وتستريح من هذا العناء المستطير .

ونظر إلى نظرة الرجل الذي تجاوز سن النصح وأجاب وقد لمعت عيناه : انها قصة طويلة . . ان حب التنقل أصبح يجري في عروقي مجرى الدماء . . ان السودان وطني الأصغر . . ولكن هناك وطناً أكبر هو العالم .

نصف عمري قضيته بين نيويورك ولندن وطوكيو وشنغهاي وجوهانسبرج

والقاهرة وبيروت ودمشق وغيرها من العواصم الكبرى التي يعبرها بصرك في الخرائط في لحظة أو لحظات . . . وهي تعني في الواقع آلاف الأميال وعشرات الطائرات والقطارات والسيارات والسفن .

وراجعت نفسي قليلاً . . . وفكرت في هذا الذي قاله ثم غادرته وأنا أردد : إن الزمن وحده هو الذي يعالج روحك الهائمة .

فالاستقرار لا يوجد إلا حيث يوجد (هذا الشيء) الذي تتمثل فيه العالم كله . . . حضن دافىء . . أو بسمة ساذجة . . أو قلب عطوف . . أو نفس حانية .

وابتعدت وأنا أسمع ضحكة ساخرة أخذت تتلاشى شيئاً فشيئاً حتى لم يعد منها إلا صدى باهت ناءٍ أحسه دون أن أسمعه .

وبعد ست سنوات عاد مطر إلى الخرطوم وعين صحفياً ملحقاً بوزارة الشؤون الاجتماعية ـ قسم الارشاد القومي .

وشهدته ذات يوم في مكتبه وقد أصبح رأسه أشد بياضاً من الثلج ، ورق جسمه ، ودق عظمه ، ووهن جلده ، وكثرت شكاواه من الأمراض ، وخبت الومضات الحادة في عينيه .

هل احتاج إلى الراحة بعد هذا العناء الطويل .

هل آن لبغل الطاحون الذي يدور ويدور ولا يكف عن الدوران كما كان يصف نفسه . . . أن يتوقف ، وهل آن للروح الهائمة أن تستقر . . هل وجد هذاالشيء الذي يتمثل فيه العالم كله ؟

من يدري ؟ وقد يكون للسن سلطان أقوى من الرغبات والأهواء والمطامح والمطامع والنظريات !!!

وأحمد حسن مطر بدأ حياته بداية بسيطة . فقد نشأ في مدني ، في أسرة فقيرة ، وتخرج في المدرسة الابتدائية ، ثم انتظم في سلك عمال البريد والبرق . وغادر السودان عقب حوادث ١٩٢٤ .

وقام بمغامرات شتى ، أهمها تمثيله للأمير عبد الكريم الخطابي في أوروبا ، واشتراكه في عدة مؤتمرات دولية ، واجتماعه بكبار الساسة الاسيويين في مؤتمر الشعوب المناهضة للاستعمار ، وقيامه برحلة إلى روسيا ، ثم مهاجرته إلى البرازيل ، حيث اتقن اللغة الاسبانية ، وأصدر صحيفة ودليلاً عربيين ، وعمل كصحفي في هيئة الأمم المتحدة يعاون ممثلي الدول العربية في الدعاية لهذه الدول .

وقد تمكن من الطواف بالعالم خمس مرات .

وله ذكريات عن رحلاته بعضها مؤلم مفزع ، وبعضها بهيج مفرح . . .

وقد راسل حيناً جريدة السودان التي كان يصدرها الشيخ عبد الرحمن أحمد خلال الحرب الحبشية الايطالية ، كما اشترك في تحرير جريدة السوداني التي كنت أصدرها عام ١٩٥٠ .

إن مطرا تاريخ حافل . . وأخشى أن يكون ما بقي منه الآن ليس إلا هذا التاريخ الحافل فحسب .

عبده ذهب

من أقوى اليساريين شكيمة ، وأصلبهم عوداً وأرهفهم حداً ، وأحفلهم تاريخاً .

ولد في حلفا عام ١٩١٧ ونزح إلى مصر حيث أثبت بجدارة أن مدرسة المجتمع قد تعطي المرء من العلم والمعرفة والنضوج ما لا تعطيه الجامعات .

وقد اشترك في تحرير واصدار صحف الجلاء وحرية الشعوب وأم درمان والجماهير .

وقد سجن في الفترة ما بين ١٩٣٨ و١٩٤٨ نحو ١٤٧ مرة لاتهامه بالنشاط الشيوعي . . أكرر ١٤٧ مرة .

وقد أبعد إلى السودان في عام ١٩٥١ .

ولم يستطع أن يتفق مع العناصر اليسارية الموجودة هنا ولكنه يميل للدعوة التي يتزعمها الاستاذ عوض عبد الرازق ، ويرى أن مرحلة التنظيم الاشتراكي لم يحن أوانها بعد وأن التقدميين يجب أن يندمجوا ضمن المعسكرات الوطنية العاملة ويعاونوا على تحرير البلاد من الاستعمار وأذنابه ويركزوا الحكم الوطني ، ويزيلوا عوامل التفرقة والشتات ، ويخلقوا القومية السودانية المتميزة ذات الطابع المستقر الأكيد .

وعبده ذهب يدير في الوقت الحاضر بوفيه (بالخرطوم بنمرة ثلاثة) وله متجر ، وتوكيل تجاري لتوريد المطابع . . أي أن وضعه الاقتصادي حسن ومتقدم ، وحالته المالية متطورة .

وعمله في الميدان السياسي محدود ، ومحاط بجو من الحذر والتكتم والتربص .

هنا أمّ درمان


صلاح احمد من اقوى المذيعين حنجرة في محطة الاذاعة السودانية وصحفي صاحب قلم ساحر . .

سمع في أول ابريل من عام ١٩٤٠ ، لأول مرة ، صوت (هنا أم درمان) من حجرة صغيرة بمكتب البوستة والتلغراف في أم درمان وكان المفروض أن تؤدي هذه المحطة خدمات لآلهة الحرب الغربيين .

وقد تبرع بالعمل في المحطة مجاناً الاستاذ المحترم جداً عبيد عبد النور وكان حتى ذلك الوقت من رجال التعليم بحكومة السودان .

وبدأت الاذاعة مرة واحدة في الأسبوع . . . ثم زيدت إلى ثلاث مرات قبل أن تستكمل الشهر .

واتخذت الخطوة الثانية في عام ١٩٤٢ بايجاد مقر منفصل للمحطة في أم درمان ، وتخصيص مكتب لها في مصلحة السكرتير الاداري ، واطالة الفترة الاذاعية ، واستمرارها يومياً .

وأسند الاشراف الأعلى للاذاعة عندما بدأت للمستر بني مدير المخابرات ، بينما أسند الاشراف الفعلي (للمستر ين !) ادورد عطية وميشيل عيساوي وهما لبنانيان كانا يخدمان الانجليز في حكومة السودان .

ثم تولى الاشراف الاعلى المستر آربر ضابط الاتصال العام .

وخلف الاستاذ المحترم جداً عبيد عبد النور في منصب المذيع الأول الأستاذ صالح عبد القادر الشاعر المعروف ، ومن مجاهدي عام ١٩٢٤ .

وكان يتعاون مع الاستاذ صالح الاساتذة حسين طه زكي ، محمد عبد الرحمن الخانجي ، فمتولي عيد ـ حسب الترتيب الزمني ـ وتتابع على ادارة

الاذاعة المستر كرترك فالمستر فنش داوسن . وكان الأخير قد اختير خصيصاً من انجلترا لهذه المهمة في عام ١٩٤٥ بينما كان أسلافه ينتدبون لها من موظفي السلك الاداري .

وقد استقال فنش داوسن في عام ١٩٤٩ ، فعين خلفاً له الاستاذ متولي عيد عقب عودته من فترة تدريبية في انجلترا .

أما الاستاذ حسين طه حسين زكي الذي كان يماثله في الدرجة فقد انفصل عن الخدمة لأسباب متصلة ببعض تصرفات صدرت منه وقد أطيلت في عهد متولي الفترة الاذاعية ، وتوسع في أعمال الاستديو ، ونظم البرنامج ، ووضعت تقاليد اذاعية اقتبست من المحطات العالمية .

ثم التحق في وظائف المذيعين - في أزمنة مختلفة - الاساتذة خاطر أبو بكر ، وأبو عاقلة يوسف ومبارك إبراهيم ومحمد صالح فهمي وعبد الرحمن الياس ، وصلاح أحمد صالح ، وشمو ، ومعني وعبد الرحمن زيادة ، وعوض عبد الرازق الخ . . .

وفي يوليو من عام ١٩٥٤ نقل الاستاذ متولي عيد مدير الاذاعة إلى رئاسة مجلس الوزراء كملحق صحفي ثم ركن في مكتب الاحصاء ، وانتدب خلفاً له الاستاذ محمود الفكي من الأشقاء القدامى وأصدقاء رئيس الحكومة والمفتش بمكتب العمل وأطلق على المنصب اسم المراقب العام .

وقد أدى اقصاء متولي وهو رجل فني مختص ليحل محله آخر غير فني وغير مختص ينتمي إلى حزب الحكومة إلى حملات صحفية عنيفة أدينت فيها الوزارة .

وألغي انتداب محمود في عام ١٩٥٥ لخلاف قام بينه وبين السيد يحي الفضلي وزير الشؤون الاجتماعية .

ثم عـين الاستاذ محمـد عبد الـرحمن الخـانجي في منصب المـراقب العام . . .

وبالمحطة أربعة استديوهات خصص أحدها لإذاعـة الأخبار والأحـاديث والثاني للغناء والموسيقى ، والثالث للتسجيل ، والرابع للبروفات .

وبالمحطة كذلك حجرة للمراقبة لضبط الصوت وتـوزيعه وضبط الـوقت وارسال الاذاعة رأساً إلى محطة الإرسال الرئيسية وهي تبعد بضعـة كيلو مترات من دار الإذاعة .

وبـالمحطة أجهـزة حديثـة لتسجيل الصـوت ، وقسم لالتقاط الاذاعـات الخارجية .

وينتظر أن تصل للمحطة أجهزة متحركة للتسجيل في الأقاليم تمد المحطة الرئيسية بالنشاط العام هناك .

هـذا وقد اعتمـد مبلغ ثمانـين ألف جنيه لتشييـد دار حـديثـة لـلاذاعـة تستوعب عدة استوديوهات كبيرة ومسارح وحجرات للمراقبة وبهو عام .

كما استوردت آلات وأجهزة إذاعية حـديثة لتقـوية المحـطة بلغت قيمتها ١٥٠ ألف جنيه .

وقد خصصت المحطة بالإضافة إلى برامجهـا العربيـة برنـامجاً انجليـزياً ، وآخر باللغات المحلية في جنوب السودان .

وعيب على المحطة في عهد الحكومة الأزهريـة ، انسياقهـا الواضـح وراء الدعاية لحزب الحكومة ، مما جعلها وهي إذاعة حكومـة (كل) السـودان أشبه بمنبـر خاص . . . ممـا أساء إلى تقـاليدهـا وسمعتها ، وأثـار حـولهـا الكثـير من الضجة والأقاويل .

متولي عيد



مدير الإذاعة السودانية سابقاً و(المركون) في قسم الاحصاء بوزارة الشؤون الاجتماعية حالياً .

قصير ، بدين ، سريع الحركة ، متوقد الذكاء .

أتم الثانوي بكلية غردون ، وعمل موظفاً في حكومة السودان ، ثم التحق بمدرسة الحقوق ، وقضى فيها عاما ثم استقال لأسباب خاصة . ولعله أول طالب استقال بمحض ارادته من تلك المدرسة .

وعاد للعمل الحكومي ونقل إلى مكتب الاتصال العام . وقد عرف بأنه أسرع كاتب على الآلة الكاتبة . إذ كان يطبع ١٢٠ كلمة في الدقيقة ، كما عرف بأنه يكاد يكون أقدر من يكتب على طريقة الشورط هاند (Short Hand) في السودان ، كما عرف بالمواظبة على العمل والدقة فيه .

وانضم إلى هيئة الاذاعة السودانية في بداية نشأتها ، واختير مذيعاً ثانياً بعد تجربة قصيرة .

يتميز صوته بالثبات والهدوء والقوة والتأثير واستقرار أواخر الكلم . وهذه هي الصفات الرئيسية للمذيع الناجح .

وقضى في إذاعة لندن عاماً تدرب فيه على أعمال الإذاعة الحديثة وعاد بعد ذلك فتولى مركز مساعد مدير الإذاعة السودانية . وقد تمت في أول عهده في

هذا المنصب حركة تطهير ، شملت أحد الموظفين .

وحين استقال المستر فنش داوس مدير الإذاعة خلفه في منصبه .

وقد استعان بخبرته ومعلوماته عن الإذاعات العالمية في بعث حركة تجديد واسعة في الإذاعة .

وقد عمل في الإذاعة برغبة صادقة تنبعث من صميم نفسه . وليس أدل على هذه الرغبة وقوتها من أنه كان يقضي عشرين ساعة أو تزيد من يومه أحياناً ، في جهد إذاعي متواصل دون أن يكل أو يمل أو يعتريه الاجهاد .

كان يبدأ عمله عادة في الخامسة صباحاً حيث يقوم بالاشراف والتحضير للإذاعة الصباحية التي تبدأ في الساعة السادسة والربع حتى إذا ما انتهى في الثامنة ، ذهب فتناول افطاره ثم قصد إلى مكتبه فعمل فيه إلى الثانية والنصف بعد الظهر . . ثم يقوم بالاشراف والتحضير للإذاعة المسائية منذ الساعة الرابعة والنصف . . وعندما تنتهي في التاسعة والنصف يبدأ في التسجيل فلا ينتهي قبل الثانية صباحاً . وهكذا دواليك .

ويؤمن متولي عيد بضرورة حياد محطة الاذاعة . . وقد نفذ هذا الذي يؤمن به تنفيذاً دقيقاً حتى رسخ في أذهان الناس .

فقد كانت المحطة تذيع في عهده كل الأنباء من كل المصادر ومن كل الصحف على اختلاف ألوانها كما كان يذيع ملخصات من كل الصحف على اختلاف ألوانها كذلك ، بحيث يلم السامع بكل الاتجاهات .

هذا بالإضافة إلى اتفاقه مع محاضرين يمثلون شتى الأحزاب والمعسكرات السياسية لإلقاء كلمات دورية لا يتقيدون فيها إلا بالقانون وما يوجبه العرف العام وما تقتضيه اللياقة الشخصية من السمو عن المطاعن الشخصية .

وقد كانت محطة الإذاعة السودانية تنفرد بهذه الميزة من دون جميع محطات الاذاعة في الشرق الأوسط .

وقد كانت هذه أولى الخطوات في سبيل تركيز الاذاعة وتـدعيمها إذ كـان يرنو إلى أن تكون الاذاعة كائناً قائماً بـذاته ، مستقـلاً عن وزارة الداخليـة حتى يتم لها الجو الحيادي التام . . وحتى تصبح لسان السودان القومي الناطق .

ولكن متـولي عيد انتـدب عقب قيام الحكـومة الأزهـرية للعمـل برئـاسة مجلس الوزراء ثم نقل إلى قسم الاحصاء بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وكـان هذا التصـرف أول المعالم عـلى تغلغل الـروح الحـزبيـة في الجهـاز الحكومي .

محمود الفكي

في السابعة والأربعين من العمر ، تخرج في كلية غردون عام ١٩٢٨ وعمل بمصلحة المالية ، وظل يتقلب في مناصبها حتى وصل إلى منصب رئيس قسم ، ثم نقل في عام ١٩٤٩ إلى مكتب العمل ، حيث رقي إلى منصب مفتش .

وانتدب في يونيو من عام ١٩٥٤ ليقوم بمهام المراقب العام في محطة الإذاعة .

وقد أثار انتدابه للمحطة خلفاً للأستاذ متولي عيد الذي نقل ملحقاً صحفياً برئاسة مجلس الوزراء ضجة كبيرة ، لما في التصرف من انحراف عن الأصول المرعية بإحلال غير متخصص مكان متخصص . وبخاصة وقد كان (غير المتخصص) من رجال السيد اسماعيل الأزهري رئيس الحكومة القدماء .

على أن محمود الفكي لم يطل به المقام في المحطة إذ سرعان ما ألغي انتدابه في سنة ١٩٥٥ أثر خلاف نشب بينه وبين وزير الشؤون الإجتماعية السيد يحيى الفضلي .

وما تأتي به الرياح تذهب به الزوابع .

ومحمود من مؤسسي حزب الأشقاء . وكان يعمل في النشاط الحزبي من وراء ستار . وقد لعب بأشعاره القومية الرائعة دوراً هاماً في مساندة الحزب .

وهو القائل :

فليعلم الناس أني قد هدرت دمي　　　وقد (تشققت) من رأسي إلى قدمي

وتولى محمود بتأييد حزب الأشقاء سكرتيرية نادي الخريجين في أم درمان عام ١٩٤٩ ثم أصبح رئيساً له ، وقد افتتح المبنى الجديد الذي تبرعت بمعظم نفقاته الحكومة المصرية ، على عهده ، وانتخب عضواً في المجلس البلدي بهذا التأييد في عام ١٩٥٢ واختير للرئاسة عقب تولي الرئيس السابق السيد مبارك زروق للوزارة في عام ١٩٥٤ ، وقد افتتح على يده مبنى المجلس البلدي الجديد .

ولمحمود أشعار قومية في غاية الروعة . ومن أكثرها تداولاً ما سمي بالاستغاثة والاستعاذة وأهل السلسلة .

ويقول في الإستغاثة :

بالشوقيين ثم بالشنقيطي	مهيجي الحضرات كالشيخ ميطي
بشيخنا الوقور ذاك أب شامه	من كان للحكام كالبرشامه

ويقول في الاستعاذة :

موية الصعيد ربوها	أب سن وأب جن لعبوها
لمسوا الحقيقة وأبوها	ودخلوا الدار المشبوهة

ويقول في أهل السلسلة :

أهل الجبة المتروزه	هجروا الورد والبوظة
اللجنتم منبوذة	وشرابهم كازوزه
ريس الجميع شنقيطي	فيها العريان الميطي
نائب الرئيس حمريطي	قلبوا الحكم برنيطي

ولمحمود مناوشات شعرية بارعة مع الأستاذ عبدالحليم علي طه وقد ألف كل منهما ديواناً في هجاء الآخر . واسمى محمود ديوانه :

(الزند القادح في مساوىء ود المادح) وود المادح هو عبدالحليم .

أما عبدالحليم فأسمى ديوانه (سوار العاج في مساوىء الكاج) .

والكاج هو محمود وما من شك في أن شخصية محمود من الشخصيات النابضة بالحياة وستخلد آثارها الظريفة الساخرة في صفحات الجهاد الوطني السوداني ، كالبسمة المشرقة في وجه كثير الغضون .

الاذاعة السودانية من القاهرة

بدأ ركن السودان بالإذاعة المصرية يوم ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٨ ضمن البرنامج العام وقد وجه عنايته لأخبار السودان ، وصادف ان كانت المظاهرات ضد الجمعية التشريعية على أشدها ، فنقل للعالم تفاصيلها ، وكانت الإذاعة الروسية تعيد إذاعة هذه الأنباء ثم تصحبها بتعليق ، وتضفي عليها أهمية خاصة ، مما أدى إلى نشر الدعاية عن قضية السودان في ذلك الوقت في نطاق واسع .

وخصصت في أول مارس من عام ١٩٤٩ (للركن) خمس عشرة دقيقة كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع ، ثم خصصت عشر دقائق أخرى كل يوم خميس لإذاعة (الركن) بالإنجليزية .

ثم أصبح (الركن) ابتداء من أغسطس ١٩٥٢ مرتين في الأسبوع فثلاث مرات ، مع زيادة المدة العربية إلى ثلث الساعة .

ثم أصبحت المدة ابتداء من أول اكتوبر ١٩٥٢ نصف ساعة يومياً .

وتضخم الركن عند اشتداد التحركات السياسية خلال الانتخابات الماضية ، فزيدت المدة إلى ساعتين ونصف الساعة تبتدىء من الرابعة بعد الظهر ، وتنتهي في السادسة والنصف .

وخصص للركن ابتداء من يونيو سنة ١٩٥٥ برنامج صباحي يبدأ من السادسة والنصف وينتهي في السابعة والنصف .

ثم عدل في البرنامج المسائي فألغيت الفترة من الثانية بعد الظهر إلى الرابعة .

اما اذاعة الركن الإنجليزية فقد أصبحت ثلاث مرات في الأسبوع كل مرة عشر دقائق .

وبدأت اذاعة الركن الفرنسية في عام ١٩٥٣ ثلاث مرات يومياً ، كل مرة عشر دقائق .

وقد ارتفعت ميزانية الركن من ألفي جنيه في عام ١٩٤٩ إلى ثلاثين ألف جنيه في الوقت الحاضر .

وهكذا ساهمت مصر في الدعاية للسودان مساهمة فعالة ، كان لها فضل لا ينكر فيما اتسع له من ذكر ، واستفاضت عنه من سمعة .

وكان يشرف على الركن عند انشائه الأستاذ توفيق أحمد البكري بالانتداب . . . يعاونه موظف منتدب كذلك من البرامج العربية بالإذاعة ، وموظفة للإذاعتين الإنجليزية والفرنسية في الركن .

وفي مايو سنة ١٩٥١ انضم إليه الأستاذ منصور أحمد الشيخ ، في وظيفة مساعد فني للمشرف .

وكانا يتوليان إدارة الركن بإذاعته الثلاث حتى اكتوبر من عام ١٩٥٣ حيث انضم إليهما الأستاذ محمد المعتصم سيد .

وفي أواخر ابريل من عام ١٩٥٤ زاد عدد الموظفين إلى عشرة بالقاهرة وأصبح عددهم في الخرطوم ستة والأخيرون هم منصور أحمد الشيخ للإشراف ، محمد الأمين عبدالفتاح مهندس الاستديو ، يوسف بدير للبرامج المختلفة ، محمد أمين حسين وعبدالعزيز حسن للأخبار .

وقد سمي الركن في العهد الأخير بالإذاعة السودانية من القاهرة وقد اشتمل بالإضافة إلى الناحيتين الخبرية والسياسية ، على موضوعات ثقافية واجتماعية وفنية .

وما تزال الجهود تبذل لجعل هذه الإذاعة في مستوى أرفع مما يزيد من امكانياتها لخدمة السودان وبنيه .

منصور أحمد الشيخ



تلقى الدراسة الثانوية والجامعية بمصر ، تخرج في عام ١٩٥٠ في شعبة العلوم السياسية بكلية التجارة ـ جامعة القاهرة .

وبدأ حياته العملية بمراسلة جريدة الاتحاد .

ثم التحق بمحطة الإذاعة المصرية في وظيفة مساعد فني ، وضم إلى ركن السودان حيث تعاون مع الأستاذ توفيق أحمد البكري في الإشراف عليه .

وكان يتردد على الخرطوم للقيام ببعض المهام الخاصة بالإذاعة ، وكان يخلط هذه المهام بالعمل للدعوة الإتحادية في مكر وحذق وبراعة .

وانتدب لتأسيس مكاتب واستديو الإذاعة بالخرطوم أسوة بمكاتب اذاعتي بريطانيا والشرق الأدنى في القاهرة .

وقد كان منهاجه في الإذاعة السودانية من القاهرة هو المساعدة على نشر الحقائق عن السودان ، وتنمية الثقافة ، وانهاض الفن . وتعتبر مجموعة الأحاديث والتعليقات في ركن السودان ـ عربي وانجليزي وفرنسي ـ سجلاً ضخماً للتطور السياسي والاجتماعي والثقافي والفني في هذا القطر .

ومنصور بما وهب من لباقة وحصافة ومداورة واستعداد طبيعي للعمل الخفي ـ فضلاً عن دراسته الجامعية ـ أصلح ما يكون للسلك الدبلوماسي ، وأصلح ما يكون لأي عمل يقتضي اعمال الذهن ، وحل المعضلات ، وتذليل الصعاب . . والمغامرة .

العمال

على الرغم من أن الحركة العمالية في السودان قصيرة العمر ، ـ إذ ابتدأت جدياً في عام ١٩٤٦ ـ إلا أنها استطاعت أن تحتل مركزاً بارزاً في المجتمع ، وأن تحصل على مكاسب ضخمة للطبقة العاملة .

وقد ساهم العمال في أغلب الحوادث السياسية ، وكانت لهم في الميدان الوطني تضحيات جمة ، أكثرها رسوخاً في النفس ، تلك الدماء التي أريقت أمام النادي الأهلي في عطبرة عام ١٩٤٨ .

وقد اتسم صراعهم مع السلطات البريطانية في العهد الماضي ، سواء أكان يهدف إلى تحسين حالتهم الإقتصادية ، أو الوقوف إلى جانب الطوائف الأخرى في مشاكلها وقضاياها ـ كمناصرتهم للطلبة المفصولين ، وإضراب البوليس ، ودفاعهم عن الحريات ـ أو كان يهدف إلى الذود عن مصالح البلاد العليا ـ كاشتراكهم في المظاهرات الصاخبة التي قامت ضد الجمعية التشريعية . . . قد اتسم صراعهم في كل تلك الحالات بالقوة والفحولة والشجاعة .

وكانت خطوة العمال في عام ١٩٥٢ بإعلانهم لمبدأهم السياسي ، وانضمامهم للجبهة المتحدة لتحرير السودان من أحداث الساعة في ذلك الحين . . وقد كان لها صدى داخلي وخارجي وبخاصة لدى دولتي الحكم الثنائي .

وقد تضمن هذا المبدأ تحقيق الجلاء عن مصر والسودان ، والكفاح من أجل تقرير المصير للشعب السوداني ، ورفض التعاون في أية مؤسسات يقيمها البريطانيون في حكومة السودان لاطالة أمد بقائهم .

وما أشك اطلاقاً في أن تحرك المارد العمالي ، قد ساعد على دفع القضية الوطنية إلى الأمام . . ومد حركة الكفاح بوقود جديد أكثر اشتعالاً وأحمى ناراً .

وقد صدرت من العمال بعض أخطاء كادت تصدع من كيانهم ، لولا صدق اخلاصهم للحركة ، وشعورهم الجارف بأن أي انشقاق داخل صفوفهم لن يستفيد منه إلا المستعمر .

وكان في مقدمة تلك الأخطاء تأثر رئاسة اتحاد العمال ، وبعض النقابات في تصرفاتها بالآراء والتوجيهات اليسارية التي قد لا تكون من صنع محلي .

كما كان من أبرز تلك الأخطاء تسرع اتحاد العمال عقب الحكم بالسجن على رئيس الاتحاد في أواخر شهر ابريل من عام ١٩٥٢ بإعلان اضراب عام لا نهائي . . . لم يكن العمال مستعدين له ، بل لم يكن طبيعياً أن يكونوا مستعدين له . . فتخلفت نقابات عمال السكة الحديد ، والأشغال والنقل الميكانيكي والصحة والملاريا ، وترددت نقابات أخرى ، واتسعت البلبلة بين العمال المضربين ، ولم تحسم هذه الحالة إلا بإعلان الغاء هذا الإضراب غير الحكيم .

ومن الواضح أن العمال قد يستفيدون في المستقبل من هذه الأخطاء ، ويتجنبون أمثال هذه المزالق الخطرة . .

ولعلهم ينظرون إلى أنهم ليسوا طبقة منفصلة ، ينبغي معالجة مصالحها على حدة ، بل جزءاً من كيان عام يجب المحافظة عليه ، ورد السوء عنه ، والعمل لخيره .

وفي الحركة العمالية معالم نسجلها فيما يلي :

١٩٤٧ * اعترفت الحكومة الانجليزية في السودان بهيئة شؤون العمال في مصلحة السكة الحديد . وقد اعتبر هذا الاعتراف نقطة ابتداء لكل الأعمال

التنظيمية التي حدثت فيما بعد وشملت مختلف المصالح والشركات ومجالات العمل الحر .

* حوكم خمسون نقابياً في عطبرة بالحبس أربعة أيام ثم أطلق سراحهم تحت ضغط الرأي العام مع توقيع كل منهم على تعهد بحسن السلوك وغرامة خمسين غرشاً .

١٩٤٨ * أصدرت السلطات قانون العمل والعمال . وعقد العمال أول مؤتمر عام لهم حيث تم اتخاذ قرار بالمطالبة بتعديل هذا القانون واعلان الاضراب يوماً واحداً احتجاجاً على بعض فقراته الضارة بمصالح الطبقة العاملة .

وقد استجابت السلطات لهذه المطالبة ، وعدلت القانون بحيث منح العمال حق الاضراب ، والحق في اضراب المشاركة .

* تظاهر العمال في عطبرة ضد الجمعية التشريعية وألقي القبض على بعضهم ، وحوكموا وفي مقدمتهم قاسم أمين .

١٩٤٩ * تكونت نقابة عمال السكة الحديد .

١٩٥٠ * استمرار قيام النقابات ووضع دستور لإنشاء اتحاد عام للنقابات .

* انتخاب سلام رئيساً للاتحاد .

* سجن الشفيع شهراً بسبب إصداره نشرة هاجم فيها الحاكم العام ومدير السكة الحديد لمطالبة الحكومة لجنة الاتحاد بتقديم اعتذار مكتوب وسحب قرار اضراب المشاركة لطلبة حنتوب .

* اختير الشفيع سكرتيراً للاتحاد .

١٩٥١ * سجن الشفيع سنتين وسلام سنة لمناصرتهما لأفراد البوليس المضربين .

* قام صراع بين الحكومة والعمال حول اصدار جريدة تنطق بلسان الاتحاد .

١٩٥٢ * انتخب حمزة الجاك نائباً للرئيس .

* سجن كل من سلام وحمزة الجاك سنة كاملة لرفضهما التوقيع على تعهد بحسن السلوك . وقد وقعا بعد فترة ، وأفرج عنهما .

* رخص للاتحاد بجريدة الطليعة الاسبوعية بعد وساطة أعضاء الاتحاد العالمي الحر الذي كان يزور السودان عندئذ . وتطوع لرئاسة تحريرها الاسمية محجوب عثمان ، لرفض الحكومة قبول رئاسة تحرير نقابي .

* أضرب العمال احتجاجاً على كبت الحريات . وحكم بسجن كل من أعضاء الهيئة التنفيذية لاتحاد العمال ، وعددهم أحد عشر، سنتين اثنتين .

* صدر أول عدد من الطليعة في أول مايو .

١٩٥٣ * هدنة وطنية بسبب قيام الانتخابات .

* عين الأستاذ محمد الحسن أحمد سكرتيراً لتحرير الطليعة .

١٩٥٤ * بداية تحركات من أجل المطالب .

* تشديد النكير على الحكومة الوطنية لإلغاء قانون النشاط الهدام مما أدى إلى اصدار البرلمان لقرار الإلغاء .

١٩٥٥ * استمرار التحركات من أجل المطالب والتهديد بالإضراب .

* النضال من أجل إعادة العمال المشردين إلى العمل مما دفع الحكومة لإنشاء مكاتب التخديم .

سليمان موسَى



في الستين من العمر ، أميل إلى الطول منه إلى القصر ، وإلى السمنة منه إلى النحافة ، سريع الخطو ، سريع الحركة ، سريع الغضب ، سريع الرضا .

يسرف في بذل المال في سبيل المظهر الكريم . . . فداره قل أن تخلو يوماً من حفلة شاي أو مأدبة طعام .

من أولئك الذين يرتفعون إلى أعلى الموجة إذا حمسوا ، ووجدوا السند .

وقد نال التحمس ، وظفر بالسند وهو رئيس لهيئة شؤون العمال في السكة الحديد بعطبرة . . فتقدم الصفوف ، وضحى بعمله ، وبحريته الشخصية ، وبالكثير مما يملك من أجل الحركة العمالية .

وفي نفسه ثورة مكتومة لم تنفجر . فإن الرجل الذي أوقف نفسه من أجل العمال في يوم ما ، والرجل الذي سجن وشرد في سبيلهم ، والرجل الذي أكره لكي يلثم جباها لا تستحق غير الصفع ، في خدمة القضية . . . هذا الرجل يقف الآن في العراء لا يجد من كثير من أولئك الذين عبدوه بالأمس غير اثارة الغبار حوله . . وغير عبارات المجاملة الرخيصة الصفراء التي ليس لها في ميزان الواقع العملي حساب أو تقدير .

والحاج من الأشقاء القدامى ، ومن رجال الدين السمانية ومن مؤسسي حزب الله ـ الذي لاقى الله أو الشيطان لا أدري ! بعد عمر قصير مأسوفاً عليه من القلة التي تنازعته .

من فضائله أنه حرص خلال توليه رئاسة هيئة شؤون العمال وبخاصة فيما يصدر من بيانات ومناشير ، وفي المظاهر الرسمية ، على البعد - إلى حد ما - بالعمال عن السياسة والأحزاب والطوائف مما جعلهم يحتفظون بوحدتهم فلا تمزقها الخلافات ، والأحن والأحقاد .

واحتفظ العمال كذلك بشيء آخر أقيم وأسمى وهو نظرتهم إلى مصلحتهم من خلال مصلحة السودان ككل .

وليس من شك في أن شخصية الحاج سليمان كان لها أثر في الوصول بالعمال إلى هذه المنزلة .

ويقول بعض العمال ان السر في فقدان الحاج سليمان نفوذه على العمال يرجع إلى تصرفاته ذات الطابع الشخصي ، وإلى تسرعه ومتابعته ثورة الغضب .

أما الحاج سليمان موسى فيقول : إن النجاح الذي أحرزته الحركة العمالية في عهده وعهد زملائه المعتدلين من بعده قد جعل العمال يزدادون حماسة وجرأة ويؤثرون ذوي النزعات اليسارية المتطرفة الذين لا يهدفون في الأصل مصلحة عمالية حقيقية وإنما مصلحة سياسية خيالية لا تنتهي عند حد .

ولكن العمال سيعودون بعد أن يرتطم زعماؤهم الجدد بالسلطات وأصحاب الأعمال، ويعرضون الحركة العمالية لانتقاماتها وبطشها، سيعودون وهم أميل للتعاون مع حكمائهم واصلاء الرأي منهم ، وذوي النظر البعيد . . . أولئك الذين يقدرون لأرجلهم قبل الخطو موضعها .

أحمد يونس



ولـد في مارس سنـة ١٩٠٧ بحلفا ، وأتم تعليمـه الابتـدائي ، بـالإرسـاليـة الكـاثـوليكيـة حيث تقـوم كتـدارئيـة سـان مـاتيـوس للرومـان الكـاثـوليـك الآن في الخرطوم .

قـادته رغبتـه لـلالتحـاق بـالمـدرسـة الصناعية بكلية غردون ، فلما تخرج فيها أرسـل هو ونخبـة من أقرانـه في سنة ١٩٢٣ ليعمل ضمن القوة الضخمـة التي كانت تتـولى مهمة (تـوصيل) الخط الحديدي بين هيا وكسلا .

ولاقى هو ورفاقه في ذلك المحيط من شظف العيش ، وقسوة الرؤساء ، ما جعلهم يتبرمون بنوع تلك الحياة .

وانتهز فرصة قدوم مدونتر باشا مدير عام السكك الحديدية للمحطة التي كان بها (حيث لا رسميات ولا حرس ولا هالة من عظمة) وسلمه بالنيابة عن رفاقه شكوى مكتوبة .

وأفلحت هذه الشكوى في شيء واحد وهو إصدار أمر بسفره إلى عطبـرة وحده ليكون هدفاً لمراقبة صغار الرؤساء الذين اعتبروا تصرفه كـفراً وتمرداً . . وأراد أن يبعث (بصيحة أخرى أكثر قوة) لعلها تخترق الحجب ، وتصـل إلى أسماع (الباشا) المدير فقدم استقالة مسببة ضافية . . وفوجىء بقبول استقالته

فوراً وفناء (صيحته الأكثر قوة) بين ضجيج المطارق .

ولم تطل به العطالة ، فقد تلقفته المدرسة الصناعية بعطبرة - وكانت في طور انشائها - (النصف الثاني من سنة ١٩٢٤) .

وكان أصغر ثلاثة وضعوا البرنامج التعليمي لها ، كما اشترك في اعداد التحضيرات الخاصة بافتتاح المدرسة في عام ١٩٢٥ .

ونقل في نفس العام الى ورش السكة الحديد العمومية فتقلب في بعض أقسامها الرئيسية بوصفه (برادا) ثم انتدب للعمل بمكتب تلك الورش في مهنة (رسام) .

واختيار الرسامين من بين الصناع أمر لم يزل متبعاً .

وفي أواخر سنة ١٩٢٦ اختير ليملأ وظيفة (مدرس رسم) بالمدرسة الصناعية بعطبرة ، وبقي به حتى منتصف عام ١٩٢٩ .

وكانت فترة السنوات الأربع الأخيرة التي قضاها في عطبرة من أسعد الفترات في حياته ، فقد تمكن خلالها من مداومة القراءة والاطلاع ، وأن يعيش وفق برنامج اختطه لحياته ، وأن يتذوق أفاويق من متع الشباب الباكر .

ومرة ثالثة رأى أن يستجدي مصلحة السكة الحديد الانصاف . . . فتلقى رداً أشبه برد البخيل على السائل (مين مثلك نصف الناس يعطو لك ونصف الناس يدعو لك) وذلك في قول المصلحة : (إنك تتعلم مجاناً في مهنة الرسم ثم تأخذ فلوساً) .

فيئس من الخدمة في تلك المصلحة ، والتحق بوظيفة رسام في مصلحة المساحة ، وخيل إليه أنه سيجد باب المستقبل مفتوحاً أمامه هناك ، ولكنه

سرعان ما فجع في خياله . إذ كان بالمصلحة ما يشبه إلى حد ما نظام الطبقات . فجماعة الخريجين يكونون طبقة وغير الخريجين يكونون طبقة أخرى .

وكان الخريجون أقوى وأقدر وأكثر نفوذاً وبالتالي أقرب إلى الظفر بالترقيات والعلاوات .

وبقي على هذا الوضع وفي نفسه مرارة الحرمان . ولم تكن ثمة وسيلة للظفر بعمل جديد ، وأزمة عام ١٩٣٠ تمسك بالخناق ، ومنجل الحكومة يحصد الموظفين بالعشرات .

وتمكن في سنة ١٩٣٦ أن يقفز درجة إلى الأمام إذ أصبح مساعداً لموظف بريطاني يعمل على صيانة وتصليح الأجهزة والآلات الدقيقة في المصلحة .

ثم حدث التطور الهام الرئيسي في حياته ، إذ نقل مساعداً لناظر ورش مصلحة المخازن .

وفي أواخر سنة ١٩٤٦ وجد نفسه الأول على رأس تلك الورش وكانت قد تورمت أطرافها ، واتسعت أعمالها ، لفرط ما حملت من مسؤوليات بسبب الحرب والتوسع الداخلي .

وكان واجبه كأول سوداني يحمل مثل هذا العبء الضخم أن يحافظ على المستوى الذي تركه سلفه حتى إذا تركز، حاول الارتفاع بذلك المستوى. وقد فعل ، فوصلت الورش في عهده إلى القمة ، وأصبحت في مقدمة مثيلاتها في افريقيا نظاما وفنا وانتاجا .

وقد رقي أحمد يونس إلى منصب نائب مدير مصلحة المخازن وهو يقول : إنني لسعيد جداً لأن عملي الحالي يرضي طموحي المهني ويمكنني من أداء أقصى ما في مقدوري من خدمات لوطني في عهده الجديد .

وأحمد يونس من الشخصيات التي تترك أعمق الانطباعات في النفس . . فهو محدث بارع يخلب جليسه بحلو الاستعارات ، وأطايب الذكريات . . . والإلمام الواسع بما يدور في عالمنا الضيق من أسرار ومخبآت .

وقد اكتسب سمعة طيبة بين العمال في ورش المخازن مكنته من أن يديرها في جو صالح بعيد عن الهزات ودواعي الفوضى .

واعتاد أحمد يونس التصييف في قبرص . . كما اعتاد أن يحتل مقعداً منزوياً كل مساء في أية من السينمات الثلاث ، النيل الأزرق وحلفاية والوطنية بالخرطوم بحري . . . ثم ربما أتم السهرة في النادي .

وهو شديد العناية بصحته بعد أن أرهقها حيناً بالسعي الملح لادراك الغاية . وفقه الله ؟

سَــلام



يعتبر محمد السيد سلام زعيماً عمالياً من طـراز حديث . . . إذ جـاءت رئـاسته لاتحاد نقابـات عمال الســودان عن انتخاب اختياري يتجدد عاماً بعد عام . . .

وقد كان السبب فيما ناله من ثقة هـو تضحياته وتفانيه في خدمة الطبقة العاملة .

ولعلهـا الزعـامة الـوحيـدة في السـودان التي لا مـطعن فيهـا . . والتي لم تعتمـد على طـائفية أو عصبيـة أو عنصريـة وإنما كـانت نتيجة لمـزايـا شخصيـة محضة .

ومحمد السيد سلام شاب في مقتبل العمر . . . طـويل القـامة ، بـظهره احديداب يسير غير ملحوظ ، يجعل نظره دائم العلوق بالأرض .

لم تتح له فـرصة التعليم المنـظم في المدارس ، ولكنـه ثقف نفسه وكـون شخصيته باجتهاده الخاص ، فكان يقتطع من وقت فراغه يـومياً مـا يعينه عـلى التـردد على حلقـات الفقه والنحـو التي يعقدهـا الشيخ أبـو مرين في الخـرطـوم بحري . . وغشيان الاندية والاستماع الى المحاضرات والمناقشـات ، والاطلاع على الصحف والكتب .

وقد اشترك في وقت مبكـر في الجمعيات الأدبيـة بأنـدية الخـريجين وكـان شقيقاً متطرفاً في عهده الأول بالمجتمع . . . وكان في سنة ١٩٤٦ عندما تكـون

وفد السودان من أنشط المؤيدين له . . . وقد دعا لجمع التبرعات للوفد ونشط في محيطه الخاص بين العمال فجمع نحو المائتي جنيه .

ولما بدأت الحركة العمالية في شكلها الجدي . . . كان من أكثر المتحمسين لها ، والمناضلين في سبيلها مما دعاه أحياناً إلى الاصطدام ببعض زملائه من العمال الذين لم يكونوا في ذلك الوقت قد أدركوا تماماً قيمة النقابات ، وأثرها في حياتهم . . . ومع مضي الأيام اكتسب مرونة في العمل النقابي ، وبراعة في النقاش ، وقدرة على شرح آرائه ، وتدعيمها ، وصبراً وجلداً على ممارسة الصعاب العمالية والتغلب عليها .

وقد اثبتت التجارب دائما بعد نظره ، وبالغ حكمته ، وصلابته على الأحداث .

وسلام رجل فقير ، لم يرث مالاً عن أحد ، ولم يكن في مرتبه ما يهيىء له غير معيشة الكفاف أو ما دونها . وقد أثقل كاهله زواجه المبكر وانجابه البنين والبنات .

ولما كان رئيساً لنقابة النقل الميكانيكي ، حقق للنقابة كثيراً من مطالبها . . إذ أنه كان محيطاً بكل المشاكل التي يشكو منها العمال ، وكان يحسن الدفاع عنهم . . وكان إذا دعي لاجتماع برؤسائه ، حضر نفسه تحضيراً مستوفياً ، وألم بجميع الجوانب الخاصة بالموضوع . . . وطالما أفقد هؤلاء الرؤساء أعصابهم لمعرفته أسرار المصلحة وميزانيتها والنسبة بين إنتاج العامل وما يتناوله من أجر ، ولدقة مناقشاته وعمقها وأحكامه إصابة الهدف والضرب على الأوتار الحساسة .

وفي نوفمبر ١٩٥٠ انعقد المؤتمر الأول لاتحاد نقابات العمال ، في جو قلق ، ووسط تيارات متضاربة عنيفة . . .

فقد كانت فكرة المؤتمر غامضة بالنسبة لعدد كبير من العمال ، والوعي

الطبقي بينهم جميعاً لم يكن متساوياً ، والقوى الخفية التي يجندها الاستعمار تعبث بوحدتهم عبثاً غير رفيق .

وكان هناك جناحان جناح سلام والشفيع وهو يمثل الصلابة والتطرف ويرميه خصومه باليسارية والتعاون مع موسكو وجناح آخر من المترددين والحذرين والانتهازيين والمضلل بهم . . وكان كل من الجناحين يريد السيطرة على المؤتمر ، ويقوم بمناورات واسعة في هذا الصدد .

وبدأ المؤتمر وأثيرت مسائل شائكة فظهر سلام ببيانه الواضح وجنانه الثابت ، وجرأته البالغة . . وقيادته للمناقشات وفهمه للمشاكل . . . وكان لذلك كله بريق بهر الأنظار وأشعر أغلبية العمال بأنه هو الذي يجب أن يوضع في المكان الأول . وساعد على هذه النتيجة تكتيك منظم ودعاية بصيرة . .

وقد تم انتخابه للرئاسة بما يشبه الاجماع . وكانت قضية اضراب البوليس أعظم حدث هز إدارة حكومة السودان ، فاتهم سلام والشفيع بالتحريض وحكم عليه بالسجن سنتين يسيران معاً فتقبل الحكم رابط الجأش . . هادىء النفس ، مما أثار الاعجاب وركز من زعامته . ولم يغب ذكره خلال فترة السجن عن أي اجتماع عمالي أو سياسي أو مظاهرة . . . فأصبح هتاف (عاش سلام والشفيع) من أكثر الهتافات التي رددها بسطاء الناس في كل أنحاء السودان ، ونظمت القصائد في الإشادة بهما وبتضحياتهما .

وخرج سلام من السجن فظفر بتكريم لم يحظ به سجين سياسي في ذلك الحين .

ودخل السجن مرة أخرى ثم خرج منه مواصلاً كفاحه في سبيل القضية العمالية لا يدخر في ذلك وسعاً ولا جهداً .

وها هو الآن يقف يواجه الحكومة الوطنية بمطالب العمال التي لم تجد اصغاء أو عناية . . . وقد تنازعه عاملان الأول هو ضرورة القيام بحركة ضارية

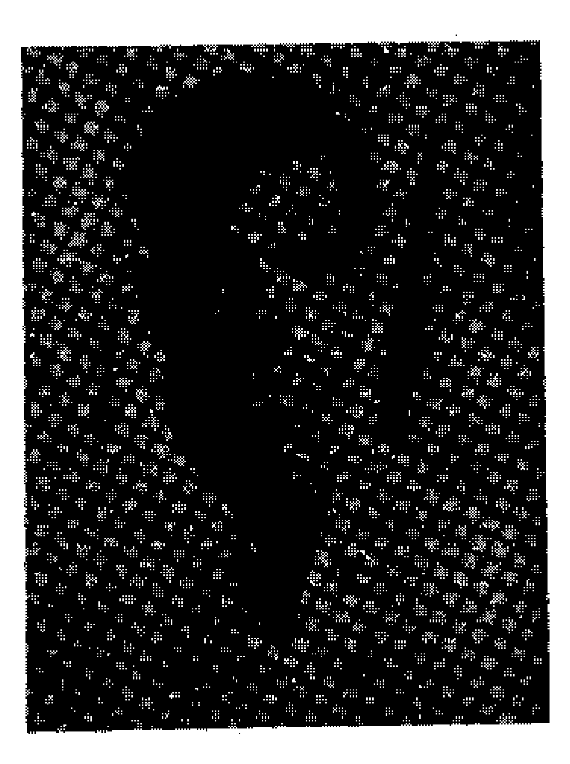
عنيفة لتحقيق هذه المطالب، والثاني ضرورة التريث حتى تجتاز البلاد هـذه الفترة الحرجة الدقيقة من حياتها .

وكلا العاملين قوي مستبد وكلا العاملين ملحاح مؤثر .

أغلب الظن أنه سينصاع إلى (العامل الأخير) إنه أولى بالتغلب فمصلحة الوطن كله مقدمة على مصلحة الطبقات .

وما قيمة الحركة العمالية إذا تصدع هذا الصرح الكبير ؟!

قاسم أمين



ولد سنة ١٩٢٣ في الخرطوم بحري ، وتخرج في نهاية سنة ١٩٤١ من المدرسة الأهلية الوسطى بأم درمان ، ثم التحق بمدرسة الصنائع التابعة للسكة الحديد بعطبرة - القسم الأوسط .

وقد اشترك في إضراب خاص بالمرتب الابتدائي لخريجي المدرسة أخر من جرائه عاماً كاملاً . وقد كان أول دفعته فمنح جائزة مدير عام الورش سنة ١٩٤٦ وعين في ورشة الكهرباء بعطبرة . وفي انتخابات دار خريجي المدارس المهنية دورة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ اختير سكرتيرا كما انتخب سكرتيرا للجنة مؤتمر الخريجين الفرعية .

وعندما تكونت هيئة شؤون العمال اختير أيضاً مساعداً للسكرتير العام .

ومنذ ذلك الوقت بدأ نشاطاً جاداً عنيفاً ، أثار فيه العمال على المصلحة ، وبث في نفوسهم الطموح ، مما أغضب عليه المسؤولين البريطانيين وجعل أحدهم وهو باشمهندس الكهرباء يكتب صورة استقالة بيده ثم يطلب اليه التوقيع عليها ، ولكنه رفض . . . بل لقد ذهب آخر منهم وهو مدير عام السكة الحديد بالنيابة إلى أبعد من ذلك حيث قدم استقالته ، وكان يقول لكل من يلقاه انه ترك المصلحة لقاسم أمين . وكانوا يتهمونه بإشاعة الفوضى .

وفي شهر يوليو سنة ١٩٤٧ اشترك قاسم في قيادة مظاهرة العمال التي

تمخضت عن إضراب دام عشرة أيام ، واعتقل خمسة أيام وحوكم بغرامة قدرها خمسون قرشاً .

وفي سنة ١٩٤٨ نظم وقاد مظاهرة عمالية للاحتجاج على اعتقال رئيس هيئة شؤون العمال فاستدعاه مدير المديرية في المركز وأنذره بالسجن إذا اشترك في أية مظاهرة غير مشروعة . وبعد مضي أربعة عشر يوماً من هذا التاريخ كان من قادة مظاهرة عطبرة ضد الجمعية التشريعية ومشروع اتفاقية خشبة ـ كامبل في يوم ١٤ مايو من عام ١٩٤٨ ، وعلى أثرها حوكم بالسجن أربعة وعشرين شهراً .

وكان لهذا الحكم القاسي رنة فرح بين بعض المسؤولين البريطانيين في السكة الحديد عبروا عنه بإقامة حفلة كوكتيل ! وقد كتب أحدهم لصديق له يقول :

(I am pleased because one of our headice is gone).

وأودع الدرجة الثالثة في السجن وكلف بأعمال شاقة منها قطع أشجار (العشر) و(المسكيت) والعمل في مصنع النسيج داخل السجن . وقد اتهم في السجن بتنظيم إضراب للمساجين لتحسين مستوى حالاتهم . وخرج من السجن يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقد اختاره المؤتمر العمالي ليكون ضابطاً لنقابة عمال السكة الحديد .

وقد مثل عمال السكة الحديد في جميع المؤتمرات السنوية لاتحاد نقابات عمال السودان ، كما مثل العمال السودانيين ضمن وفد انتدب لحضور مؤتمر العمال المصريين الذي كان مزمعاً عقده في يوم ٢٧ يناير من عام ١٩٥٢ وألغي بسبب حريق القاهرة الذي وقع في نفس اليوم ، وما ترتب عليه من إعلان حالة الطوارىء .

وقد انتهز (قاسم) فرصة وجوده في القاهرة فعقد عدة اجتماعات

حضرها بعض كبار المصريين ـ وكنت من شهودها ـ شرح فيها الموقف العمالي في السودان . . وكان موفقاً جداً ومشرفاً جداً .

وقد نظم كذلك هو وزملاؤه السودانيون بالتعاون الوثيق مع العمال المصريين عدة مؤتمرات عمالية صغيرة ـ خفية ـ حيث بحث المجتمعون أمر زعماء العمال المصريين الذين اعتقلوا في ذلك الحين ، وأقروا إرسال برقيات ومذكرات ضمنوها احتجاجهم على الاعتقالات والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين ، والغاء الأحكام العرفية .

وقد انتدب مرة أخرى ضمن وفد من العمال السودانيين لحضور المؤتمر التأسيسي للنقابات المصرية ، وكان ذلك عقب حركة الجيش مباشرة .

وقد أجل ذلك المؤتمر نظراً لرغبة الحكومة الجديدة في إعادة النظر في قوانين العمل والعمال .

وقام الوفد بنشاط واسع للدعاية لحركة العمال السودانيين كما اتصل بالمنظمات العمالية الناشئة وتفاهم معها على توثيق الصلات بين العمال في كلا القطرين الشقيقين . وعاد بعد أن أدى رسالة جليلة .

وقد كتب قاسم عدة خطابات مفتوحة بجريدة الصراحة وجهها للمستر نيومان المستشار العمالي الانجليزي بحكومة السودان اتهمه فيها بالعمل على تمزيق وحدة العمال لمصلحة أصحاب الأعمال وقد أثرت هذه المقالات على المستر نيومان فاستقال !. .

وتلقى قاسم دعوة من مجلس السلام العالمي في عام **١٩٥٣** لحضور جلساته ولكن الحكومة سحبت منه جواز السفر ، فلم يستطع مغادرة البلاد .

وترشح في انتخابات الحكم الذاتي على مبادىء الجبهة المعادية للاستعمار في عطبرة وأقامت الجبهة نحو ثلاث عشرة ليلة سياسية خطب فيها جميعاً ، وقد

صرح مدير المديرية البريطاني عندئذٍ بأن الجبهة ارتقت بمستوى الدعاية الانتخابية إلى شبيهاتها في أوروبا .

وسقط أمام السيد إبراهيم المحلاوي مرشح الختمية والحزب الوطني الاتحادي ، بعد جهاد عنيف .

وعند تكوين الجبهة الاستقلالية كان أحد ثلاثة يمثلون العمال فيها وحاول خلال اشتراكه في الدعاية السياسية بمناطق (الأنصار) وبخاصة في (الجزيرة أبا) أن يدعو لمبادئه اليسارية المتطرفة ولكنه لم يفلح . . .

وفي عام ١٩٥٥ رشحته الجبهة الاستقلالية للسفر ضمن وفدها لحضور مؤتمر الشعوب الآسيوية الذي عقد بدلهي ، قبل انعقاد مؤتمر باندنج . . ولكن الحكومة الوطنية سحبت جواز سفره كذلك فلم يستطع السفر .

ثم انسحب من الجبهة الاستقلالية بانسحاب ممثلي الجبهة المعادية للاستعمار والعمال .

ويعتقد قاسم أنه لابد للعمال السودانيين من أن يقتحموا الميدان السياسي ، وأن نضال النقابات من أجل تحسين مستوى المعيشة يجب أن يكون مرتبطاً بالنضال من أجل التحرر الوطني .

وهو يقوم الآن بدور توضيحي في هذا الشأن ، يجد فيه عسراً شديداً .

وعلى قدر نجاحه في التبشير بهذه الآراء يوزن مستقبله السياسي .

الشفيع



في الثالثة والثلاثين من العمر ، من خريجي مدرسة الصنائع العليا في عطبرة ، وأحد الذين عملوا في هيئة عمال السكك الحديدية منذ إنشائها .

أسمر اللون ، متوسط الطول ، ممتلىء (العود) ، هادىء المظهر ، كثير الصمت ، رقيق الحاشية ، محبب إلى المتصلين به .

له غضبات مضرية ـ إذا ما استفز أو أثير ـ يرتفع فيها عن حساب الخشية والحذر .

من هؤلاء الذين تحس الحيوية والقوة فيما يقومون به من أعمال قبل أن تحس بهما فيما يصدر منهم من أقوال .

ومن هؤلاء الذين تمتلىء أنفسهم بالطموح ، والرغبة في الجديد . . . بل وفي إحداث الانقلابات .

يمثل جيلاً جديداً من العمال . . .

هذا الجيل المتوثب الذي يريد أن يحقق مثلاً عليا ، وأهدافاً كبرى ، سبق أن حققها العمال في مختلف الاقطار الديمقراطية الراقية !

يريد أن يكون العمال هم القوة الأولى في السودان ، يريد أن يفرض إرادة العمال على الحكومة والمخدمين ومن يدري فقد يريد أن يفرضها غداً على الشعب أيضاً .

ويريد أن يزيل من وجه العمال كلمة (لا) تقولها الحكومة أو تقولها

الشركات أو يقولها أرباب الأعمال ، لتحل محلها كلمة (نعم) في كل حال .

يريد ؟ ولكن ما عسى تجدي (يريد) على من ليس يملك ما (يريد) .

إنه يمثل جيلاً جديداً من العمال لم تظهر منه الا طلائعه .

جيل يحسن التفكير ، ويحسن التدبير . جيل جريء قوي متوثب متطرف يذهب إلى أقصى اليسار . . . لأن في أقصى اليسار جنة العمال الموعـودة . . . ولأن في (أقصى اليسار) البسطة والنفوذ والتفوق . . .

ومن الـطبيعي ألا يتـواءم مثـل هـذا الجيـل مـع الجيـل القـديم . ومن الطبيعي ألا يتواءم هذا الجيل (الحالم) مع واقعنا الحالي ، والعمال لم يزالوا في هـذه الحالـة البالغـة من التأخـر ، ضعيفي الإمكانيـات ، (قليلي الحيلة) . . . ورثة قيود ونظم وتقاليد لازموها ولزمتهم الازمان الطوال .

يتهمه بعض زملائه بالانحراف وراء الجبهة المعادية للاستعمار والانسيـاق وراء مبادئها اليسارية المتطرفة .

وقد يكون هذا صحيحاً . فالشباب من أمثاله قد ينجذبون إلى البريق ، ولكنهم يعودون ، عندما يجدونه منبعثاً من بهرج زائف لا ذهب ابريز .

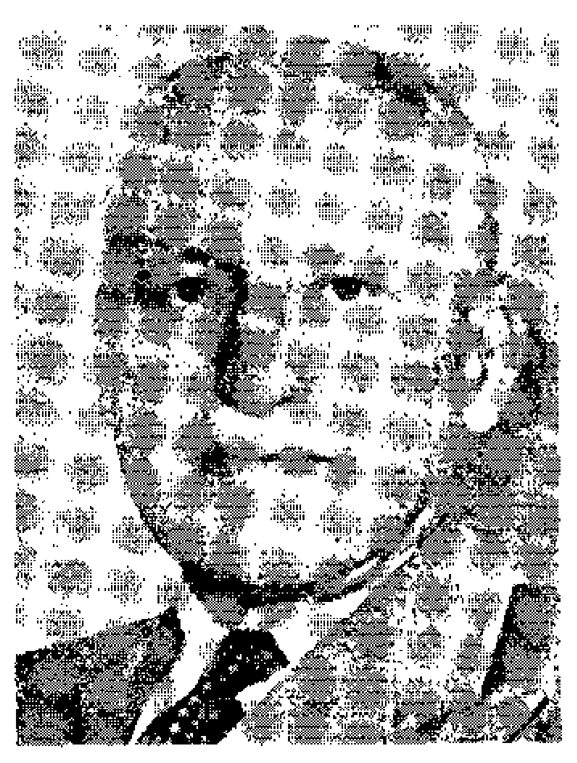
ويتهمـه زملاؤه بحب الـظهور والتعـالي والـرغبـة في استغـلال الحـركـة العمالية لبناء مجده الشخصي . . وقد يكون هذا صحيحاً . . ولكن هل يعاب في الرجل أن يكون طموحاً ؟

ومن لم تكن فيه هذه الصفة أو ما يشبهها ، من كل هؤلاء الناعقين بقالة السوء ، الساعين بالشر بين الناس ، فليرمه بحجر .

والشفيع أكثر قادة العمال تضحية وصلابة . وفي سجل سجنه وتشريـده وما أضاع من مستقبل في سلك الخدمة الحكومية، برهان يصفع ويقمع .

يقـوى الأمـل في مستقبله ، إذا امتـدت بـه السن ، وأضـاف إلى هـذا الجموح والاندفاع والتطرف ، الحكمة والتجربة والاختبار . فلننتظر .

حاكم عام السُّودان
سير نوكس هلم



يعتبر سيرنوكس هلم من كبار رجال السلك الدبلوماسي البريطاني ، وقد لعب أدواراً رئيسية خطيرة في شرق أوروبا والشرق الأوسط ، إذ شغل منصب الوزير المفوض لبلاده في هنغاريا من يونيو عام ١٩٤٦ إلى مايو عام ١٩٤٩ ، ثم منصب الوزير المفوض في إسرائيل من عام ١٩٤٩ إلى ديسمبر من عام ١٩٥١ ، ثم سفيراً في تركيا حتى عام ١٩٥٤ . . ثم ما لبث أن عين في منصب حاكم عام السودان في هذا العام . ويلاحظ أنه اختير دائماً لأكثر المناطق قلقاً وحساسية واكثرها حاجة للذهن المرتب والصبر وقوة الاحتمال ، والعمل الهادىء الرصين ، والنضال الخفي المشبع بالجرأة وروح المغامرة .

وقد أريق مداد كثير حول الغرض من تغيير سير روبرت هاو بسير نوكس هلم .

ورغم مرور عدة أشهر منذ أن تولى سير نوكس منصبه إلا أن الأستار حول هذا الموضوع لم ترفع . . فإن الرجل قد سلك سياسة سلفه ، واقتاس على مقياسه ، ولم يخرج على القاعدة التي وضعها . ونحن نستعرض فيما يلي الآراء التي نشرت عن سير نوكس ، لنتمكن من الوصول إلى ما يقرب من الحقيقة ولو عن طريق اجتماع القرائن ، إذ أن أسرار الحقائب السياسية البريطانية ستظل في حرز حريز إلى أن تكشف عنها الاحداث نفسها .

١ ـ لقد نشر أن تغيير سير روبرت هاو بسير نوكس هلم هو اصرار الأول على أن تظل سياسة بريطانيا داخل الدولة قائمة على حياد دقيق ، بالنسبة للمبدأين السياسيين اللذين سيقوم عليهما الاستفتاء ، وأن يمهد للسودانيين في سعة صدر أن يزاولوا حكم أنفسهم بأنفسهم ، في حين أن بريطانيا بين عشية وضحاها قد أصبحت اتحادية تؤثر قيام رابطة بين مصر والسودان ، وهو كلام مضحك . . . دلت الأيام التي اختبر فيها الناس سير نوكس هلم على أنه لا يمثل الحقيقة فقط بل أن العكس تماماً كان هو الصحيح .

ذلك أن بريطانيا لا يمكن أن تؤثر الاتحاد مع مصر على الاستقلال ، لأنها ليست من الغفلة بحيث ترضى بوجود دولتين متحدتين ، يبلغ تعداد سكانها ٣٤ مليونا ، ولها إمكانيات ضخمة إلى جوار مستعمراتها الافريقية وهي تعلم مقدار الطموح الذي يدير رؤوس القائمين بالأمر في مصر . . . وقد ينتقل فيدير رؤوس القائمين بالأمر في السودان فيما يختص بتحرير الشعوب المقهورة . . واستعادة مجد وادي النيل في نطاقه الواسع .

٢ ـ إن التغيير يرجع إلى رغبة بريطانيا في احداث انهيار دستوري وتنصيب حكومة موالية لها . . وقد دلت الحوادث على أن حكومة أزهري منذ توليها الحكم كانت حكومة صديقة لبريطانية ولم تزل . وقد توطدت الصلات بينها وبين الحاكم الماضي والحاكم الحالي على السواء . . فهل يحدث الانهيار لاستبدال صديق بصديق ؟!

يضاف إلى ذلك أن احداث الانهيار لا يحتاج إلى تغيير الحاكم العام فالموظفون البريطانيون وبخاصة في السلك السياسي ليسوا بالرجال العاطفيين ، وإنما هم يسيرون وفق سياسة مرسومة لا يمكنهم أن يحيدوا عنها أو يتخطوها . فالرقة واللطف حين تقتضي السياسة الرقة واللطف ، والشدة والعنف حيث تقتضي السياسة الشدة والعنف .

٣ ـ إن بريطانيا تريد أن تربط السودان بالاحلاف العسكرية وسير نوكس

هلم كان سفيراً لدولته في تركيا وهو خير من يقوم بالعمل على اقناع السودان بقبول هذه الأحلاف .

وهو كلام خطير إذ أن سياسة الأحلاف ليست مهنة ولا تستدعي اختصاصاً . . . كما أن السودان لم يصل بعد إلى مقام الدولة حتى يحق له أن يبرم أمراً في السياسة الخارجية لا تقره عليه الدولتان بخاصة ولم تعرف بعد نتيجة الاستفتاء ولا من يتولى الحكم في العهد القادم .

فلم يبق والحالة هذه إلا احتمال أخير وهو أن التغيير لا يعدو أن يكون اختيار الرجل الأصلح للظرف الجديد .

إذ أن انتقال السودان من طور بسيط إلى طور مركب . . . وتوقع دوامة متتابعة من الأحداث ، ونشاط دولي واسع المدى ، تشترك فيه مصر والحبشة وفرنسا وأمريكا وروسيا وبلجيكا وهولندا ـ وكلها ذات مصالح حيوية على نحو ما في هذه الرقعة من الأرض ـ وقيام دولة جديدة متعددة المشاكل ، متشابكة المصالح . . . يتشكك أهلها في كل ما هو أجنبي . . . ويحسبون كل صيحة عليهم هي العدو. . . جعل من الطبيعي أن تحاول بريطانيا نثر كنانتها، وعجم عيدان رجالها ، وانتقاء أصلبهم عوداً ، وأقواهم على تحمل عبء هذا المركز الخطير ثم دفعه إلى الميدان . فكان أن اختير سير نوكس هلم الرجل الذي عمل فترة طويلة في مناطق الحرج ، حيث تصطدم السياسات المتعارضة ، وتلعب الدبلوماسية والجاسوسية الدولية أضخم أدوارها ، وتعشش أوكار الدسائس ، وتحتدم الحرب الباردة ومعركة الدعايات .

لقد اختير للمقعد الضخم ، رجل ضخم . . . وللثوب الفضفاض مارد ، ولمجتمع الأحداث عقلية أنضج وأسلوب أحكم .

تلك هي المسألة . ولعل هذا الاحتمال هو أقرب الاحتمالات إلى الصواب ، ولعله هو الاحتمال الوحيد الذي يتفق مع الفهم العام للسياسة البريطانية المرنة اللعوب .

البرلمان

افتتح أول برلمان سوداني بمجلسيه (شيوخ ونواب) يوم الجمعة أول يناير سنة ١٩٥٤ .

وذلك بتلاوة اعلان من حاكم عام السودان سير روبرت هاو بدعوة البرلمان للانعقاد .

وبعد أن تلي في جلسة مشتركة خطاب الدورة انتخب السيد أحمد محمد يس رئيساً للشيوخ ، وإبراهيم المفتي رئيساً للنواب غير أن الحاكم العام اعترض على الأخير لصفته الحزبية فرشح السيد بابكر عوض الله ، وانتخب بالاجماع .

وتم انتخاب السيد إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطني الاتحادي لمجلس الوزراء بأغلبية ٥٦ صوتاً في مجلس النواب ـ وهو المختص بمنح الثقة ـ من جملة عدد النواب وقدرهم ٩٧ وكانت أغلبية الحزب الوطني الاتحادي في مجلس الشيوخ ٣٤ مقعداً من بين خمسين .

كما تم تأليف مجلس الوزراء في يوم ٩ يناير حيث حلف الاعضاء اليمين الدستورية امام الحاكم العام .

ويبلغ عدد النواب الجنوبيين ٢٢ والشيوخ ١٢ .

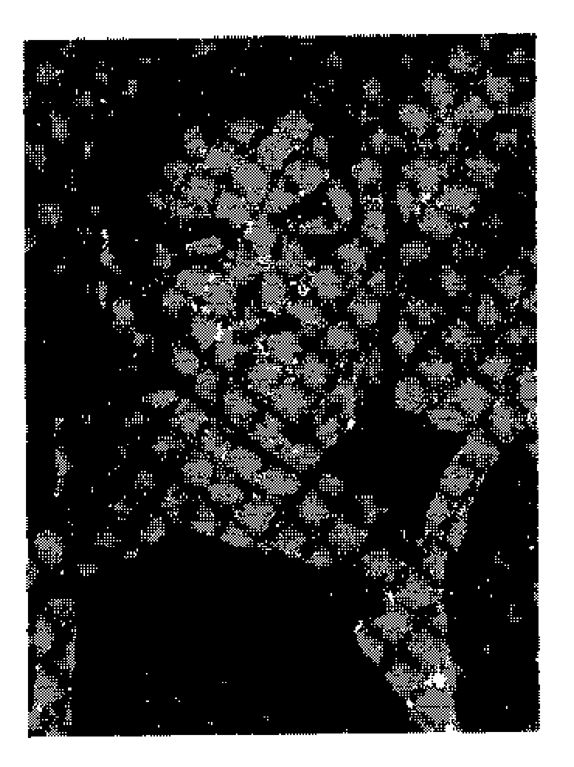
ولرئيس الوزراء الحق في تعيين خمسة عشر وزيراً يجوز لثلاثة منهم أن يكونوا من خارج مجلسي البرلمان .

وقد أجل اجتماع البرلمان ليفتتحه الحاكم العام بصفة رسمية في أول مارس ثم يلقي خطاب الافتتاح . ودعي لهذا الغرض ممثلو الدول العربية ودولتا الحكم الثنائي .

غير أن اشتباك البوليس مع جموع (أنصار المهدي) في ذلك اليوم عقب وصول اللواء محمد نجيب والصاغ صلاح سالم ومقتل عدد كبير من الجانبين أدى إلى اعلان حالة الطوارىء وتأجيل الافتتاح إلى اليوم العاشر من الشهر نفسه . وقد تم الافتتاح في الميعاد المحدد بغير احتفال مراعاة لحالة الطوارىء .

بابكر عوض الله

رئيس مجلس النواب



لا أذكر السيد بابكر عوض الله ، حتى يستدير رأسي بذكريات بعيدة ، مضى عليها تسعة عشر عاماً على وجه التحقيق .

وكان بابكر (أفندي يوم ذاك) كاتباً في المصلحة القضائية ، لم يبلغ قمة العشرين من عمره ، وقد ازدان ، بنضارة الفتوة وتوثبها ومرحها ، وايناسها ، وبعدها عن هموم العيشْ وأشغاله .

وكانت قد توثقت بيننا صداقة هادئة طيبة ، أتاحت لي التردد عليه الحين بعدالحين ، وأن أتعرف عليه في عمق ودقة ، قل أن يلم بها المرء في غير هذا الطور من الحياة حيث الحجب مرفوعة ، والقيود متخطاة ، والغرائز عارية ، والطباع صريحة . . والمطامع تتفتح .

وكان بابكر ذكياً جداً . . ذكاء غير عادي وغير مألوف . . يحل (المسألة) المستعصية في دقائق ويجمع الأرقام الكبيرة العديدة في لحظة سماعها دون أن يستعين بقلم أو ورق ، ويفهم من حركة الشفتين ما يقوله الشخص دون حاجة إلى سماع صوته . . وقد أغرى لذلك بمخاطبة البكم .

وكانت له ذاكرة قوية تختزن كل ما يجذب انتباهها في سهولة كما تفعل (الكاميرا) بالمرئيات .

وقد شهدته وهو يترنم بأسماء محطات السكة الحديد ، من فرص إلى

الأبيض دون أن يخطىء أو يتلعثم . . ويعيد تلاوة مقررات الجغرافيا كأنه يقرأ عن كتاب مفتوح . . ويسرد محتويات رسائل بالانجليزية قام بكتابتها على الآلة الكاتبة كاملة ، لا يبتر حرفاً ولا يتجاوز عن تاريخ .

وكان واضحاً في رأيه عن الناس وشعوره نحوهم ، وفهمه لنقصائصهم ومزاياهم ، وأوزانهم في المجتمع . فيسمي أحد الصحفيين (بالثعلب) ولا يجد غضاضة في أن يقلده في وضع يبعث على الاستهجان والازدراء ويسمي آخر (بالبقرة) ويمضي يتهكم على تفاهته وحقارته وضعف همته حتى تكاد تتقيأ .

ويحدد من صفات الشخصيات البارزة باللمحات السريعة فلا يخطىء مقاييسهم ، أو يخرج على الحقائق الأصيلة .

وكان صوته الاجش المنغم قديراً على التنكيت والتبكيت وابراز الحقائق والملامح الدالة في براعة وقدرة خارقتين .

وكان ماهر اليد ، صناعها خفيف الحركة كثير الدأب . وكان لذلك أسرع كاتب على الألة الكاتبة ، وأسرع كاتب بالقلم .

وعندما التحق بمدرسة الحقوق كان أول دفعته باستمرار وحسبك أنه من دفعة مبارك زروق وأحمد خير ، وإسماعيل العتباني .

وكان رغم ذلك يكره المظاهر والظهور فلم أره يرتدي غير (التيل الأبيض) . . وإن سعى لاجتماع آثر الزاوية المظلمة ، وإن دار نقاش لم يثب إلى الحلوق .

ولكنه لا يتورع عن صنع (مقلب) غير عنيف بصديق ، أو نصب (شرك) غير مؤذ لزميل ولم يكن حقوداً أو مشاغباً أو داعية شر . . .

وقد تخرج فالتحق بالسلك القضائي فامتاز بسلامة النظرة والانكباب على دراسة القضايا في صبر واخلاص ، والعدالة التي تتجرد عن دواعي الرضا والغضب والشعور العظيم بالواجب والرحمة الدافقة ، التي يغرق في فيضها الكائن البشري أيا كان وكيف كان .

وقد كانت جميع قضاياه مثالاً رفيعاً للامانة والبحث والتركز واستواء الفهم ، والالمام بكل الزوايا ، والنظر لكل الاعتبارات وبينها ما يعتبر مرجعاً .

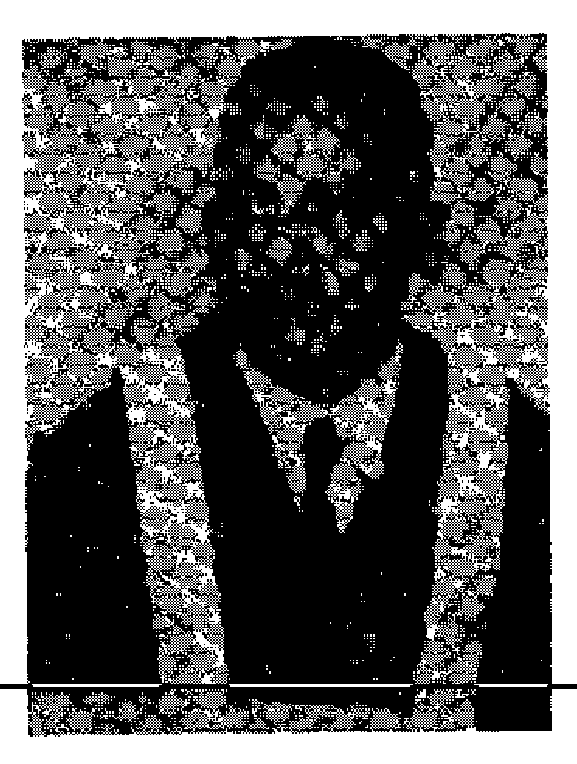
وقد اتفقت في يوم ٤ يناير من عام ١٩٥٤ على اختياره لرئاسة مجلس النواب ، كل الجهات المعنية بالأمر ثم تم انتخابه بالاجماع . .

وقد نهج في المجلس أسلوباً اتجه فيه إلى ارساء خير النظم ، وتكوين تقاليد برلمانية صالحة ، وإلى الارتفاع بمركز رئيس المجلس عن الاهواء والأغراض والتقلبات الحزبية ، فأرضى بذلك المؤيدين والمعارضين والشمال واليمين على السواء .

وربما أغضب أحياناً عند النقاش بعض النواب لصرامته في تطبيق اللوائح ، ولكنه يرضي الحقيقة دائماً .

وقد انصقلت صفاته ، واكتملت مواهبه ، وتجدد نشاطه ، وانه دون شك بما يفعل لمثل طيب وعنوان كريم وعمل صالح .

أحمد محمد يس
رئيس مجلس الشيوخ



وديع . . . هادىء . . . رزين يؤثر دور المستمع ، فلا يشترك في الحديث إلا لماما . . . وإذا اشترك ففي خفة وايجاز . . . ويعبر باختلاج أساريره عن بعض المعاني فإذا هي أبلغ من التشدق وتفخيم الألفاظ .

ونظراته الصافية الحالمة كقاع الغدير ، تتسع وتضيق تبعاً لمشاعره المتضاربة . . . وهي أحياناً تترجم عن ذات نفسه في افصاح يعجز عنه الكلام .

ويمشي في رفق ، حتى ليخيل إلى المرء أن أقدامه لا تطأ الأرض وإنما تقبلها قبلات حانية غير عنيفة ولا حارة .

وخلع عليه المشيب المبكر الذي انتشر في فوديه ، وأخذت طلائعه تزحف إلى قمة رأسه وقاراً وهيبة يليقان برئيس أكبر هيئة تشريعية في البلاد .

وأحمد محمد يس بليغ في الحدود التي يتطلبها عمله ، ولا يحتاج إلى أبعد منها ، وهي بلاغة لا تعتمد على بهرج اللفظ ، ولا التلاعب بالمعاني . . . وإنما تعتمد على وضوح الفكرة وبساطتها واستقامتها وتركيزها .

وعقله يسبق عاطفته ، وارادته تتحكم على غرائزه . . وأناته قد يضيق بها في بعض الاوقات من يتعاونون معه . . ولكنها في مثل ما يحمل من

تبعات ، أصلح من التسرع . ففي التسرع الزلل والتخبط والفجاجة .

ورسالة مجلس الشيوخ هي في حقيقتها . . كبح عنان مجلس النواب ـ وأغلبيته من الشباب ـ والكف من حدة اندفاعاته ، واشاعة الاتزان في تصرفاته . .

وفي طباع رئيس مجلس الشيوخ ما يتواءم مع رسالة مجلس الشيوخ .

وقد يكون اختيار أحمد محمد يس للرئاسة حزبياً صارخاً . . . بل وربما لا يكون (هو) أصلح من يتقلد هذا المنصب . . بيد أنه ملأ المقعد ، وأدى واجبه في اخلاص وأمانة ، وأطلق نفسه من اسار الحزبية وغسلها من أوضارها . ورب صدفة خير من ميعاد .

وأحمد محمد يس واقعي عملي يتوسط بين التشاؤم والتفاؤل . . وبه نزوع دائم إلى التغيير .

وبساطته واستسلامه لا يشفان عن ضعف ولكنهما يومئان إلى سمو عن سفاسف الحياة ، وضجر بالنزاع حول تفاهاتها . . واتجاه لما هو أكرم وأبقى .

وبساطته واستسلامه قد يخفيان طموحاً عظيماً . . . فأمثاله يعيشون ويعملون تحت تأثير دوافع خفية لا شعورية تطاردهم كما يطارد السوط الفرس الأصيل حتى يستخرج آخر جهده أو آخر أنفاسه .

وقد ولد أحمد محمد يس في ٥ يوليو من عام **١٩١٣** في بيت من أعرق البيوتات الختمية في أم درمان وهو بيت العمدة . . وينتمي إلى قبيلة الهوارة .

وقد تلقى تعليمه بكلية غردون التذكارية قسم المهندسين .

وفي عام **١٩٣٣** التحق بمصلحة المساحة ثم ترقى إلى وظيفة مراقب وأرسل في بعثة تدريب بمدرسة المساحة (بنيو بري) بالنجلترا ، حيث قضى هناك عاماً كاملاً .

وكان أحمد محمد يس من أوائل الشبان الذين ساهموا في الحركات العامة . . وقد اختير لعضوية نادي الخريجين بأم درمان في عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٨ وكان أصغر أعضاء أندية العاصمة المثلثة سناً . . كما كان عضواً في اللجنة التمهيدية لمؤتمر الخريجين ثم انتخب سكرتيراً للنادي في عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٠ وانتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الخريجين عدة سنوات . . وقد تولى سكرتارية المؤتمر بالنيابة في أعوام ١٩٤٠ ، و١٩٤١ و١٩٤٣ .

ورغم صلته الوثيقة بحزب الأشقاء وأقطابه ، إلا أنه ظل بعيداً عن الاصطدامات والاختلافات والعداوات والاحقاد .

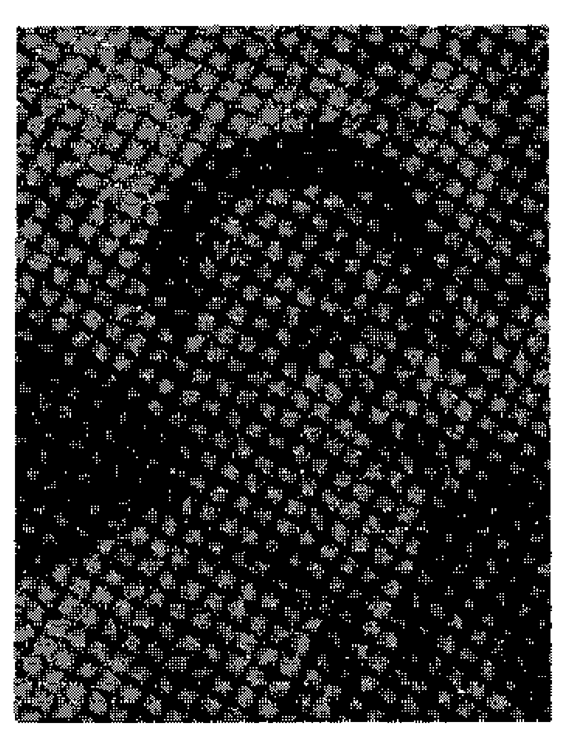
ولذلك فإن علاقاته بكل الجماعات التي تعمل في الحقل السياسي لم يشبها كدر .

قد يكون الضباب الكثيف الذي يكاد يحجب مستقبل الحزب الاتحادي الوطني الذي يرأسه السيد إسماعيل الأزهري . . من الأسباب التي تجعل الحديث عن مستقبله (هو) نفسه غير واضح .

ترى هل أمضي فأتحدث عن هذا الضباب الكثيف الذي يكاد يحجب مستقبل الديمقراطية نفسها .

أم أنها رؤى يخطط معالمها خيال جموح فهي أشبه ما تكون بأضغاث الأحلام . . وما كان لأضغاث الأحلام أن تحل محل الحقائق أو يكون لها في عالم الواقع مقام .

محمد عامر بشير - فوراوي



مجموعة من المتناقضات والمفارقات في كومة هائلة من التركيب البدني ، تحمل بطاقة باسم فوراوي ، أو محمد عامر بشير كما تقول شهادة ميلاده .

عملاق ، غليظ الرأس ، غليظ العنق ، غليظ المناكب ، له قوة هرقلية جبارة ، استعملها يوماً في نادي الخريجين بأم درمان ، فمسح بغريمة البلاط .

استكرش شيئا ما ولكن طوله الباذخ، وضخامته المفرطة ومحيطه الكبير، أحال من هذه الظاهرة ، فإذا بها نتوء عادي يدخل في نطاق مجموعة من النتوءات فلا يكاد يبين .

كان رياضياً من أبطال التنس في السودان وشهدت ميادين دارفور الخضراء صولاته وجولاته ولكن الرياضة عجزت عجزاً تاماً عن الحد من نشاط الطبيعة في تكوين جسمه (الدينا سوري) العظيم .

ومن شهرته كلاعب تنس ماهر مع (خواجات دارفور) خلال عمله في تلك المنطقة ، عرف باسم فوراوي ، رغم أنه عبادي من الدويم .

وفوراوي أخلاقاً لا يتفق مع فوراوي حجماً ، فهو رقيق الحاشية ، طيب القلب ،جم الحياء ، مشرق الابتسامة ، فيه سذاجة وبراءة تصلان أحياناً إلى حد البساطة المطلقة .

تستهـويه النكتـة المسملحة وتعجبه العبـارة اللطيفـة ، ويميـل بـه المعنى الرفيع .

يهوى الجمال ممثـلاً في كل كـائن . . في وجه مليـح ، في صوت رخيم ، في ساق بضة ، في زهرة ريانة ، في طائر رشيق .

وفي سبيل الجمال كم ضحى وكم يضحي .

له حاسة دينية قوية تـذكره بـالآخرة وهـو في أشد سـاعاتـه مرحـاً . وقد خلقت هذه الحاسة في نفسه الكثير من العقد .

من مميـزاته أنـه يجيد اللهـو إذا لها ، ويجيـد العمل إذا أقـدم عليه ويجيـد اللغة الانجليزية كتابة وحديثاً .

وفي غير اعتدال . . . وله صداقات متعددة متنوعة لا تلتزم طبقة خـاصة أو جماعة معينة .

ذكاؤه يشبه ضـوء مصباح زيتي تتـراقص ذبالتـه ، فتنير جـانباً ، وتـظلم جانباً ، وتخلق حوله هالة من الاشباح .

مهندس من خريجي كلية غردون . . وقـد مارس مهنتـه في الحكومـة . . ثم استقال ليعمل مديراً لصوت السودان .

ثم أصابت فوراوي نوبة من نوبات الطموح في عام ١٩٤٥ فاستقال من (الصوت) ليصدر رسالة فوراوي الاسبوعية باللغتين الانجليزية والعربيـة « في تاريخ صدور الرأي العام » وتطورت النشرة فاستحـالت إلى صحيفة أسبوعية كانت والشهادة لله أول مجهود صحفي اخباري ممتاز .

وقـد تعاون معـه في هذه الفتـرة صالـح عرابي ويحيى عبـد القادر ورحمي محمد سليمان .

وبلغ الطموح بفوراوي ذروته عندما حول الجريدة من أسبوعية إلى يومية في عام ١٩٤٧ (في تاريخ صدور السودان الجديد اليومية) .

وقد لاقى في سبيل اعداد مطبعتها الكثير من العنت والارهاق .

وماتت الجريدة في عمر الزهور بعد أن أتت على الأخضر واليابس والحرث والنسل .

وقد عاصر فوراوي بقلمه الحركة الوطنية ابان نهوضها ، وكان له في مؤتمر الخريجين دور بارز معروف .

وكان يلذ له أن يختتم المقالات الضافية التي يدبجها بتعبير أصبح لازمة من لوازمه وهو (عاش السودان وعاش المؤتمر) حتى لو كانت تلك المقالات غزلاً في ضوء القمر وجمال الاصيل أو حديثاً عن علم الفلك أو ما وراء الطبيعة .

مغرم إلى حد الوله بنادي الهلال الرياضي ، وله في نشاطه تاريخ حافل . . وقد اشترك في عضوية لجان المناطق واتحادات كرة القدم ، وقدم خدمات جلى لن تنسى للحركة الرياضية ولم يزل يقدم .

ومن الطرائف في حياة فوراوي أنه عندما زار لندن في وفد الصحافة الذي ضم عتباني والتني وأمين بابكر ، حسبه الناس جو لويس الملاكم الزنجي الامريكي المشهور لما بينهما من تشابه ، فالتف حوله الصحفيون والمعجبون ، ولم ينقذه من هذا المأزق غير موظف بريطاني في حكومة السودان ، بعد انفاق وقت كلام كثير .

ويروي زملاء الرحلة أن الميزان الناطق في لندن حينما صعد عليه فوراوي ، صاح في انفعال : واحد . . واحد من فضلكم .

وفوراوي مخبر صحفي جيد ولا يتجاوز هذا النطاق . . وقد قرأت له

في الرأي العام مقالات عن رحلته في الخارج فلاحظت أن التصاقه الوثيق بالهيئة التشريعية لم يعمق من فهمه وإن زاد من معلوماته وصقلها .

وكانت خاتمة المطاف لهذه الطاقة الجسيمة وظيفة مترجم في الجمعية التشريعية ثم كاتب مجلس الشيوخ فكاتب مجلس النواب في درجة مدير. وحسنا فعل فللمرء أن يستقر ويستريح بعد حياة النكد والعلى وسهر الليالي .

أمين زيدان

ولد في بلدة الهلالية على الضفة الشرقية للنيل بمركز رفاعة في أوائـل عام ١٩١٠ .

وتخـرج في كلية غـردون عام ١٩٢٩ وعـين مدرسـاً بمصلحـة المعـارف . ووقع عليه الاختيار في سنة ١٩٣٨ ليتولى التدريس بكلية غردون .

وأرسل في بعثة دراسية للمملكة المتحدة في عام ١٩٣٩ ـ خلال الحرب ـ حيث قضى سنتين بجامعة اكسترا للتخصص في العلوم الرياضية .

وكانت المانيـا قد ركـزت أقوى هجمـاتها الجوية عـلى الجزر البـريطانيـة فاشترك مع البريطانيين في تحمل ذلك الموقف العصيب الذي مروا به واختلطت مشاعره بمشاعرهم .

وعـاد إلى السودان والحـرب في أشدهـا عن طريق غـرب افريقيـا فعمـل بكلية غردون الثانوية ثم نقل إلى بعض المدارس الثانوية وفي عام ١٩٥١ اختير نائباً لناظر وادي سيدنا .

وتقدم إلى (الانترفيو) الذي عقد لاختيار نائب كاتب مجلس النـواب في عـام ١٩٥٤ ففاز ولم يكـد يسودن منصب كـاتب المجلس حتى نقل إلى منصب كاتب مجلس الشيوخ بـدلاً من السيد محمـد عامـر بشير الـذي نقل إلى منصب كاتب مجلس النواب .

وقد بدأ أمين العمل في الميدان الوطني مبكراً فقد ألقى وهو طالب خطبة الوداع في يوم الخريجين ضمنها آراء جريئة صريحة عن الأوضاع الجـارية إذ ذاك أثارت الاهتمام .

وقد ساهـم في تأسيس نادي الخريجين بالخرطوم كما ساهم في انشاء ناد في

أمين زيدان

ولد في بلدة الهلالية على الضفة الشرقية للنيل بمركز رفاعة في أوائل عام ١٩١٠ .

وتخرج في كلية غردون عام ١٩٢٩ وعين مدرساً بمصلحة المعارف . ووقع عليه الاختيار في سنة ١٩٣٨ ليتولى التدريس بكلية غردون .

وأرسل في بعثة دراسية للمملكة المتحدة في عام ١٩٣٩ ـ خلال الحرب ـ حيث قضى سنتين بجامعة اكسترا للتخصص في العلوم الرياضية .

وكانت المانيا قد ركزت أقوى هجماتها الجوية على الجزر البريطانية فاشترك مع البريطانيين في تحمل ذلك الموقف العصيب الذي مروا به واختلطت مشاعره بمشاعرهم .

وعاد إلى السودان والحرب في أشدها عن طريق غرب افريقيا فعمل بكلية غردون الثانوية ثم نقل إلى بعض المدارس الثانوية وفي عام ١٩٥١ اختير نائباً لناظر وادي سيدنا .

وتقدم إلى (الانترفيو) الذي عقد لاختيار نائب كاتب مجلس النواب في عام ١٩٥٤ ففاز ولم يكد يسودن منصب كاتب المجلس حتى نقل إلى منصب كاتب مجلس الشيوخ بدلاً من السيد محمد عامر بشير الذي نقل إلى منصب كاتب مجلس النواب .

وقد بدأ أمين العمل في الميدان الوطني مبكراً فقد ألقى وهو طالب خطبة الوداع في يوم الخريجين ضمنها آراء جريئة صريحة عن الأوضاع الجارية إذ ذاك أثارت الاهتمام .

وقد ساهم في تأسيس نادي الخريجين بالخرطوم كما ساهم في انشاء ناد في

حلفا واشترك في مؤتمر الخريجين منذ تكوينه وكان من أنصار محور أزهري - يحيى . وقد انتخب في لجنة المؤتمر التنفيذية مدة أربع سنوات متتالية (من سنة ١٩٤٣ إلى سنة ١٩٤٦) وتولى منصب السكرتير العام في دورتين .

وعرف عنه خلال عمله في المؤتمر أنه لم يتغيب عن جلسة من جلساته ، وأنه كان أحياناً يقطع عطلته خصيصاً لحضور احداها .

ورغم انتمائه لحزب الاشقاء بعد ذلك ، وتعاونه الكامل مع رجاله ، فإنه لم يكن حزبياً متعصباً . . فإن طبعه المتسامح وروحه الرياضية ومثاليته الخلقية ، قد صرفته عن أمثال هذه الانحرافات .

وكان أمين أحد الموقعين على وثيقة الأحزاب ممثلاً لحزب الأشقاء في عام ١٩٤٦ .

وقد اعتزل السياسة نهائياً عند انشقاق الحزب في عام ١٩٥٢ . وكان يرى أن تفتت هذا الحزب الكبير كارثة تصيب القضية الوطنية في الصميم .

وأمين رجل بسيط وديع سمح سهل حيي متواضع متئد عاطفي خيالي حالم . يعيش في عالم من صنع نفسه ، يؤثر العزلة ، ويتجنب الضجيج ، ويتفادى الأضواء ، ويمقت الشهرة .

إذا تحدث خافت من صوته ما استطاع ، وإذا عبر عن رأي حاول أن يتوسط به الآراء ، وأن يتواءم فيه مع الجماعة .

وربما كانت غايته الآن أن يقضي حياته في سلام ، فلا يصطدم ولا يحتك ، ولا يقاوم التيار .

ولعل وجوده في منصب محايد بالهيئة التشريعية الأولى في البلاد ، أقرب إلى نفسه ، وأدنى إلى هواه .

فما في الحياة لأن نناضل أو نخاصم متسع .

وهـل أكـرم من أن نمثل غـرضـاً مـن أغـراض الخيـر فنمـلأ قلوبـنـا بالمحبة والرضى ، ونزهد في مشاكل الناس وهمومهم ، وندور حول الصعاب ، ولا نـواجههـا ، ونهدىء من حـدة الشـر بتجنب اثـارتـه ، ونحـاول أن نحقق الفضيلة في أنفسنا ما دمنا لم نستطع تحقيقها بين الآخرين .

والخير قد يكون سلبياً وقد يكون ايجابياً .

وقد أنصف من حمى الناس من نفسه وحمى نفسه من الناس .

للقضاء في السودان مصلحة منفصلة مستقلة تسمى (الهيئة القضائية) وهي مسؤولة مباشرة أمام الحاكم العام وحده .

ويشرف على هذه الهيئة رئيس القضاء . وهي تتكون من قسمين مدني ويمارس الاختصاص الموضح في قانون القضاء المدني وقانون العقوبات وقانون التحقيق الجنائي وقانون محاكم الرؤساء وقانون المحاكم الأهلية . . وقسم شرعي يشتمل على المحاكم الشرعية ويشرف عليه قاضي القضاة .

وتتولى الهيئة القضائية أيضاً شؤون تسجيلات الأراضي والتركات .

وقانون عقوبات السودان الجنائي مقتبس من قانون عقوبات الهند ، ويحاكم سنوياً حوالي ٢٨٠٠٠ مجرم . وقد بلغ متوسط محاكمات القتل في الخمس سنوات الماضية حوالي المائة نفذ حكم الاعدام في ٢٩ منها .

أما المحاكم الشرعية فهي تطبق القانون الإسلامي على المسلمين في مسائل النفقة والوراثة والزواج والطلاق والوقف . وتبلغ القضايا الشرعية حوالي ١٥٠٠٠ سنوياً .

وينفذ بوليس السودان حكم القضاء لمصلحة الجميع ، وكان عدد القوة قبل الحكم الوطني يبلغ ١٤٨ ضابطاً ٦٧١٩ رجلاً .

على أن هذه القوة قد زيدت الآن وكلها من السودانيين .

أبو رنات

تخرج في كلية غردون في ٥ يناير من عام ١٩٢٥ وعـين مترجماً في مر
الأبيض ، ومنها نقل إلى بحر الغزال فالري السوداني .

وكان منذ عـام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٠ يـدرس القانـون بالمراسلة و
أهم المـواد التي تلقاهـا القانـون الرومـاني وقانـون الدستـور والقانـون الجنـا
الإنجليزي ـ والأول لا يدرس بمدرسة الحقوق السودانية .

ونقل في سنة ١٩٣٣ للمصلحة القضائية ثم اختير في عـام ١٩٣٥ طا
بمدرسة الحقوق وتخرج فيهـا في نوفمبـر من عام ١٩٣٨ ، حيث عـين قاضي
درجة ثانية ـ .

وفي سنة ١٩٤٣ انتخب قاضيـاً من الدرجـة الأولى . وكان أول سـود
يرأس محكمة كبرى في أوائل عام ١٩٤٤ .

وفي نوفمبر من عام ١٩٤٤ عين قاضياً مدنياً في الدرجة الأولى ، ومفة
للمحاكم الأهلية . . . وشغل في الوقت نفسـه وظيفة نـائب مساعـد السكر
القضائي ، وكان أول سوداني يشغل هذه المناصب أيضاً .

وفي أغسطس من عام ١٩٤٩ أرسل في بعثة إلى انجلترا ، وعاد منهـا
فبراير من عام ١٩٥٠ ، حيث عين قاضياً للمحكمـة العليا ، وعضـواً بمحك
الاستئناف في الخرطوم .

وعند سودنة القضاء في عام ١٩٤٤ اختير لمنصب كبير القضاة .

من مميزاته الهدوء والسكينة والصبر والاقتصاد في الكلام ، والذهاب
الغـرض رأساً . . . وفلسفـة القانـون بحيث ينطبق عـلى ظـروف السـوداني
وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم .

أحمد متولي العتباني

المستشار القانوني



ولد في اكتوبر سنة ١٩٠٧ في مدينة الخرطوم بحري وتلقى تعليمه الأولي في الدويم ، والثانوي في كلية غردون ـ قسم المحاسبين ، وتخرج في يناير من عام ١٩٢٨ ، ثم التحق بمدرسة الحقوق في يناير من عام ١٩٣٦ حيث قضى عامين تخرج بعدهما وعمل في القضاء . وذهب في عام ١٩٤٨ في بعثة دراسية إلى انجلترا استغرقت ستة أشهر .

وكان العضو السوداني في لجنة ملز التي قامت في عام ١٩٥١ بمراجعة كادر الموظفين السودانيين ، وإدخال إصلاحات حديثة عليه .

وقد تدرج في مناصب القضاء حتى أصبح قاضي محكمة عليا فمحامياً عمومياً .

وعندما تولت أول وزارة وطنية في السودان أسند إليه منصب المستشار القانوني للحكومة ولجنة السودنة .

والقاضي أحمد متولي العتباني من رجال القانون الممتازين درساً وتمحيصاً وإدراكاً .



البوليس

أمين أحمد حسين

مدير البوليس

حينما أنشئت دار الرياضة في أم درمان كان أول حكم للمباريات فيها هو أمين أحمد حسين .

وحينما (سودن) بوليس السودان كان أول مدير له هو أمين أحمد حسين .

وأمين اللاعب الماهر في كرة القدم والباسكت بول وفي حلقات الملاكمة قد استطاع أن يقفز في مصلحة البوليس قفزات واسعة رائعة ويتخطى جميع الحواجز في سرعة قياسية تبهر الأنفاس .

فمنذ عام ١٩٣٩ عندما تخرج من مدرسة الإدارة والبوليس في منصب (نائب مأمور بوليس) قد ترقى ست ترقيات رئيسية تجاوز فيها جميع زملائه ، ولم تكن تتاح لمثله في أي مصلحة بوليسية أخرى في أكثر من ثلاثة أضعاف هذه المدة على أحسن تقدير .

ولعله وهو ممسك بزمام مصلحة من أخطر المصالح في السودان وفي فترة من أخطر الفترات في تاريخ السودان قادر على أن يلعب هذا الشوط بالمهارة التي عرف بها في معظم المباريات التي اشترك فيها .

ويبلغ أمين الآن عامة الثاني والأربعين وكان في كل مراحل عمله موضع الثقة التامة من رؤسائه وزملائه ومرؤوسيه لقدرته على تحمل المسؤولية ودقة شعوره بها وما أوتيه من حصافة وذكاء وحسن تأت للأمور وفهم للعمل الجماعي وتجاوب مع الذين يتعاونون معه .

وأمين رجل هادىء هدوء البحر في يوم ساجي الهواء ، رخي النفس ولكنه أيضاً يملك ثورته وقوته وتدفعه في ساعات الحرج .

يستقبلك بابتسامة غامضة تجمع بين الحرارة والفتور . . . ويحدثك حديث الجنتلمان . . لفظ عذب مختار وروح طيبة كريمة وشعور جميل فياض .

ولكنك قل أن تصل إلى قرارة نفسه فهي أشبه بالبئر عميقة الغور بعيدة القاع .

ووجهه المنبسط لا يكاد ينم عما يعتمل بين جوانحه، وإذا استبد به الغضب أو الرضا طافت بأساريره موجة يسيرة أشبه باهتزاز صفحة البحيرة إذا مر بها النسيم العليل .

شديد الاعتداد بنفسه في غير صلف ، شديد التعصب لمصلحته في غير تجن .

يميل للاستقرار والسلام ولكنه لا يجبن إذا ثارت المشاكل فيخوضها مفتوح الصدر مشمر الذراعين .

فاز في معظم التحقيقات التي قام بها وكانت لبعض القضايا التي حل معمياتها في الجزيرة صدى كبير .

يضع نصب عينيه خلق أداة بوليسية كاملة الاستعداد وثيقة محكمة يطمئن رجالها إلى حاضرهم ومستقبلهم ومستقبل أبنائهم وأسرهم .

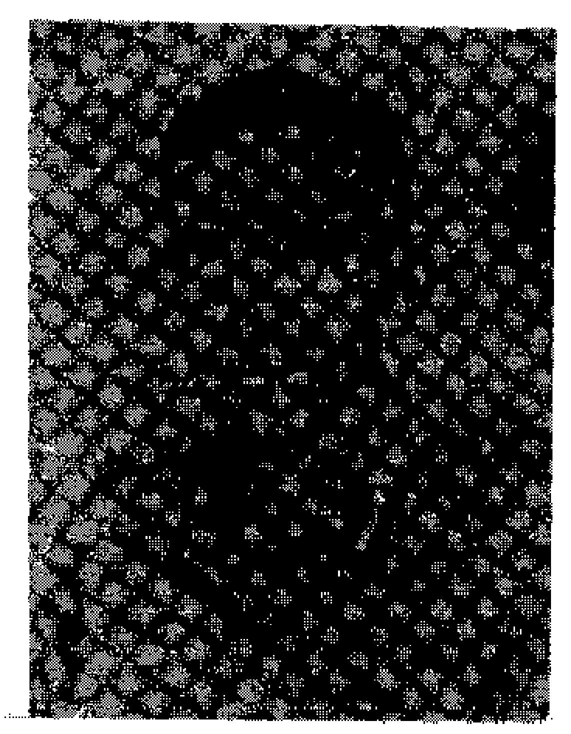
وقد وفق إلى تأسيس جمعيات تعاونية في كل وحدة بوليسية ، تكفل لكل فرد من أفرادها المساعدات المادية في وقت الشدة ولأبنائه وبناته التعليم المجاني وله ولأفراد أسرته جميعاً العلاج والترفيه وتزجية أوقات الفراغ .

كما وفق إلى البداية في تنفيذ خطة تعين على رفع مستوى رجل البوليس

بتعليمه وتحسين شروط خدمته . . كما وفق إلى البداية كذلك في تنفيذ خطة لإدخال الأساليب الحديثة في الأعمال البوليسية سواء من ناحية المواصلات أو التدريب أو الاستفادة من العلم في كشف الجريمة .

وإذا كان الخلاف بين الإدارة والبوليس في توزيع الاختصاصات لم يزل يفسد على (أمين) جو الإستقرار والسلام الذي ينشده ، فإنه دون شك كفيل بما وهب من عقل راجح واتزان وبعد نظر أن يعالج مثل هذه المشكلة ويتغلب عليها بروحه الرياضية العالية وأسلوبه المرن وإيثاره المصلحة الشاملة على مصلحة الطوائف والأفراد .

عثمان جاد الرب



غائر العينين ، ثاقبهما ، ناتىء العظام ، عريضها ، كبير الرأس ، بعيد ما بين المنكبين ، مديد القامة ، مرتفع الجبهة مثلث الوجه غير حاد الزوايا ، له أنف صقر ، وربضة نسر .

ورغم أن سنه لا تتجاوز الرابعة والأربعين فإن معظم شعره قد (صبغ) بالبياض الناصع .

أشبه ما يكون في صحراء الحزم والعزم والبوليس بالواحة الخصبة الندية ، لبشره الذي لا ينقطع ، وبسمته الواسعة العريضة ، وعباراته المرحة ، ونكته اللطيفة ، واستعاراته البارعة .

يدخن (البايب) . . ويستطيب الطعام الدسم الغني بالمشهيات ويميل للإكثار من المثلجات والمرطبات .

له صولات وجولات في عالم الرياضة . وقد كان في كلية غردون حارس مرمى شهيراً . ويعتبر من ركاب الخيل البارعين ويقتني منها الأصائل .

تخرج في مدرسة البوليس والإدارة عام ١٩٤٠ ، ومن زملائه السيدان بابكر الديب وميرغني الأمين .

وقد عمل في مديريات كردفان والنيل الأزرق وكسلا ودارفور والشمالية .

وتمتاز جهود عثمان جاد الرب في البوليس بالجرأة والنشاط والدقة وسلامة التقدير .

وقد شهدت مدينة القضارف حين توليه العمل بها ، فاصلاً بين عهدين .

ذلك أن تلك المدينة التي تقع على الحدود الحبشية السودانية كانت تعاني في عام ١٩٥١ موجة من الإجرام البشع الدال على الإستهتار . كالقتل في وضح النهار ، وقطع الطريق ليلاً ، ونقل أمتعة الدور بكاملها تحت سمع السكان وبصرهم .

وكان الناس يعيشون في حالة من القلق والاضطراب والمخاوف .

ولم يكن القبض على المجرمين ميسوراً ، لقرب الحدود ، وسرعة الاختفاء عبرها ، وابهام الطرق ، ووعورتها ، وكثرة المسالك الصخرية وانتشار الغابات ، وتكاثفها وتسلح المجرمين ، وشدة بطشهم . . وتعاون بعض المقيمين معهم .

وما كاد عثمان يتسلم زمام البوليس ويلم بماجريات الأحوال في ذلك المحيط الخطر حتى بادر بالعمل في سرعة وحسم ، فزاد من عدد القوات ووضع نقاطاً للحراسة في معظم مناطق المدينة ، كما أقام رقابة دائمة على دور اللهو ، وسجل أسماء الغرباء ، وألقى القبض على المشتبه فيهم ومعتادي الإجرام ، ونظم دوريات يشرف عليها بنفسه ، زودت بالبنادق السريعة الطلقات ، وأجرى اتصالات بالسلطات الحبشية لتضييق الحلقة على المجرمين الهاربين .

وقد كفى شهر واحد لكي تهدأ المدينة وتعود إليها روح الاستقرار والأمن .

وعثمان جاد الرب رجل اجتماعي في حدود ضيقة ، ورب أسرة مثالي ، ومن أولئك الذين يحافظون على التقاليد ويرعون الحرمات ويعيشون وفق مثاليات أخلاقية متوارثة يوصف بعضها بالرجعية .

ومع استيطانه المزمن للمدن ووجود أسرته فيها فإن روح القرية لم تزل ترفرف على تصرفاته .

أرشحه لمستقبل مزدهر مليء بالأحداث .

فإن وراء بساطته الظاهرة لقلباً كبيراً وطموحاً بعيد المدى .

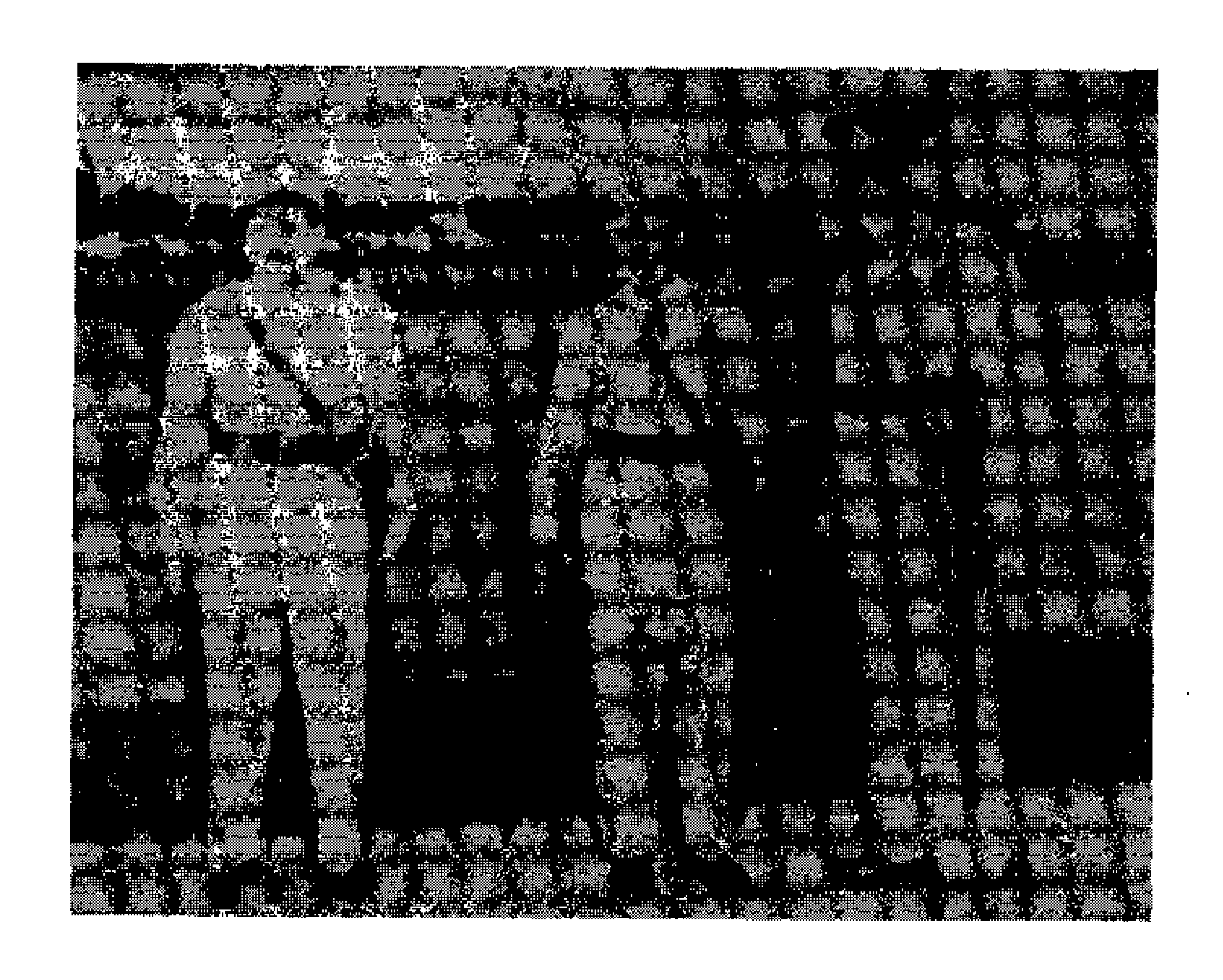
الجيش

بعد أن سحبت القوات المصرية من السودان في عام ١٩٢٥ أنشئت قوة دفاع السودان من وحدات متطوعة وقد وافقت مصر على أن تساهم بربع مليون من الجنيهات سنوياً كجزء من تكاليف هذه القوة وقد توقفت عن دفع هذا المبلغ في عام ١٩٤١.

وكان قوة دفاع السودان تتكون في وقت السلم من خمسة آلاف رجل بين ضابط وجندي . ووحداتها هي المشاة ، والبيادة الراكبة ، والمدفعية ، والمهندسون ، والإشارة والخدمات ، وينفق عليها جميعاً من أموال سودانية ، وأكبر ضابط سوداني يحمل رتبة فريق وهو القائد العام .

وفي الحرب الماضية اتسع نطاق قوة الدفاع الى حد كبير وكان الجنود السودانيون جميعاً من المتطوعين وقد أظهروا بسالة رائعة في حربهم ضد الطليان على الحدود السودانية وفي ارتريا والحبشة وعندما انتهت الحرب في هذه البلاد وتم تخليصها، لعبت قوة دفاع السودان دورها في شمال أفريقيا . وقد شهد أكبر المراقبين العسكريين وأوسعهم دربة للوحدة التي مثلت قوة دفاع السودان في طابور النصر في لندن بأنها من أحسن الوحدات مظهراً وأكثرها اثارة للاعجاب . حتى أن بعض أولئك العسكريين قالوا بأن وحدة قوة الدفاع قد تفوقت على وحدة البحرية الملكية .

والمفهوم الآن أن جهوداً تبذل لدعم قوة الدفاع وتسليحها وزيادة عددها حتى تواجه الالتزامات المقبلة بعد إتمام الجلاء .

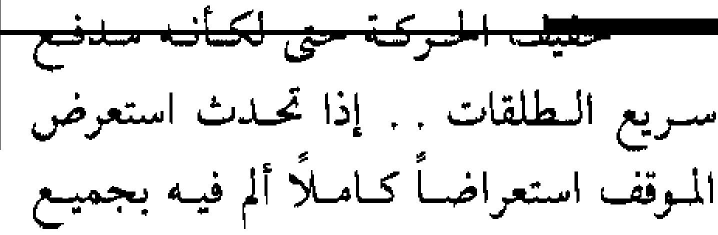


القواد الثلاثة السوداني والمصري والبريطاني عند الاحتفال بالجلاء وهم الفريق أحمد محمد والقائمقام حمدي عبيد والجنرال جيفورد .

الفريق أحمد محمد

القائد العام لقوة دفاع السودان

لا تكاد تحسبه قصيراً لاستطالته منطقاً ومروءة ، ولاستعلائه كرامة وحسن مظهر ولوضوح شخصيته وبروزها .



خفيف الحركة حتى لكأنه مدفع سريع الطلقات .. إذا تحدث استعرض الموقف استعراضاً كاملاً ألم فيه بجميع الزوايا وكل الجزئيات ولم يبد رأيه النهائي إلا وقد أيقن أنه لن يخسر المعركة .

ونقاشه هادىء ولكنه مركز ويحاول جاهداً أن يدق في وجهة نظر معارضه اسفينا ثم يحمل حملة صادقة من الأطراف ولا يتركه إلا بعد أن يطوقه ثم يدفعه إلى قبول الهزيمة والاستسلام .

وكثيراً ما يعمد الى إضعاف معنويات معارضيه بنكت مستملحة متتابعة تفتح عدة ثغرات في جبهة خصمه وتشل حركته وتخلق في منطقه الارتباك والاضطراب .

شديد الحرص على مجاملة الناس حرصه على كسب احترامهم فهو يبغض التظاهر الكاذب والعظمة الجوفاء والخيلاء والتباهي المصطنعين ، بغضه للتبذل الرخيص والتواضع الشبيه بالضعة (وشعبية شوفوني) بالتنطع على كل مجتمع والتدافع نحو كل مأتم .

سياسته في الجيش سياسة الحكمة والرصانة والموازنة .

فلا يساير الشباب المتحمس إلا بقدر ولا يجاري الكهول المتزمتين إلا بقدر .

ففي الوقت الذي يحاول فيه الا يستسلم للاحلام فهو يريد أن يتحرر من الواقع .

وإذا لم يكن إلى الطفرة الواسعة سبيل . . فإن السير الوئيد لا يتفق مع ضرورات الساعة .

وفي الوقت الذي يحاول فيه أن يتمشى مع معركة التحرير بالتعاون التام مع القائمين بأمر الحكم . . فهو يريد أن يلتزم للجيش بتقاليده بعيداً عن مزالق التحزب والتعصب والانحرافات .

وقد قضى الفريق أحمد باشا محمد في الجيش ثمانية وثلاثين عاماً كان خلالها مثال الضابط الكفء والمواطن الصالح .

وهو يحمل نيشان الضباط الوطنيين عام ١٩٢٥ .

ونيشان النيل من الدرجة الخامسة عام١٩٤٠ وميدالية السودان عام ١٩١٠.

وميدالية السودان للخدمة العامة عام ١٩٣٩ ونجمة أفريقيا وميدالية الدفاع ، والميدالية الحربية .

وجاء ذكره الحسن في البلاغات الحربية عن : الدورية نمرة ٣٢ ،السودان ١٩١٩ ، حرب النوير ١٩٢٨ و١٩٢٩ .

والحرب العالمية الثانية ١٩٤٣ و١٩٤٤ (كرت قومندان عام الجنود بشمال أفريقيا سنة ١٩٤٥ للاعمال الجليلة) .

وقد اختير الفريق أحمد باشا محمد رئيساً لمجلس بلدي الخرطوم بحري حيث يقيم أكثر من مرة .

وبالإضافة إلى المام الفريق أحمد باشا محمد بالعلوم العسكرية الحديثة الماما كافياً فهو أيضاً كثير الاطلاع في شتى النواحي الثقافية العامة . . ويعتبر من قراء الصحف المدمنين . وكثيراً ما شوهد أمام (تربيزات) الباعة وهو ينقي حاجته منها .

وقد ينتهز هذه الفرصة فيقف على رصيف المحطة الوسطى للترام ليصطاد الاصدقاء (متشمماً) الأخبار ، لعلمه أن (كل ما يعرف) قد لا ينشر . وأن محصول الإشاعات أكثر . . وزادها أوفر .

* * *

ووجود الفريق أحمد باشا محمد على رأس الجيش خلال معركة تقرير المصير ضمان وطني كبير فبالرغم من أنه ينتمي إلى أسرة ختمية من الشرق الا أن صلته بجميع الطوائف والأحزاب والهيئات حسنة وطيبة وقد لوحظ أن أول الصحف التي باركت ترقيته لرتبتي اللواء والفريق بوصفه أكبر الضباط الوطنيين هي الصحف المنتمية لطائفة الأنصار .

يضاف إلى ذلك أنه رجل موزون يشعر بمسؤوليته ويقدرها ورجل وطني يؤمن ببلاده وبخيرها .

اللـواء إبراهيم عبـود

نائب القائد العام لقوة دفاع السودان



يبلغ من العمر الخامسة والخمسين أكمل دراسته في كلية غردون قسم المهندسين عام ١٩١٧ ثم التحق بالمدرسة الحربية في الخرطوم وتخرج فيها عام ١٩١٨ برتبة الملازم ثاني والتحق بسلاح قسم الأشغال العسكرية بالجيش المصري . . وظل به حتى انسحاب القوات المصرية في عام ١٩٢٤ حيث آثر الانضمام إلى قوة دفاع السودان والتحق بالحملة الميكانيكية .

وقد عمل على التوالي بعد ذلك في سلاح خدمة السودان وفرقة العرب الشرقية، وفرقة البيادة برتب مختلفة .

وعندما بدىء في سودنة قوة دفاع السودان سنة ١٩٤٩ ترقى إلى رتبة قائمقام وعين قومندانا لسلاح خدمة السودان . . ثم رقي إلى رتبة الأميرالاي عام ١٩٥١ ونقل إلى رئاسة قوة الدفاع كأركان حرب للقائد العام ثم رقي إلى منصب نائب القائد العام في عام ١٩٥٤ وإلى رتبة اللواء في هذا العام .

وقد حاز نيشان قوة دفاع السودان للضباط الوطنيين ونيشان الامبراطورية البريطانية .M. B.E وحضر الوقائع التالية :

جارجال نوير بأعلى النيل ١٩٢٠ ، ومولود ثيمين بجبال النوبة ١٩٢٦ .

وقد ساهم في العمليات الحربية بالصحراء الغربية في الكفرة والعوينات

والسودان الفرنسي في عامي ١٩٤١-١٩٤٢ ثم خدم في طبرق مع القوات السودانية التي كانت تحافظ على الأمن هناك .

واللواء إبراهيم عبود صارم التقاطيع شديد الحزم ، كثير الهدوء ، أجش الصوت يعرف قيمة الوقت فحديثه مختصر وعباراته مركزة وألفاظه محدودة بحدود المعاني .

قد ألف وجهه أن يقسو فلا يكاد يبتسم إلا قليلاً وإذا فعل بدت الابتسامة في زاوية فمه مهيضة مجهدة وهي تحتضر .

ورغم هذا المظهر العسكري الرهيب فإن اللواء عبود يملك قلباً في بياض الثلوج ، ونفساً طيبة ، وروحاً يتجسم فيها الخير .

وداره مفتوحة لأصدقائه ومعارفه ، ومائدته عامرة بالأطعمة الدسمة . .

وأسلوبه في الحياة الخاصة يمتاز بالسهولة واللين والبساطة .

وهناك صفة تسود حياته الرسمية ، وغير الرسمية ، هي الاستقامة . . . الاستقامة بمعناها الخاص والعام .

يعيش على النظام . . فمواعيده مرتبة ترتيباً دقيقاً تضبط عليها الساعة .

وتصرفاته منسقة متلائمة موزونة ومعاملاته تستند إلى العدالة والحق .

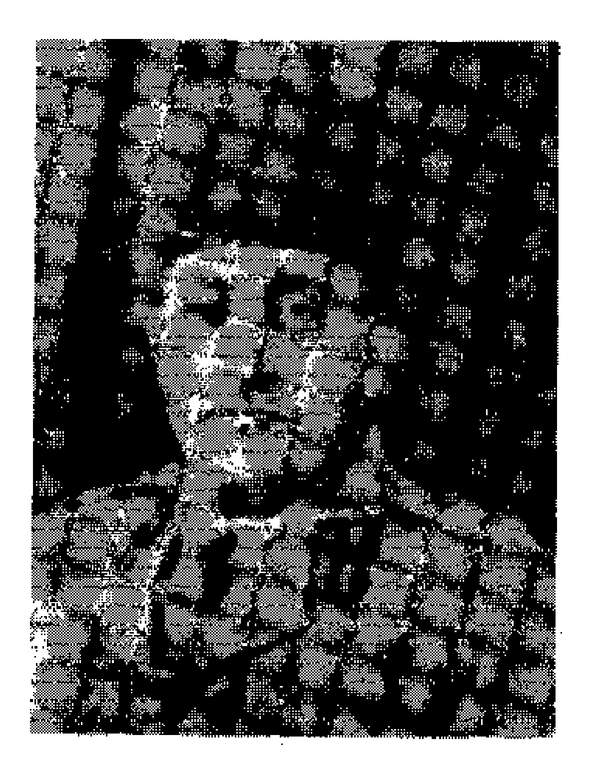
قد تؤول اليه القيادة العامة بعد عامين والفرق بين القائد الحالي والقائد المنتظر هو الفرق بين المرونة والصلابة .

وكلا الرجلين صالح في وقته ، ومناسب للظرف الذي يحيط به .

فنحن الآن في عهد تتعارض فيه الاختصاصات وتتعدد الاحداث وتزدحم المشاكل ، وتضطرب المقاييس .

أما غداً فجيش عرف ما يريد وتقررت أوضاعه ، واتجه إلى غاية واحدة هي أن يتطور ويقف وراء ثكناته ينتظر الأمر من ولي الأمر .

البشـاري



لا يستطيع أحـد أن ينكـر أن اللواء محمـد عبد الفتـاح البشـاري رئيس اركـان حـرب الجيش المصري (١٩٤٧ - ١٩٥١) رجل بعيد الطموح . . . ووطني مصـري ، مخلص متـطرف ، وأنه شجـاع ، جريء ، مقدام . . . كما لا يستطيع أحد أن ينكر أنه أحد الرجال القلائل الذين يعرفون السودان والسودانيين معرفة دقيقة . . وأنـه عن طريق هذه المعرفة بذل مجهوداً في خدمة بلاده في أدق الظروف واحـرجها لم يضارعه فيه إلا القليل من الموظفين المصريين في الستة عشر عاماً الأخيرة .

ولكن البشاري بالإضافة الى ذلك رجل عسكري لا يتسم بالمرونة أو لين العريكة أو القدرة على المداورة أو قوة الصبر على المضـايقات الشعبيـة والحزبيـة فاصطدم بجهابذة السياسة من البـريطانيـين خلال عمله ووقف الضـدان وجهاً لوجه . الصراحة والاستقامة والصلابة والكبرياء من ناحية ، والـدهاء والـرياء والمكر والنفاق من ناحية اخرى .

وكـان لابد والحـالة هـذه من أن تجر رجـل البشاري إلى مشـاكل لم يكن يـرغب في التورط فيهـا أو يسعى إلى إثارتهـا . . . وكـان لابـد أن يخلف احنـا وعداوات كم كان يود لو تجنبها . . .

على أن هذا لن يغض منه . فهو رجل قد وضع في غير ميـدانه . وكـان ينبغي أن يكون في الخرطوم سياسي مصري ليزاول النشاط السياسي بـدلاً من

أن يترك هذا النشاط لغير ذوي الخبرة فيه .

وإننا لنذكر للبشاري هذه الحسنات :

١ ـ أرغم الجنود البريطانيين على تحية العلم المصري .

٢ ـ كان السبب في منع طواف البريطانيين بالمولد النبوي وهو طواف تقليدي ظلوا يزاولونه خمسين عاماً .

٣ ـ حفظ كرامة الجيش المصري أمام القواد البريطانيين فلم يستطيعوا خلال الهزات التي مرت بالبلاد أن يستخدموه ضد الأهالي العزل .

٤ ـ خلق صلات على جانب كبير من الأهمية بين الأهالي (الغبش) ورجال الجيش المصري ـ باستثناء رجال السياسة من الأستقلاليين ـ

٥ ـ كان من أصحاب الفضل في نشر الدعوة الاتحادية .

٦ ـ وثق علاقات عدد هام من كبار السودانيين ذوي الخطر بمصر الرسمية في زيارات علنية أو من وراء ستار .

وقد عمل البشاري في السودان قبل عام ١٩٢٤ . . . وتنقل في كثير من المناطق . ثم عين في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ قائداً للكتيبة السادسة بنادق مشاة . . . ورقي الى منصب رئيس أركان حرب القوات المصرية في السودان في ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ .

وأبعد عن السودان في يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٥١ .

السلك الاداري

بدأ السلك الإداري في السودان عقب الفتح الأخير مباشرة ، حين رأى اللورد كتشنر حاكم عام السودان أن يقسم البلاد إلى مديريات فمراكز ، ويعهد إلى بعض ضباطه بالإشراف عليها ، والتعامل مع السكان ، وتصريف الشؤ ون المحلية .

وقد أسندت للضباط البريطانيين مهام المديرين والمفتشين ، وكان المفتش البريطاني يدير أحياناً عدة مراكز . كما اسندت للضباط المصريين مهام المآمير .

وكان المفتش يضع الخطة ، بينما يتولى المأمور التنفيذ .

ولم يلبث أن ظهر المفتش البريطاني المدني . . . وبظهوره بدأت مرحلة جديدة . . كان الهدف منها أخفاء معالم السطوة والإرهاب العسكريين وترغيب السودانيين في الحكم الجديد .

وجاء الطور الثالث حين اختفى الضابط الانجليزي من الإدارة تماماً وحل محله المدني البريطاني ثم تقلص ظل المآمير المصريين وشغل مراكزهم السودانيون .

ثم كان الطور الرابع حين بدأ السوداني يشغل مكان الانجليزي تدريجياً ، وانتهى بالمرحلة الأخيرة هي (السودنة) .

ولعل السلك الإداري يعتبر من أكفأ المجموعات التي على غراره في العالم . . . وقد تميز بتقاليد وسمات تصون حياده ، وتعزز كلمته وتدفع الى الثقة به .

وتقوم إلى جانب السلك الإداري الحكومة المحلية وهي تتألف من ٩٦ وحدة منها ٥١ مجلساً ريفياً و١٨ مجلس مدينة وقد تكونت ٤٨ منها بموجب أمر تأسيس من السلطات العليا أما الواحد والعشرون الأخرى فقد صدر أمر انشائها من مفتشي المراكز بناء على سلطات التفويض الممنوحة لهم .

وقد اسند أمر الاشراف الأعلى للحكومة المحلية إلى وزارة قائمة بذاتها .

محمد محمود الشايقي

وكيل وزارة الداخلية الدائم

يمتاز السيد محمد محمود الشايقي بصفات نادرة قل أن توجد ، في هذا المحيط الذي يدور في فلكه . . فهو رجل طيب القلب ، شديد الإيثار ، فيه هذه العاطفة الانسانية الكريمة التي ترحم أخطاء البشر ، وتغطي على عيوبهم ، وتنتشلهم من سقطاتهم .

تتبعت حياته منذ عشرة أعوام ، فملأ نفسي رضا ، وملأ قلبي حباً ،وساعدني على أن أفهم أن الدنيا بخير ، وأنها تتقدم ، وأن الشر فيها ليس ضربة لازب .

كان الناس يعتقدون أن الإدارة هي كبح وغطرسة وتجسس وإرهاب . . . فنزل اليهم ، وصادقهم ، وعاش معهم ، وصلى بين جموعهم ، وترنم بإذكارهم ، وساير خرافاتهم ، وشاركهم في حياتهم العامة والخاصة .

ومع ذلك فقد ظل محتفظا بهيبة الحاكم ، ونفوذ الإداري ، وسطوة ذي السلطان ، وأدى مسؤ ولياته كاملة لم ينحرف عنها ولم يجامل فيها .

وكان في كل مركز تولى العمل فيه أقدر الإداريين على حل المشاكل وتنفيذ القوانين وضبط الأمن ، وخلق الاستقرار وتحقيق الأغراض الحكومية .

صوفي . . لا يهتم بما يلبس ، ولا بما يأكل ، ولا بحظ من هذه الحظوظ البدنية في دنيا الفناء ، فعينه لا ترنو إلى معصية وقدمه لا تسعى إلى فجور ، ولسانه لا ينزلق بما يغضب الله . ولكن هذه الصوفية تقف عند باب واحد لا تدخله هو الحفاظ على الدرهم والدينار واستخدامها في تركيز المشروع الزراعي الذي يملكه وما لديه من شراكات في مشاريع اخرى كما علمت .

ودرويش ينظر إلى المسائل من ناحيتها التجريدية المحضة ويسرح ويمرح في عوالم الملكوت ، ويكاد يغيب عن الدنيا وآفاتها وأوضاعها وأوزارها . . ولكن هذه الدروشة قد تنقلب الى دهاء ومكر ودقة بالغة في اختيار الألفاظ ، واختيار المعاني ، والوصول الى الأغراض ، والنفوذ الى الأسرار ، وإحاطة الموقف كله بحلقة من الفهم والإدراك البعيدين السديدين .

تقي . . لاشك في تقواه . . الصلاة في أبانها ، والليل يقام ، والدعوات تنطلق ، والعين تدمع والقلب يخشع والاعتماد على الله وحده . . ولا شيء غير الله .

ولكن هذا لا يمنع من أن يكون هناك ركن في القلب للسيد علي الميرغني ، وآخر يصغره للسيد عبد الرحمن وثالث يصغرهما للشيخ الجعلي .

وبسيط في سلوكه . . ولكن هذه البساطة قد تتعقد . . فقد يكون وراء الضحكة الفضفاضة التي تنطلق في غير تحفظ حزناً عميقاً يتوارى في سكون . . وقد يكون وراء (الصهينة) والتفويت متابعة وملاحقة ودراسة وسبرا للاغوار واكتناهاً لمغاليق الأسرار .

يحاول أن يرضي كل من يتصل به ، ولكنه قل أن يتجاوز عن حق ، أو يغضي عن باطل أو يقر ظلماً .

ولشد ما أشفق أصدقاء الشايقي يوم أن علموا بنبأ تعيينه في منصب وكيل حكومة السودان في القاهرة لدقة المنصب وفداحة المسؤولية وتعدد الصعاب وما يواجه الوكيل من تنازع بين السفارة البريطانية والوزارة المصرية ، ودنيا واسعة من الالتزامات الخفية والمعلنة .

غير أن هؤلاء لم يطل بهم الاشفاق فقد ملأ الرجل المركز حتى فاض . . .

خدم كل سوداني كبيراً كان أو صغيراً عظيماً أو حقيراً . . . وصادق المسؤولين جميعهم (رئيس جمهورية ووزير وموظف الخ) واستطاع أن يقضي في سويعات ما كان يحتاج الى شهور وأزال الريب والشكوك التي علقت بالوكالة وساعد على إنماء الثقة بها وربط بينها وبين السودانيين جميعاً .

ثم انتصرت على حاملي الدرجات والشهادات والمؤهلات وقضى بأن التجربة قبل العلم وأن الذكاء الفطري قبل الذكاء المكتسب وأن الصراحة والطيبة وتجاوب الشعور قد تبلغ مالا تبلغ الدبلوماسية والحذلقة وأساليب الصالونات .

وقد لا يكون الشايقي خير من يتولى منصب الوكيل الدائم للداخلية ولكنه دون شك أكثر الإداريين قبولاً لدى الجهات المختلفة لخلو ماضيه من الاصطدامات الحزبية ووجهات النظر التي تتعارض مع حكام اليوم أو حكام الغد .

وعمل الوكيل الدائم هو عمل الروتين . . فإذا كان الشايقي غير صاحب اشراقات ، وإذا كان غير نابغة ، وإذا كان عمله ومعرفته لم يصلا إلى أبعد من النطاق العادي ، فخبرته الطويلة بالعمل والناس تغنيه ، وأسلوبه المصفى في تصريف مهام وظيفته يزيد عن الكفاية .

داود عبد اللطيف

يختلف الناس اختلافاً شديداً ، في فهم داود عبد اللطيف فمنهم من يرى أنه من هذا النفر من الموظفين العاديين الذين استطاعوا أن يشقوا طريقهم إلى المناصب الكبيرة ، بهذه الوسائل غير النظيفة فنافق وداور ، وسخر نفسه للمستولين على زمام الحكم ، وعبث بغيره فسخره لهم كذلك .

وأنه لا يزيد على أن يكون آلة صماء فحسب يستخدم بغير أن يكون له رأي أو تفكير أو اتجاه وإنما الرأي والتفكير والاتجاه لمديرها ، والمسيطر على أقدارها .

ومنهم من يرى أن داود قوة في العقل وطاقة من المواهب ، وأن عقله ومواهبه هما اللذان يسرا له ما يريد فقفز قفزات سريعة إلى الأمام ، وسيقفز قفزات سريعة إلى الأمام أيضاً .

والدليل على ذلك أنه كان يختار دائماً لهذه المهام التي تحتاج إلى ذكاء وفطنة وحسن إدراك ، وأنه نجح في كل مهمة انتدب لها : وأنه برز في أعماله كإداري في الأقاليم وبرز كضابط للمجلس البلدي في الخرطوم ، وأنه قد أحاط نفسه أينما عمل بهالة من النشاط والحركة والدأب . وأن بيده ما يشبه الأكسير ، يحيل كل شيء إلى ذهب ، يشغل المنصب العادي المتواضع . . فإذا به يتضخم ويتفرع ويتولد ويصبح مثار الاهتمام العام ، ومصدر الرغبة والرهبة .

وحقيقة الأمر أنه رجل يقدر المسؤولية ، ويعمل لها ويشقى في سبيلها . وأنه يسعى لاداء ما يعتقد أنه الواجب سعياً ملحاً لا مكان فيه للخمول أو

الكسل أو الإهمال، وأنه بالإضافة إلى ذلك رجل اجتماعي من طراز رفيع - إن صح هذا التعبير - يتصل بالمجتمع ، ويتعرف الى أفراده ويستفيد منه ومنهم في أوسع الحدود الممكنة ، وأنه لا يحاول أن يصطنع وطنية الألفاظ . . ولا البطولات الوهمية ولا يقتات على ثناء الجماهير .

هذا ما يقوله الناس ، وهم يعرضون بذلك صوراً من زوايا عديدة ، قد يكون بعضها مشوهاً مضطرباً ، وبعضها قد بولغ فيه حتى خرج عن دائرة الحقيقة الثابتة .

ومعرفتي الوثيقة بداود تدلني على أن بساطته الظاهرة وروحه المرحة ، ونكته التي لا تنقطع ، وأسلوبه الأخاذ في الحديث ، وحركاته المتكررة التي يستعين بها على تأكيد معانيه ، إنما هي ستار بارع لشخصية غامضة معقدة ليس من السهل الكشف عن خباياها والاهتداء إلى أسرارها .

ان داود أعمق بكثير مما يحاول بعض الناس أن يصفه . عرفته في العهد الماضي وهو في نظر الكثيرين من أصحاب الميول الحكومية مائة في المائة . يسأل عن مبدئه السياسي فيقول أنه المحافظة على الحكم الثنائي ويسأل عن الأحزاب فيضحك ويخيل اليك أنه يسخر منها جميعاً .

ولكنني عرفته وهو موضع الثقة من مواطنين كبار في أدق المهام الوطنية ويكاد يستخدم جميع مواهبه وإمكانياته لانجاحها ، فأي الشخصيتين هو داود . . وفي أي الكفتين نضعه ؟ .

وقيل أن داود عنصري وضربت لذلك الأمثلة ولكنني أستطيع أن أضرب أمثلة أخرى تدل على نزاهة وعدالة وقومية لاشك فيها .

فأيها هو داود . . . الرجل العنصري أم الرجل القومي الذي ينظر للسودان جميعاً كوحدة . إن هذا الشاب القصير ذي العينين اللامعتين

والحركات السريعة ، والذهن الطليق ، والأسلوب الحاسم والقلب الكبير أعمق بكثير مما يحاول بعض الناس أن يصفه .

وحادث انسحاب داود عبد اللطيف من (واو) عقب حوادث التمرد في المديرية الاستوائية هل هو لغز يحتاج الى حل ، أم حقيقة بسيطة يسيرة الفهم ، لا تستدعي كل هذا الكلام . . . وكل هذه الضجة ؟

أكان (الانسحاب) هرباً ، تحت وطأة حالة من الذعر والفزع ارتفع فيها الشعور بالمسؤولية . . أم أنه كان خطة دبرت في هدوء حفاظاً على أرواح الثلاثة آلاف شمالي وإذعاناً للقوة الجنوبية التي خرجت على الطاعة .

أكان داود في هذا الحادث ملاكاً أم شيطاناً ؟؟ أكان جباناً أم شجاعاً !؟ .

أغلب الظن أن الإجابة على هذا السؤال لن تتأتى في يسر . . إنه رجل من رجال المستقبل . . . إنه قوة يجب أن يحسب لها كل حساب . .

السيد عبد السلام الخليفة

ممتلىء (العود) . . . هادىء . . . كثير الصمت لين الحزم . . . يلوح بين الحين والحين على شفتيه شبح ابتسامة ثم يختفي ، تطل من عينيه البراقتين الوادعتين نظرة يخيل لك أنها تعبر عن حزن باهت بعيد .

ولد في عام ١٨٩٩ بعد واقعة امدرمان بعدة أشهر في كوخ صغير . . . وكل من حوله يبكي الملك المندثر ، والمجد الضائع والارواح المزهقة .

تربى في مدني ،وكان الوحيد من ابناء الخليفة الذي قدر له أن يجتاز مرحلة التعليم الابتدائي ويلتحق بالثانوي .

ولكنه اخفق في ان يتم هذه المرحلة لاسباب قد تتصل بما كان يلاقيه ابناء الخليفة من اضطهاد . .

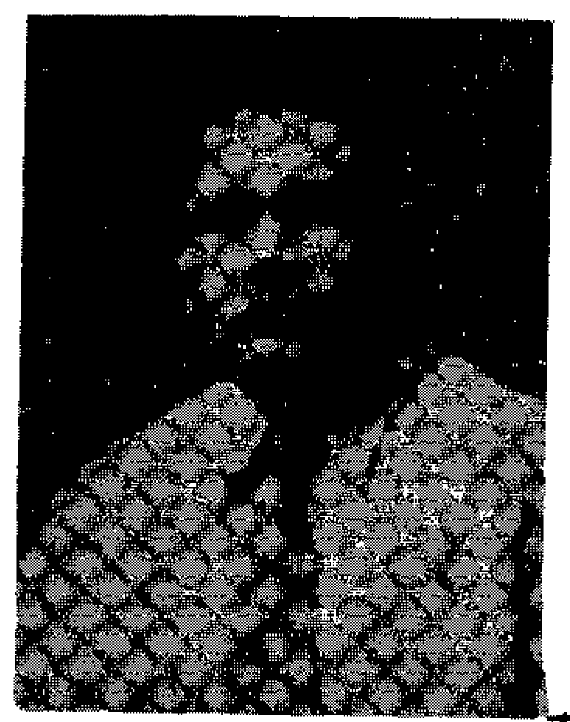
عمل مترجماً في مصلحة السكة الحديد ثم التحق بمدرسة نياب المآمير في عام ١٩٢٠ . . . ثم تخرج نائب مأمور وتنقل في معظم مديريات السودان ، واستمر في الادارة حتى وصل إلى منصب مفتش ، وهو أول سوداني وصل إلى هذا المنصب ثم اصبح وكيل الوزارة للداخلية في عهد الجمعية التشريعية ولعله سوف يصبح وزير الداخلية لأية وزارة يكون للانصار فيها نفوذ . ويقول السيد عبد السلام اني (انصاري) . . . وانني وثيق في علاقتي الروحية بالامام عبد الرحمن رئيس طائفة (الانصار) .

وليس في هذا غرابة وهو ابن المهدي وانا ابن الخليفة . ولكنه يعود فيقول . . غير اني مستقل في اتجاهي السياسي ولا انتمي لحزب من الاحزاب .

وهـذا لا يمنع من انني أؤمن باستقـلال السـودان . . وبحقـه في أن يحيـا الحياة الحرة التي يريدها . .

ويستطرد فيقول : وهـل لابن الخليفة الا يكون استقلالياً ؟ وهو سليـل اولئك الذين امتشقوا الحسام في سبيل الاستقلال ؟

خليل صابر



بطيء الذكاء ، متزن العاطفة ، غير حار الرغبة في الشيء أو الرغبة عنه ، فيه بساطة وسهولة وسذاجة قد تتحول إلى اصرار وعناد وتعقيد إذا أحرج أو أثير .

وقد حدث عندما كان مساعداً لضابط الاتصال العام في عام ١٩٥٢ أن ثار على زميله المستر تسن لرفعه رجليه على المنضدة أثناء حديثه معه ولم تفلح جهود المستر آربر ضابط الاتصال العام في التخفيف من حدة الخلاف ، مما دعاه إلى أن يجعل اجازة خليل توافق اجازته حتى لا يرأس المستر تسن خليلاً ، وبالتالي حتى لا يقع اصطدام بينهما وهو غير موجود .

ولعل خليلاً أبعد الناس عن تجارب الحياة القاسية ومزالقها الخطرة . . . فقد نما وكبر وهو في حضن والديه وبين اخوته وذويه مكفول العيش محقق المطالب لا يحس بضنك ولا تقسره ضرورة .

وعمل في السلك الحكومي فوجد الترقية بعد الترقية في غير عسر ولا مشقة .

وما اشبهه فيما لاقى من يسر بالجدول السلسل الرقراق الذي يسلك طريقه طوعاً في واد منبسط ، فإذا اعترضته صخرة أو حجر ، انحرف في رفق ، واتخذ سبيله في الارض سرباً .

ولم يكن احساس الناس بـه وهو يعمـل كضابط لـلارشاد كبيـراً . ولعل أعمال (الروتين) قد شغلته أو بالاصح دفنته .

وقد كان (تطوعه) ليعمـل مديـراً لبحر الغـزال بعد انسحـاب مديـرها السابق داود عبد اللطيف ، وبعـد هذا اللغط الـذي أثير حـولها ومـا قيل من صلتها بتمرد الاستوائية ولـو في الاطار العـام مفاجـأة للكثيرين . إذ أنـه يفعل حيث كـانت تسكن العاصفـة سكوتـاً مريبـاً ، وحيث كان يتـوقـع أن يـزحف الخطر . . ؟؟

هـل أراد أن يؤدي ضريبـة هذه الحيـاة الوادعـة المسالمـة التي أقام عليهـا السنين الطوال ؟

هـل أراد أن يؤكد أن الصـورة العـابـرة لا تعـطي الحقيقـة عن الكـائن البشري ، وأن عناصر القوة فيه تكمن كمون النـار في العود فتبعثهـا الاحداث وان الرجال أسرار ؟ .

لعله أراد ! وانه منذ هذه الرحلة الخطيرة التي غامر فيهـا بروحـه قد بـدأ حياته الحقيقية ، وقد بدأها بداية طيبة نحني من أجلها الرأس اجلالاً .

وهذا هو المثل الذي نريد أن يضربه السودانيون بوصفهم رجالاً احـراراً في بلد حر اعتزم أن يصنع تاريخه ، ويبرز شخصيته ويقرر مكـانه بـين الامم . أما تخطيه لزمـلائه في الترقية ومخـالفة هـذا الاجراء لقـواعد الخـدمة المـدنية ، فمسألة أخرى لا تدخل في حسابنا في هذا النطاق . .

عبده ذهب

من أقوى اليساريين شكيمة ، وأصلبهم عوداً وأرهفهم حداً ، وأحفلهم تاريخاً .

ولد في حلفا عام ١٩١٧ ونزح إلى مصر حيث أثبت بجدارة أن مدرسة المجتمع قد تعطي المرء من العلم والمعرفة والنضوج ما لا تعطيه الجامعات .

وقد اشترك في تحرير واصدار صحف الجلاء وحرية الشعوب وأم درمان والجماهير .

وقد سجن في الفترة ما بين ١٩٣٨ و١٩٤٨ نحو ١٤٧ مرة لاتهامه بالنشاط الشيوعي . . أكرر ١٤٧ مرة .

وقد أبعد إلى السودان في عام ١٩٥١ .

ولم يستطع أن يتفق مع العناصر اليسارية الموجودة هنا ولكنه يميل للدعوة التي يتزعمها الاستاذ عوض عبد الرازق ، ويرى أن مرحلة التنظيم الاشتراكي لم يحن أوانها بعد وأن التقدميين يجب أن يندمجوا ضمن المعسكرات الوطنية العاملة ويعاونوا على تحرير البلاد من الاستعمار وأذنابه ويركزوا الحكم الوطني ، ويزيلوا عوامل التفرقة والشتات ، ويخلقوا القومية السودانية المتميزة ذات الطابع المستقر الأكيد .

وعبده ذهب يدير في الوقت الحاضر بوفيه (بالخرطوم بنمرة ثلاثة) وله متجر ، وتوكيل تجاري لتوريد المطابع . . أي أن وضعه الاقتصادي حسن ومتقدم ، وحالته المالية متطورة .

وعمله في الميدان السياسي محدود ، ومحاط بجو من الحذر والتكتم والتربص .

وأبرز ما تلاحظه في أحمد مكي هدوءه واتزانه ورصانته وتبصره ، وايثاره الجهد الصامت والسعي الخفي .

وليس لديه مكان للحب أو البغض . . . أو محل للمحاباة أو المحسوبية . . وجهه لا يعبر عما يعتمل في نفسه . . . فهو أقرب إلى هؤلاء الدبلوماسيين الاقوياء الذين لا يسلبهم الموقف قدرتهم على ضبط مشاعرهم الخاصة . . . ولا يفضح أسرار ما يكتمون بين طواياهم وهي مزية نادرة في مجتمعنا الشرقي الذي تلعب فيه العاطفة دوراً رئيسياً .

أسراره المصلحية في حرز مكين لا تبلغها أذن ولا يتناقلها لسان لا تكاد تفوته شاردة ولا واردة مما يدور حوله . . . كرس نفسه ووقته لخدمة هذا البلد بكل نزاهة واخلاص فنال تقدير واعجاب كل الطوائف والاحزاب والهيئات السياسية والاجتماعية في هذه الفترة الهامة من تاريخ السودان .

من هؤلاء الذين تقوم على أكتافهم الادارة الحكومية السديدة المحايدة في سودان الغد .

أتم الاستاذ أحمد دراسته الثانوية بقسم المحاسبين بكلية غردون في سنة ١٩٣١ ثم عين محاسباً وظل كذلك حتى سنة ١٩٤١ . وفي عام ١٩٤٢ التحق بمدرسة الادارة فتخرج منها نائب مأمور في سنة ١٩٤٣ ثم ترقى مأموراً في أول يناير سنة ١٩٤٧ وأرسل في بعثة إلى المملكة المتحدة ، فقضى ستة أشهر في دراسة شؤون الحكومة المحلية . وفي أول يونيو سنة ١٩٤٨ نقل إلى مكتب السكرتير الاداري في وظيفة ضابط الاتصال السياسي فأظهر كفاءة ومقدرة في القيام بواجبه ، في وقت كانت تجتاز فيه البلاد مرحلة جديدة في حياتها الدستورية . تلك هي مرحلة الجمعية التشريعية . ولم يتم ستة أشهر في منصبه هذا حتى ترقى بتفوق إلى وظيفة نائب مساعد السكرتير الاداري بالقسم

السياسي تقديراً لعمله ومقدرته ثم قفز إلى منصب المفتش فنائب المدير في الجنوب ، فنائب الوكيل الدائم لوزارة الداخلية ثم محافظ الخرطوم .

وهي خطوات سريعة . . ولكنه قطعها غير مقطوع الانفاس . .

الدرديري نقد

قد لا تستهويك طلعته ، ولا يروقك مظهره ولا تروعك قامته . . ولكنه مع ذلك قوة في العقل لا شك فيها . . . وقوة في المنطق لا شك فيها كذلك .

شهدته يحاور ويداور ويصارع في لجنة الاحزاب المؤتلفة فكان صارماً حاسماً يشبه التيار الجارف أو السيل المندفع . .

يعرف كيف يختار الالفاظ الحارة العنيفة المدوية . . ويعرف كيف يغمز ويلمز ويجرح . . ويعرف كيف يبده بالامثلة والأدلة والبيانات ويعرف كيف يقلب الحق إلى باطل والباطل إلى حق في جرأة منقطعة النظير .

يعيبه أنه عاطفي إلى حد مزعج . . وأنه ربما بنى آراءه على هذه العاطفة ـ أو على الاقل ـ تأثر بها . . وانه أحياناً يتبع الموجدة (ولا أقول الحقد) فإذا به يتصرف تصرفاً قد لا يوصف بالعدالة .

استقلالي متطرف كان من اوائل الذين ناصروا حزب الامة ، وكان أحد ممثلي هذا الحزب في وفد السودان إلى القاهرة في عام ١٩٤٦ وكان عناده وصلابته وزيادة عن الفكرة الاستقلالية من الاسباب التي أدت إلى انشقاق اعضاء حزب الامة عن الوفد وعودتهم يحملون إلى السودان بذرة الخلاف الواسع بين الانصار والختمية .

اتهم بمسايرة سياسة البريطانيين والتجاوب معهم والثقة بهم .

ولكنه مع ذلك كان من القوى التي ساعدت على توقيع وثيقة الاحزاب المؤتلفة في ١٠ يناير من عام ١٩٥٣ كما كان أحد موقعيها . وكان ذلك ضد سياسة البريطانيين .

رب أسـرة عـلى جـانب من التحـرر . . فبنتــاه تلقتـا التعليم في أعـلى مدارجه . . وقـد تستطيعـان أن تعملا في الحـدود التي لا تضيق بها التقـاليد أو ينهى عنها الدين .

اجتماعي من طراز معتدل . . فاصدقاؤه كثيرون . . ومعارفه أكثر . . .

وقد تولى في عهد الجمعية التشريعية منصب وكيل الوزارة لشؤون البيطرة وسكرتيرية زعيم الجمعية . ثم أصبـح مستشار شؤون المـوظفين لاول حكـومة وطنية كما تولى منصب مدير المخازن .

ويعتبر من أعمدة الحكم الوطني .

السلطان عبد الرحمن بحر الدين

يتولى سلطنة دار مساليت وهي تقع على حدود السودان الغربية ، ويبلغ عدد سكانها ربع مليون ، وعاصمتها الجنينة ، ويمثل الحكومة المركزية فيها معتمد يهيمن على الناحية التنفيذية العليا .

وقد انضمت هذه السلطنة إلى السودان في عام ١٩١٨ بمحض رغبة أهلها . ويمثل دار مساليت نائبان في مجلس النواب .

ولد السلطان عبد الرحمن في عام ١٩١١ وتولى السلطنة خلفاً لوالده المرحوم السلطان محمد بحر الدين في عام ١٩٥١ .

وللسلطان خمسة أولاد ، هم عبد العزيز وعبد الهادي ومحمد الامين وطارق وخالد . وعدد من الاخوة اكبرهم محمد .

وقد احتفظ السلطان باستقلاله عن الاحزاب . . وهو رجل متزن حكيم ، يعمل دائماً وفق خطة مرسومة لا يحيد عنها . ورغم أنه لا يميل (للانصار) بسبب المنافسات الاقليمية إلا أنه يحرص على مجاملتهم .

الناظر محمد حمد أبو سن

ناظر الشكرية قسم كسلا، ورئيس مجلس ريفي شمال القضارف . . .
ولد بالبطانة سنة ١٩٠٤ وتعلم بمدرسة رفاعة . ودرس دروساً خارجية على أولاد الازرق بالصوفي .

عين نائب رئيس محكمة أبي سن بالقضارف في حياة والده (الاريحي الفذ) الشيخ حمد أبو سن الشهير (برجل القضارف) .

وخلفه في رئاسة المحكمة ومشيخة خط ابي سن بالقضارف في سنة ١٩٤٠ .

وفي سنة ١٩٤٣ بعد وفاة زعيم الشكرية الشيخ عوض الكريم ابو سن ترشح لنظارة الشكرية قسم كسلا ضد منافسه علي افندي أبو سن فهزم الاخير وانتخب محمد حمد لنظارة القبيلة .

تغلب عليه المسحة الدينية والطبع الصوفي في اغلب احواله ، جواد كريم يميل إلى العزلة والانفراد . ويحرص على حسن الصلة وطيب الاحدوثة بين الناس .

تبدو عليه مهابة ووقار يتجليان في سمته الديني الوقور .

لا يتمنى الشر ولكن متى يحمل عليه يركب ، وهناك تبرز فيه صفات العناد والمشاكسة والتعنت والاعتداد بالنفس .

لا فروق عنده إذا ما تحركت في نفسه هذه العوامل بين الحاكم والمحكوم والابيض والاسود والبريطاني والسوداني والسيد والمسود يدين بالولاء للطائفة

الختمية ويكن لرئيس الطائفة اخلاصاً عظيماً. ينزله (السناب) مقام التقديس الروحي لما يعلمون فيه من حب الخير لهم والسعي المتواصل لرفع شأنهم وعلو منزلتهم. كان متأرجح الصلات بالرؤساء الانجليز . . وقد يكون الان متأرجح الصلات بالرؤساء السودانيين .

له اصدقاء بين طبقة الخريجين وجلهم من الاطباء . كان وطنياً اتحادياً ثم اصبح جمهورياً اشتراكياً ثم عاد إلى قواعده وطنياً اتحادياً وفاز في الانتخابات الماضية على مبادئه . . ويعدّ له فضل كبير في تأييد الحزب الجمهوري الاشتراكي لاتفاقية الاحزاب حينما عقد اجتماعاً للنظر في هذا الموضوع . . .

وقد مثل مديرية كسلا في تتويج الملكة أليزابث .

بينه وبين ابناء الشريف يوسف الهندي عداء مستحكم، ولا يظهر مجاملة لفئة الانصار وحزب الامة .

الناظر علي الغالي

تشمل نظارة علي الغالي جميع منطقة الكلكة في دار فور . وعاصمة هذه النظارة برام التابعة لمركز نيالا .

وعلي الغالي يرأس قبيلة الهبانية وجلها من الانصار كما يرأس فرعاً من المساليت وقبيلتي دنقر ونحاس الصغيرتين ويبلغ مجموع هذه القبائل حوالي الستين ألفاً .

وهو ذو عقيدة تجانية وينتمي إلى الحزب الجمهوري الاشتراكي .

وبينه وبين آل المهدي صراع عنيف اتضح عند الانتخابات الماضية . .

ولما كان جل الهبانية الذين يتبعونه من الانصار كما اسلفنا فإن موقفه دون شك كان على جانب كبير من الحرج .

وعلي الغالي رجل مستنير وقد زار مصر ثلاث مرات كما زار سوريا وشرق الاردن وفلسطين ولبنان وطرابلس وله صلات طيبة برجال حزب الاشقاء القدامى .

وهو صهر سليمان عتباني باشكاتب مديرية الفاشر وأحد افراد عتباني المعروفة في العاصمة .

السلك السياسي

نص في اتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير ، على احتفاظ الحاكم العام بالشؤون الخارجية ، وقد اعتبر ضمن هذه الشؤون أية عمليات تجارية تقوم بها الحكومة السودانية ، وترى إحدى الدولتين أن لها مساساً مباشراً بسياستها الخارجية .

ورغم أن الاتفاقية قد سمحت بقيام وكيل وزارة سوداني للشؤون الخارجية يكون حلقة اتصال بين الحاكم العام ومجلس الوزراء السوداني ، إلا أنها حدت من مهمته ، فجعلتها الاعداد لتمثيل السودان في المؤتمرات الدولية الفنية فحسب ! ؟

وللحكومة السودانية ضباط اتصال ووكلاء في لندن والقاهرة والحبشة واريتريا وجدة . . وهي تعد الآن نواة للسلك السياسي السوداني مستعينة في ذلك بما جرى عليه العرف في البلاد المتقدمة .

وقد قامت الحكومة المصرية بتعيين بعض خريجي الجامعات من السودانيين ، في سفاراتها في لندن وباريس وجدة ، لتدريبهم على المهام الدبلوماسية ، حتى يستطيعوا خدمة وطنهم عندما يحتاج إليهم .

وهو جهد خليق بالتقدير من الحكومة المصرية يدل على روح الخير الذي يملأ نفوس المسؤولين فيها حيال السودان .

ويتولى وكالة الوزارة للشؤون الخارجية بالنيابة الآن الاستاذ خليفة عباس من خريجي كلية الخرطوم الجامعية ، بعد أن استقال الاستاذ عقيل احمد عقيل الوكيل السابق لاسباب سياسية . . .

خليل يوسف داغر

ولد في سنة ١٩٠٦ بالجميلة بلبنان .

وتخرج في عام ١٩٢٦ وقد حصل على الشهادة الثانوية باللغة الفرنسية ودبلومي التجارة واللغة الانجليزية .

وقدم السودان في عام ١٩٢٧ حيث التحق بالشركة الزراعية السودانية وقضى في خدمتها نحو سبعة عشر عاماً .

وفي عام ١٩٤٦ اشتغل بالاعمال الحرة فأسس شركة قرنفلي وداغر وفي عام ١٩٥٠ أصبح صاحب الشركة الوحيد وقد تخصصت محلاته في بيع واصلاح جميع الادوات الكهربائية وبخاصة الثلاجات والراديوات وغيرها مما يحتاج إليه المنزل الحديث من وسائل الراحة .

يعقوب مراد

يعقوب مراد أحد مديري شركة مراد صنز شاب في الثانية والثلاثين من العمر رقيق الحاشية نشيط ذكي واسع الحيلة والادراك .

وشركة مراد صنز وكلاء لشركات سنتز التشيسلوفاكية ليمتد لجميع أصناف الأقمشة وموردون للاحذية والشاي والصيني والزجاج وجميع أصناف الخردوات ووكلاء د . م . س أعظم وأشهر خيوط في العالم وشركة الخطوط الشرقية سودان ليمتد . وشركة كولداير تكييف الهواء والثلاجات وشركة الموترات المتحدة .

بابكر الديب

وكيل حكومة السودان في القاهرة

في الخامسة والأربعين من العمر طويل القامة ، نحيف البنية ، دقيق العظام ، ناعم الملمس ، عذب الحديث ، حسن المحضر فكه . . . كثير الاتصال بالناس قدير على التعرف إليهم ، ومصادقتهم ، و(طيهم) .

يحسن التظاهر بالكرم ، حتى ليكاد يكون كريماً . . ويحسن التظاهر بالسطحية والسذاجة والجهل بكل شيء .

من هؤلاء الذين يتفانون في العمل تفانياً تاماً ، ويشعرون بالمسؤولية شعوراً كاملًا ، فلا راحة ولا استجمام ، ولا صديق ولا عدو ، ولا غاية خاصة ، ولا غرض شخصي .

فطر على حب البحث والتحري فهما جزء من طبيعته ، إذا سمع بالنبأ الهام ، خلال حديث عابر ، رهف سمعه وبدت من مظاهر عدم الاهتمام التي يحاول أن يبرزها ـ إستجابة كل مشاعره واستعدادها ـ في ومضات عينيه وتقلص فكيه وانصاته الفجائي .

يمتاز بالذكاء اللماح والاسلوب المغلف ، والقفاز الحريري ، والعريكة اللينة ، والشعور بالمسؤولية الأدبية والتجاوب البطيء مع المجتمع في انفعالاته .

كان بابكر الديب في أعوام ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ عند اشتداد الحركة الوطنية في فوهة المدفع حيث كان يمثل الاتهام في المحاكمات بوصفه حكمدارا للمباحث بالخرطوم وكان يشرف على تحريات الجرائم السياسية حتى لأوشك أن يلقب بعدو الشعب رقم واحد .

وكان موقفه عصبياً بين شعوره كمواطن ، وواجبه كموظف مسؤول . . وقد عانى من اعصابه كثيراً فبدا دائم القلق ، شديد الانزعاج ، يلوح وكأنه قد حمل هموم العالم جميعاً . . وكان يحرص على تبرير مسلكه بمناسبة وبغير مناسبة .

حتى لقد خشي عليه اصدقاؤه من الانهيار .

لقد كانت بين ضميره وعقله حرب لا تهدأ .

والسؤال الخطير في حياة بابكر الديب وحياة كل موظف على غراره : هل يعتبر النشاط ضد المخالفة القانونية التي تنشأ عن مقاومة الاستعمار عملاً غير وطني ؟

هنا يجيب بابكر الديب : أن وجود تقاليد ونظم حكومية بعيدة عن التأثر بالعوامل الخارجية عن دائرة العمل ، هو في ذاته عمل وطني إذ أنه بمثابة وضع الأساس الثابت للحكومة السودانية المستقرة . فالموظف أشبه بأحد أجزاء الآلة ، ليس له حق الاعتراض أو التمرد وإلا اختل التوازن ونشبت الفوضى ووضعت أسوأ السوابق في نظام الحكم العام .

وإذا فتح الباب للموظف كي يفكر في مثله العليا ويحاول التجاوب معها في عمله فإن هذه المثل لن تختفي باختفاء الاستعمار . . ولكنها ستبقى ما بقي الموظف حياً .

وقد دخل بابكر الديب الآن من الباب الواسع واصبح وكيل حكومة السودان في القاهرة .

ويجمع الذين عرفوه هناك ، وسايروا أعماله وتتبعوا خطواته بل وتجمع التقارير الحكومية أيضاً على أنه أدى واجبه في كفاءة ، ومثل السودان تمثيلاً مشرفاً . . وقد أعانته على هذا النجاح ثقافة وافرة ، ودأب لا ينقطع ، وروح

اجتماعية ملائمة ، وخبرة بالنفس البشرية ودقة في فهم المشاكل ، وطيبة نـامية في نفسـه تخلق حولـه الصداقات، وحذق ومـرونة يقصيـانه عن حقـول الالغام ومواطن الشبهات .

قـد يعـود إلى الـداخليـة وتعب الضمـير بعـد أن مـلأ رئتيـه من الهـــواء الطلق . . .

ولكن هل الموظف (حسب منطق بابكر نفسه) إلا جزء من آلة ليس لـه حق الاعتراض أو التمرد ؟

الدكتور علي أرو

وكيل حكومة السودان في لندن

ربعة القامة ، حاد النظر مزموم الشفتين ، لـه ابتسامة مغتصبة تتـلاشى بمجرد استنفاد أغراضها ، ووجه غير مشرق تعلوه مسحة من كبريـاء وحركـات متوازنة تشف عن جسم رياضي . . وتكوين منسجم ، يستعذب الصمت وقد يحدث أن تجلس إليه ساعة كاملة دون أن يبادلك غير لمعات من ثغره وايمـاءات من رأسه .

اعتزالي لا يأنس إلا لصداقات قليلة مبعثرة . تحس دائماً بأن وراء ألفاظه مرارة خفية خرساء لعله هو نفسه يجهل مبعثها .

تخاطبه كأنما تعالج فرساً حروناً لشدة جموحه ، واعتصامه بما استقـر عليه رأيه وعدم استعداده للتصرف الواسع في التفكير والتدبير .

واصل الكتابة في جريدة الأشقاء عند بدء ظهورها من رفاعة حيث أنشـأ عيادته وكانت تغلب على مقالاته الصبغة الانشائية والاستطراد الكثـير والاتساع والطول ؟

وقـد اعتبر منـذ أن انضم إلى مؤتمر الخـريجـين وحـزب الأشقـاء في عـام ١٩٤٩ التلميـذ الطيب للسيـد إسمـاعيـل الأزهـري فسـايـر سيـاستـه ، وتبنى خططه ، وكان من أقوى المناضلين عنه في جناحه ابان انشقاق حزب الأشقاء ، وأكثرهم حدبا عليه .

وقام في الانتخابات الأخيرة بدور كبير في غرب السودان ورشح في دوائر الخـريجين وكـان سقوطـه غير فـاحش . . ؟ وعندمـا تجوهـل بعـد قيـام الـوزارة الاتحادية اعتزل الحزب ، ومضى ينتقد سياسته ويهاجم بعض أقطابه في جريدة الصراحة بغير توقيع .

وعلي أرو ذو ميول يسارية وهو يرى أن الاشتراكية المعتدلة أدنى إلى تحقيق العدالة من الاشتراكية المتطرفة .

ويعتقد أن سوء توزيع الثروة في العالم هو الذي يؤدي إلى قيام الحروب والمشاحنات .

أما في الشؤون الداخلية فيشكو من هذا النفاق الذي أصبح بضاعة رائجة في المجتمع ويدعو إلى شجاعة الرأي والتعبير ويفضل في الناحية الطبية التأميم ، إذ أن العيادات الخاصة لا تخدم الشعب بقدر ما تخدمه المستشفيات الحكومية .

وقد ولد تعيين علي أرو في منصب وكيل حكومة السودان في لندن ، الكثير من القيل والقال لفقدانه المرونة السياسية والاجتماعية ، ولأن هذا المنصب ـ وهو طبيب ـ ليس على قياسه ولأن الاكفاءَ الذين لهم الخبرة والعلم والفهم الواسع لامثال هذه الاعمال موجودون داخل الحزب وخارجه .

غير أن العالمين ببواطن الأمور يرون أن الكفاءة العملية لم تكن هنا موضع الاعتبار بل القدرة على الحفاظ على الأسرار والعمل الخفي من وراء الستار .

وهو استهلال للحركة الدبلوماسية السودانية يلفت النظر ، ويدعو للتساؤ ل ، ويثير ارتياب الاصدقاء قبل الخصوم .

التعليم

السودان المعروف بسنار للعالم القديم ، عربي الحضارة ، إسلامي الثقافة ولم تختلف معاهده في جوهرها منذ القرن العاشر الميلادي عما كان معروفاً في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت فقد كانت صلة العلم بالدين وشيجة ولذا تبلورت مع مناهج التعليم حول العلوم الدينية من حفظ وتجويد وفقه وتفسير ومستلزماتها من لغة ونحو وصرف ومنطق.وشيدت الخلاوي لرفع الأمية على طول ضفتي النيل حتى سنار والمسايد (أي المساجد) للتفقه في الدين.وقصد الطموحون من ابناء هذا القطر الأزهر طلباً للعلم .

ولم يعرف السودان العلوم الحديثة بالطرق المستجدة على نظام المدارس والكليات إلا في فجر هذا القرن عندما استوجب قيام نظام جديد للادارة ، وطرق غربية للانتاج ووجوه مستحدثة للحياة.تدريس ابناء هذه البلاد على فنون لا غنى لهم عنها ازاء هذه الظروف التي استجدت،هذا في نفس الوقت الذي لم يكن فيه من السهل على بناة نظام التعليم الحديث تجاهل التراث الموروث في هذا الميدان كما كان عليه الحال في الأقطار الافريقية الأخرى حيث أمكن التغاضي عما كان قائماً ووضع أسس جديدة اقرب منالاً وأيسر زماماً بل واجهوا ولا يزالون يواجهون صعوبات جمة في التوفيق بين القديم والحديث وتزاوج ثقافتين متباينتين تمثلان الوجود بشقيه جوهراً ومادة.وكانت الخطوات الأولى في هذا الطريق الشاق موسومة بهذا الطابع فالكتاتيب التي قامت بتدريب القضاة الشرعيين جلبت طلابها من خريجي المعاهد الدينية كما كانت تفعل الخلاوي وزادت عليها علم الحساب، والكليات التي قامت بتدريب القضاة الشرعيين جلبت طلابها من خريجي المعاهد الدينية القديمة وظلت الخلوة هي

الحلقة الأولى في سلسلة النظام التعليمي الـذي استقر اخيـراً إلى مراحـل اربع بعدها هي الأولى والأوسط والثانوي والعـالي.وقد ظلت الخلوة إلى عهـد قريب عـلى هذا الحـال حتى يمكن التعميم بأنـه مـا من متعلم من الـرعيـل الأول إلا وتفتحت عينـاه بنور العلم عـلى وهـج نـارهـا.وكـانت الخـلاوي تمـد المـدارس العصرية بالطلبة مع مهمتها الاصلية وهي أن تكون بداية المعاهـد الدينيـة التي ظلت على قديمها تناضل للبقاء وتقوم بتأدية رسالتهـا وتتجه رويـداً رويداً نحـو الطرق الحديثة محتفظة بجوهرها معتمدة بشكل متزايـد على المـدارس الأولية في أخذ طلابها.وهذا أكبر تحول في هذا المضمار ربمـا ذهب بالخلوة إلا في الأمـاكن النائية وقرب الشقة بين المعاهد الدينية والمدارس العصرية وسهل على المجددين المصلحـين مهمة تـوحيد منـاهج التعليم في المستقبـل بحيث يمكن القول بقيـام تربية صحيحة تخرج شخصية متماسكة الجوانب والأطراف جذورهـا في التربـة الأصلية وفروعها آخذة بقسط وافـر من الحياة العصـرية.حتى يكـون هذا شـأن رجل الدين والتعليم والطبيب والمهندس والاداري والزارع والصانع والعامل .

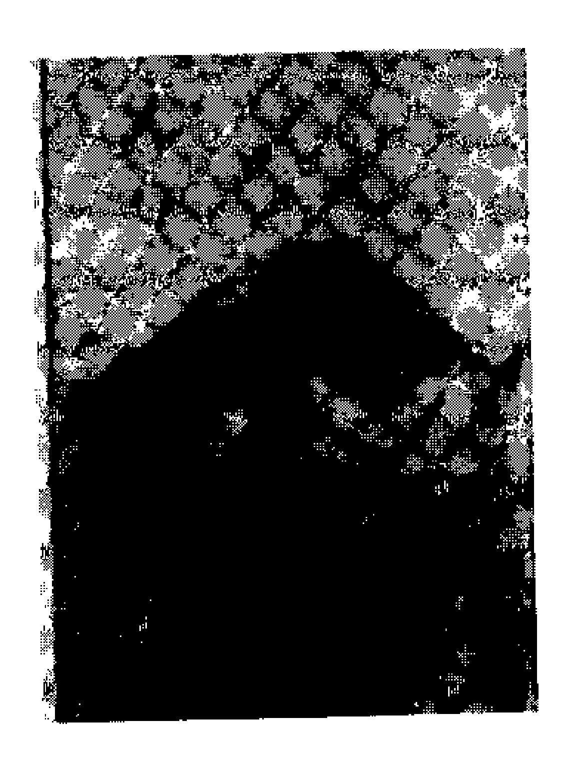
فبينـما كان هـذا حال (سنـار) ظل الجـزء الجنوبي من البـلاد بعيداً عن مصـدر الحضارات،وثنيـاً بدائيـاً في كل مـرافق الحياة إلى أن خضـع إلى النفـوذ الأجنبي واتجهت إليـه انظار المنظمات التبشيـرية التي كـانت تعمل في منـاطق نفوذها في الأقطار الافريقية المجاورة منذ عهد التسـابق على اقتـطاع افريقيـة في النصف الثـاني من القرن التـاسع عشـر فحصلت من السلطات عـلى تـرخيص بمزاولة عملهـا فيه وقـامت المؤسسات الكـاثوليكيـة والبرستـانتية ـ لـلايطاليين والبريطانيين والأمريكيين ـ وفتحت المدارس للتعميد والتدريس في نفس الوقت وظلت تتـوسع وتشـرف عـلى التعليم في هـذا الجـزء بـأكمله ، كـل في محيـطه مستعملة اللهجـات وسيلة للتعليم ،وتدخلت الحكـومة بـالاعـانـات والاشـراف وأخيراً نفذت سياسة ترمي إلى توحيد المناهج بين الجنوب والشمال وتمهـد للغة العربية لغة البلاد قاطبة لتكـون وسيلة للتعليم.وأصبح لـزاماً عليهـا أن تفرض

تعليم اللغة العربية في جميع المدارس التبشيرية وأن تفتح المدارس الخاصة بها للبنين والبنات أولية ووسطى وثانوية مراعية في كل ذلك ما وصل إليه الأهلون من تحول ديني .

وداخل هذا الاطار يمكن للرقيب أن يلحظ تطوراً مستمراً في اهداف التعليم، فبينما كان ضيق الأفق يرمي إلى سد حاجة مباشرة هي ملاءمة الحياة العصرية ومد الادارة الحكومية بالأيدي العاملة بحيث قصر على التدريب المهني للكتبة والمحاسبين والمعلمين والمهندسين المساعدين حتى مرحلة الثانوي كما كان قاصراً إلى حد كبير على البنين.ولم يكن يعرف التعليم الجامعي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى إلا لفئة قليلة خرجت إلى مصر أو أوفدتها الحكومة إلى بعض اقطار الشرق الأوسط بينما كان كذلك نراه الآن يهدف إلى غاية أسمى وأبعد مدى خصوصاً قبل الحرب العالمية الثانية بقليل حيث جعل المراحل الأولى حتى الثانوي ثقافة عامة وشيدت الكليات للتخصص في الطب والعلوم والفنون والزراعة والهندسة وغيرها ونظمت جميعها تحت اسم « كلية الخرطوم الجامعية » المنتسبة لجامعة لندن والتي تمنح شهاداتها حتى تصل مستوى يخولها منح شهادات يعترف بها دولياً وتصبح جامعة كاملة.وتزايد عدد الطلبة المبعوثين إلى كليات الأزهر والجامعات المصرية والجامعات البريطانية حتى تجاوز المئات واتجه نحو البنات بخطى سريعة ليلحق ما فاته . وظهر في الأفق هدف جديد يلح في طلب الاكفاء من أبناء البلاد ليتولوا اعباء الحكم والزراعة والتجارة والاقتصاد.ويكشف النقص الفاضح في الكفاية الفنية الصناعية الميكانيكية ويدفع بعجلة التقدم نحو تعليم صناعي عال يوازن التعليم الاكاديمي الذي يسود حتى الآن.ولا يصعب على الباحث المنقب أن يرى في كل ذلك فورة في النهضة التعليمية تتراءى من خلالها الخطوط العامة للاتجاهات الحديثة، وكلها في طور الطفولة تنتظر ذخيرة من الاقدام والشجاعة ونفاذ البصيرة والابتكار

والمثـابرة والبعـد عن الهوى لعلهـا تتوفـر في قادة هـذا الجيل الحـديث لرعـايتها وتعهدها .

السيد الفاضل محمود عبد الكريم



عضو مجلس النواب عن دائرة المسيرية .

ولـد في عـام ١٩٠٥ بـأم درمـان وقـد تلقى تعليمـه في كليـة غـردون ـ الـقسـم الابتـدائي . وزاول اعمال زراعـة القطن في دائرة المهدي وقـد تولى في عـام ١٩٤٨ ادارة مشروع الملاحة ويبلغ ١٤٠٠٠ فدان .

انشأ مشروع الفـوارة في النيل الأبيض ومشـروعاً آخـر في النيل الأزرق بـالفونـج . وقد نجح كلا المشروعين .

عوض ساتي

في العقد الخامس من العمر ، خريج الجامعة الأمريكية في بيروت ، واحد أساطين علم الرياضة في السودان ، وأديب ساخر ، عرف بحلاوة النكتة ، وسلاسة اللفظ ، واشراق العبارة ، وسهولة المأخذ .

يبكر بكور الطير في الذهاب إلى مكتبه بوزارة المعارف ، ولا ينصرف إلا بانصراف موظفيه ، ثم يعود في المساء ليواصل السهر .

في وداعة الحمل .. ولكنه قد يثب أحياناً وثبات السباع فيفترس ويبطش ..

اختير لسكترية مؤتمر الخريجين في عامي ١٩٤٢ و١٩٤٤ يوم كان تكوين المؤتمر قومياً فانتج وبرز .

ثم استقال من المؤتمر ، وانطوى على نفسه ، يوم أصبح المؤتمر صريعاً تحت أقدام حزب الأشقاء ، تتقاذفه التهم ، وتنفعل فيه الشهوات وتصطرع فيه الأغراض والمصالح الشخصية .

وقد انسحب كذلك من حزب الأحرار ـ قبل انقساماته العديدة ـ وكان ذا مبادىء اتحادية ، بعد أن وضح له أن الحزب يسيطر عليه مراهقون سياسيون يتخذون منه أداة للظهور والسلب والنهب (السياسيين) ..

وقد شغل عوض عدة مناصب رئيسية في وزارة المعارف ، ثم انتهى به المطاف الآن إلى تولي منصب مدير الوزارة .

وعوض لم يزل يحن إلى السياسة .. وكانت له خلال الفترة التالية

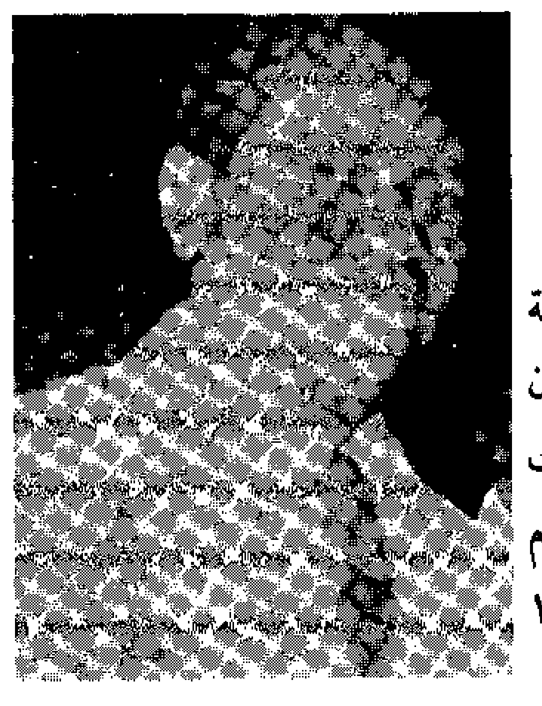
(١٩٥٢ ـ ١٩٥٣) اتصالات هنا وهناك .

وربما كان وزيراً للمعارف لو انتصر غير حزب الأمة وغير الحـزب الوطني الاتحادي ؟؟ . .

واعتقادي الشخصي أن مستقبل عوض لن يكون في السياسة وإنما يكون في ميـدان التعليم . فإن عقليتـه الـريـاضيـة المنـظمـة التي تنـظر للنتـائـج من مقدماتها ، وترى أن الخط المستقيم هو أقرب مسافة بين نقطتين ، لن توفق في حلبة التهريج الشعبي ، والتواءات الحزبية ومتناقضاتها .

وربمـا خسر في ميـدان التعليم ، الربـح المادي الـزائـل ، ولكنـه سـوف يكسب نفسه وعقله وضميره وآثاراً تبقى وإن فني شخصه .

نصر الحاج علي



قد لا تفطن إلى أنه تجاوز الثامنة والأربعين من عمره ، إلا إذا أتيح لك أن تقع صدفة على شهادة الميلاد . . ومع ذلك فقد تتردد في تصديقها ، وتبحث بين الأرقام لعل تاريخ ١٦ يوليو سنة ١٩٠٧ إنما هو ١٦ يوليو سنة ١٩١٧ .

فالاستاذ نصر لم يزل محتفظاً برونق الشباب وطابعه وعنوانه . . . ولم يزل محتفظاً بمرح الشباب ونشاطه وعنفوانه . . وربما احتفظ بكل ذلك بعد الخمسين . . وليس ثمة غرابة . . فربك يعطي ـ إذا أعطى ـ بغير حساب .

تلقى تعليمه الأول في الدويم والأوسط والثانوي في كلية غردون وتخرج فيها عام ١٩٢٧ وبعد أن قضى ثلاث سنوات يعمل مدرساً في المدارس الحكومية ، أرسل في بعثة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت حيث حصل على شهادة (بكالوريوس) في الآداب .

واختير عند عودته في عام ١٩٣٥ للتدريس في كلية غردون ثم نقل في عام ١٩٣٧ إلى معهد بخت الرضا ، وعين نائباً للعميد وقضى في هذا المنصب أربع سنوات ، زار خلالها انجلترا ، وانتسب لمعهد التربية بجامعة لندن مدة سنة كاملة . وأخيراً عين نائباً لمدير وزارة المعارف في مستهل عام ١٩٥٢ .

وقد اشترك الأستاذ نصر في مؤتمر الخريجين عند تأسيسه ، وكان الرئيس في إحدى دوراته الرباعية وتخلى عن المؤتمر حين أصبح أداة حزبية صرفة تخضع لحزب الأشقاء .

ويعتبر نصر من أكثر رجال المقدمة في السودان اتزاناً وعزوفاً عن المظاهر الكاذبة وايثاراً للعمل الهادىء الرصين .

وهو يتمتع بذكاء متقد ، وعقلية ناضجة ، وخلق رفيع وكبرياء غير متكلفة ، وشعور كامل بالمسؤولية ، وشخصية ذات طابع خاص .

ومن مميزاته البارزة أنه منطقي غير عاطفي وأنه لا يرتجل أحكامه بل يصدرها بعد تمعن ودراسة .

وإنه من النوع الذي يحرص على أن تسعى إليه المناصب والحظوظ لا أن يسعى إليها . . وهذه هي نهاية الثقة بالنفس والاطمئنان إلى الكفاءة الخاصة .

ومن رأي الأستاذ نصر في التعليم أنه رغم ضرورته للفرد كالماء والهواء والغذاء ، إلا أن حالة السودان الراهنة تقتضي أن يخدم التعليم غرضاً خاصاً ، هو التمكين للتطور السياسي .

ومعنى ذلك أن التعليم عندنا يجب أن يخدم الأمة بحسب حاجتها وظروفها . . ومعنى ذلك أيضاً أن نركز اهتمامنا بالنوع لا بالعدد .

ومن آراء الأستاذ نصر الاقتصادية أن اعتماد البلاد في ثروتها القومية على محصول واحد هو القطن . . أمر مزعج وشديد الخطر . . وأنه يجب أن نعمل جهد طاقتنا للخروج من هذا النطاق الضيق ، وإلا تعرضنا للكثير من الأزمات .

أما آراؤه السياسية فتتلخص في أن انقسام السودانيين إلى أحزاب متعارضة قبل تقرير المصير كان خطأً محضاً . إذ أن هذا الانقسام أدى إلى اضعافنا وتفتيت جبهتنا الداخلية وايجاد ثغرة ينفذ منها الدخلاء .

محمد الحَسَن



اهتميت اهتماماً خاصاً حين زرت القاهرة في شتاء عام ١٩٥٢ بالتعرف على سلوك الأستاذ محمد حسن عبد الله مساعد وكيل حكومة السودان هناك . . إذ أنه أول سوداني من رجال القسم الأول استخدام في مهمة دقيقة شائكة خارج بلاده .

وقد انتهيت إلى نتيجة لم أرض عنها كل الرضا . فقد وصف الأستاذ محمد حسن عبد الله بأنه رجل محصور في نفسه ، شديد العزلة ، لا يختلط بالسودانيين وغير السودانيين إلا لماماً . . . وأنه شديد الصرامة مع موظفيه . . . وإن ابتسامته التي يستقبل بها الزائرين كانت دائماً أشبه (بالاكلشيه) يرفعها بمجرد زوال أسبابها .

ولكنني علمت أيضاً أن الأستاذ محمد حسن عبد الله كان مستقيماً كالضوء عفيفاً كالوضوء وأنه يعيش وفق مثل اخلاقية صارمة لا يحيد عنها قيد انملة . . وأنه يرعى التقاليد السودانية أتم الرعاية ، وأنه يحرص على المحافظة على كرامته أمام المواطن والأجنبي والقريب والغريب وأنه كان مثالاً للجرأة في الحق والثبات على الرأي والعدالة فيما يصدر عنه من تصرفات . وهي صفات تمثل في مجموعها الرجل الخير ولكنها لا تمثل رجل الوكالة السياسي أو الاجتماعي .

تخرج الأستاذ محمد حسن عبد الله في كلية غردون بعد أن أتم تدريبه في

قسم المدرسين وعاصر معهد التربية في بخت الرضى منذ نشأته ثم أرسل في بعثة دراسية إلى انجلترا . . حيث قضى في جامعة اكسترا سنتين . . وكان هو والاستاذ مكي عباس أول المبعوثين إلى بريطانيا . . وقد أصابا نجاحاً اكسب السودانيين مكانة مرموقة ولا تزال وزارة المعارف وممثلوها في لندن تفيد من حسن الثقة المتوفرة بفضلهما وبفضل من نجح نجاحهما من السودانيين ، في الحاق مبعوثيها بالجامعات الانجليزية حتى اولئك الذين لم تتوفر فيهم الكفاءات التقليدية التي تصر عليها تلك الجامعات عادة .

وبذلك امكن التغلب على المرحلة الأولى حينما كان التعليم في السودان لا يمت إلى النظم في الخارج ومعاييرها بصلة .

ثم عاد الأستاذ محمد حسن عبد الله إلى معهد التربية وساعد على وضع المقررات وبناء التقاليد الحسنة والروح العالية التي يتمتع بها المعهد اليوم ثم انتدب لانشاء المدرسة الوسطى بالدلنج التي اصبحت فيما بعد نواة لفرع معهد التربية هناك.فنجح في أداء مهمته ثم استعير لمحيط اوسع هو منصب مساعد وكيل حكومة السودان في مصر حيث صخب القاهرة وتياراتها الثقافية والاجتماعية والسياسية المتشابكة. . . وحيث محك التجربة ادق واخطر، وفي رأينا أن الاستاذ محمد حسن عبد الله اصلح ما يكون للتعليم . . . فهو ميدانه الأصيل . . . ويسرنا أنه عاد اخيراً إليه .

جميل كبابة

انشأ السيد فرج الله كبابة محلاً في أم درمان عام ١٨٩٧ ثم انتقل إلى الخرطوم حيث توسع في أعماله .

وخلفه بعد وفاته في العمل ابنه جميل كبابة صاحب المحل الحالي وأنجب جميل خمسة أولاد هم جوزيف وشاكر وادمون وجوني .

وقد افتتح السيد ادمون فرعاً للمحل في أبشى كما استقل السيد شاكر بمحل أطلق عليه اسم مخازن نادية مقره الخرطوم .

أما السادة جوزيف وأنطون وجوني فهم يشرفون على ادارة المركز الرئيسي مع والدهم .

وللمحل فرع في أرتريا يتردد عليه السيد جميل كبابة الأب بين الحين والحين .

والسيد جميل الآن في الرابعة والستين ويعتبر من كبار الأثرياء وله مكانة تجارية مرموقة .

الفرد قرنفلي

أسس السيد لطف الله قرنفلي محل (بلوبيرد) بالخرطوم في عام ١٩٠٨ .

وفي عام ١٩٣٤ خلفه بعد وفاته في العمل نجله السيد الفرد قرنفلي وهو من حائزي الكفاءة .

وقد ولد في عام ١٩٢٠ وتلقى تجارب كثيرة في السوق .

ومحل (البلوبيرد) يتخصص في المنيفاتورة كما أن لديه بعض التوكيلات من شركات في الخارج .

وله صلات بكثير من الأجانب المحليين . ويعتبر من المحلات الرئيسية في الخرطوم .

عبيد عبد النور

قال محدثي وهو رجل عاصر الحركة الاجتماعية منذ فجرها الأول وسايرها في مختلف أطوارها، أن هذا الرجل الذي كان مهماً في مصلحة المعارف لم تتخطه الترقيات صدفة ولا عبثاً بل أن وراء ذلك قصة يرجع تاريخها إلى الماضي البعيد . . إلى أكثر من عشرين عاماً .

كان رجل اليوم آنذاك شاباً في مقتبل العمر يسعى نحو المجد وقد عاد من بعثة ان تكن قد زادته علماً فقد اكسبته اعتزازاً واشعرته أنه فوق أقرانه من مدرسي كلية غردون السودانيين الذين لم يسعدهم الحظ بالسفر في بعثة .

وآذاه أكثر من غيره ذلك الشاب الذي لم يدرس في الخارج ولم يحصل على درجة من جامعة بيروت، ورغم ذلك فقد اقتعد مكاناً علياً يحترمه الاساتذة من أجانب ووطنيين ويحترمه الطلبة على اختلاف نزعاتهم .

رأي صاحب الدرجة الجامعية حقيقة الأمر فهاله واضمر في نفسه أن ينتقم للكرامة المهدورة والدرجة الجامعية المغفلة . فأخذ يتقرب للطلبة ويتمشدق بالوطنية إلى أن سنحت الفرصة وجاءت ساعته الفاصلة . . . هاهم الطلبة ثائرون إذا امرت إدارة المدرسة بتفتيش امتعتهم جميعا، لأن أحدهم قد فقد شيئاً من ممتلكاته . . وجاء الأستاذ الى طلبته وقال لهم (لو حدث هذا الأمر في جامعة بيروت لاضرب الطلبة) وشرح لهم معنى الإضراب والحكمة فيه . . وتبع الطلبة رأيه وقرروا الإضراب .

وما أن أضرب الطلبة حتى اختلت إدارة المدرسة ، وهاج عميدها ، وثار ، وأخذ يبحث عما يحل الاشكال ، ويعيد المياه إلى مجاريها . . . وهنا برز

الأستاذ صاحب الدرجة الجامعية وقال للعميد : أنني واثق من انني استطيع أن أرجع الطلبة فهم يحبونني ويحترمونني . فارتاح العميد وابتسم وقال : كم يسرني أن تفعل ذلك .

وذهب الاستاذ وقال للطلبة لقد أديتم واجبكم نحو (كرامتكم) التي أوشكوا أن يدوسوها ، والآن عليكم أن تنهوا الاضراب وتعودوا للدراسة فانصاع الطلبة وقادهم الاستاذ صاحب الدرجة الجامعية إلى فصولهم واستقبله المدير شاكراً ومحيياً ومنذ ذلك اليوم ارتفع (بنط) الرجل .

ولكن ـ وما أقسى لكن هذه على الرجل صاحب الدرجة الجامعية ـ ولكن ذلك الرجل الذي لم يذهب في بعثة ولم يحمل درجة جامعية قط . . ذلك الرجل قد كان له بالمرصاد إذ سمع بالقصة من بعض خاصته من الطلبة . ذهب ذلك الرجل إلى العميد ووضع أمامه القصة بحذافيرها ! ومنذ ذلك اليوم هبط بنط الرجل صاحب الدرجة الجامعية وارتفع بنط الرجل الذي لم يذهب في بعثة ولم يحمل درجة جامعية واستمر الأمر كذلك حتى وصل إلى قمة السلم .

ووقف صاحب الدرجة الجامعية لا يستطيع أن يصل إلى هنا ولا إلى هناك مثله كمثل الراقصين على السلالم ولم يشفع تطوعه للعمل كمذيع في الإذاعة السودانية خلال الحرب فلا المعارف رضيت عنه . . ولا الطلبة رضوا ولا الناس أيضاً رضوا .

وأحيل الى المعاش مهملاً يجتر طموحاً ذابلاً وآمالاً ذاوية ويقنع بما دون القليل في مدرسة قد يعرفها من يجاورها ؟

وهكذا انتهى به المصير .

السر عباس

يبلغ من العمر الثامنة والعشرين . من مـواليد أم درمـان بدأ العمـل في الحقل التجاري منذ عشر سنوات . عرف بنشاط مثالي وبطموح عظيم وبلباقـة ومهارة في الحديث .

يعمل الآن في التصدير والتوريد من أهم الأصناف التي يعمـل فيها البن والشاي والدمورية والأرز .

سافر إلى نيجريا في عام ١٩٥٢ على حساب شركة خطوط نيجريا واتصل بالمسؤولين فيها وتم الاتفاق بينه وبينها على تصدير الأحذية إلى ذلك القطر على أن يستورد (اللكولانتش) مستخدماً الطائرات بأجور خاصة .

اتصالاته الجارية بالخارج رأساً .

وهو وكيل للخطوط الجوية السودانية وشركة مصر للطيران من هواة كـرة القدم .

الدكتور مكي شبيكة

في أول نوفمبر من عـام ١٩٤٦ كنت استقل (طـراحة) ومعي عـدد من التجـار « الأشقـاء » قـادمين من الخـرطوم بحـري إلى الخرطـوم لـلاشتـراك في مظاهرة جبهة الكفاح التي نظمتها احتجاجاً على اتفاقية صدقي ـ بيفن .

وكان (الأنصار) يوم ذاك قد عبأوا جماهيـرهم ، ومنعوا المـرور بشارعي غـردون والسـردار وطلبت إلى السـائق ـ وهـو شقيق متـطرف ـ ألا يمـر بهـذين الشارعين خوفاً من الاصـطدام بجماهـير « الأنصار » ونحن لم نكن نحمـل من أدوات الهجوم أو الدفاع إلا أيدي رهيفة قد علاها الصدأ من عـدم الاستعمال ولكن السـائق (الشقيق) ولكن التجار « الاشقـاء » رفضوا هـذا الالتمـاس ، ورفعوا عقائرهم « يسبون » زاعمين أنهم مستطيعون لو واجهـوا (الأنصار) أن يحطموهم كما تحطم أنت قشرة البيض بأطراف أناملك .

ومضى السائق قدماً في طريقـه سالكـاً شارع غـردون ، ولم نكد نـوازي سراي السيد عبد الرحمن المهـدي ، حتى فوجئنـا بمنظر اقشعـرت له أبـداننا : رجل في هيئة المتريض ـ ينتعل شبطاً ويلبس بنطولناً وقميصاً ويحمل عكازاً يتوكأ عليه ـ قد أحاط به رجلان من (الأنصار) وأخـذا ينهالان عـلى رأسه بهـراوتين ضخمتـين . . وهو لا يحـاول أن يفر ، ولا يحـاول أن يدافـع . . وكـان وجهـه يصور الغضب الجارف ، أكثر مما يصور الألم أو الخوف .

وصحت بـالسـائق (الشقيق) لكي يقف حتى ننقـذ الـرجـل من أيـدي جلاديه .

غير أن السائق (الشقيق) لم يكن ليسمع ، غير أن التجار (الاشقاء) لم

يكـونوا ليسمعـوا فقد ركـز السائق اهتمـامه في (الضغط عـلى البنزين) لكي تنطلق السيارة ملء أوفاضها وركز التجار اهتمامهم في حث السائق لكي يلهب ظهر السيارة لتسرع بكل ما تستطيع من قوة . . إنهم كـانوا في حـالة مستـطيرة من الخوف دفعتهم إلى ما يشبه الجنون .

لقد اتسعت عيونهم ، وشحبت وجوههم ، وأخذ العرق البارد يتصبب من أجسامهم، واعتور تصرفاتهم اضطراب غريب .

ومرقت السيارة على ميدان المعركة كما يمرق السهم . . ونظرنا إلى الخلف فإذا ببريـطاني يقبل بسيـارته ويـدفع بـالرجلين المعتـديين جـانباً وكـانت احدى الهراوتين قد تحطمت ، ثم يحمل الرجل المعتدى عليه ، وينقله الى المستشفى .

واستـدارت أعيننا من الخجـل ، وشعرنـا بوطـأة خـزي أليم . . ومضى السائق (الشجاع) ومضى التجار (الشجعان) ينتحلون الأعذار لما فعلوا .

أما الرجل المعتدى عليه ، فقد كان الاستاذ مكي شبيكة . وكانت هـذه هي « المقابلة الأولى » التي تمت بيننا وكان جوها مثيراً مشحوناً بالكهرباء وكانت صورته لهذا السبب مطبوعة في ذهني ، ولعلها مطبوعة في ضميري أيضاً .

والدكتور مكي شبيكة تلقى تعليمه الثانوي في كلية غردون ، وتخـرج في يناير من عام ١٩٢٨ قبل أن يستكمل السنة الرابعة ، وعمل مدرسـاً ثم أرسل الى بيروت ، وحصل على بكالوريوس الآداب في عام ١٩٣٥ فهو دفعة الأستاذ نصر الحاج علي .

وعمل بعد ذلك مدرساً في المدارس الثانوية ثم نقل ، وعاد إليها عنـدما تحولت الى كلية غردون الجامعية .

وفي عـام ١٩٤٧ أرسل في بعثـة إلى انجلترا حيث قضى سنتـين حصـل بعدها على (دكتوراه في التاريخ) .

وألف الدكتور مكي في عام ١٩٤٧ كتاب « السودان في قرن » وهو سجل للحوادث والوثائق من عام ١٨٢٠ حتى عام ١٩١٩ ، ورغم ما يمتاز به هذا السفر من دقة علمية في عرض الحوادث والوثائق ألا أنه كان عرضة لانتقادات كثيرة في مقدمتها ركاكة الأسلوب ، وضعف الاستخراج ، وتفاهة التعليق ، وعدم القدرة على التعمق فيما وراء ظواهر أعمال الرجال ووقائعهم .

والدكتور مكي كان اتحادياً ثم أصبح يكتب في الرأي العام يؤيد مبادىء الاستقلال الجمهوري الاشتراكي .

ولم يعرف عنه في الميدان السياسي أي عمل إيجابي . . وكان ولم يزل جل نشاطه محصوراً في مناقشات ناعمة داخل دار الثقافة ونادي الخريجين بالخرطوم في عهده القديم أو بين الجدران الأربعة في جريدة الرأي العام .

وهو رجل هادىء يتمتع بابتسامة ساذجة تملأ حفافي فمه . . وطلعة وادعة ، ونفس رضية ، وصلعة غزت مؤخر رأسه ثم زحفت إلى المقدمة .

واشتراكه في المجتمع غير ذي انطباعات حزبية أو طائفية أو عنصرية . . ولكنه اعتاد أن يلقي ظلاً من شعوره الشخصي في مفاهيمه العامة ، بحيث قل أن تطمئن الى تجرده العلمي فيما يحب أو يكره . . وفيما يستحسن أو يستهجن .

ومن ألمع اعمال الدكتور مكي الوطنية توليه لسكرتارية نادي الخريجين بام درمان في عام ١٩٣٨ واشتراكه في اللجنة التمهيدية لمؤتمر الخريجين .

ويشغل الآن منصب استاذ التاريخ بكلية الخرطوم الجامعية وهو عضو في مجلس دار الثقافة بالخرطوم وعضو في الجمعية التاريخية بمصر .

وشعور الناس نحوه ـ استقلاليين أو اتحاديين ـ شعوراً غير سيء فهو وإن لم يحمل على الصداقة أحياناً فلا يحمل على العداء على الاطلاق .

وعندما ذكر اسمه في عام **١٩٥٣** كمرشح للحزب الوطني في لجنة الحاكم العام لم يكن هناك اعتراض جدي ضده من كل الأحزاب .

ولا يبعد أن يرشح في المستقبل ـ إذا كانت ثمة ضرورة ـ ليشغل أحد المراكز الحيادية .

عبد اللطيف الخليفة

هاجر إلى مصر عقب إضراب طلبة غردون عام ١٩٣٢ قبل أن يستكمل المرحلة الدراسية ثم التحق بالمدارس الثانوية . فكلية الآداب بالجامعة المصرية ، وتخلف عن الدراسة فيها عام ١٩٤٥ ثم استأنفها في عام ١٩٥٢ حيث نال الليسانس في عام ١٩٥٣ وعاد للسودان في عام ١٩٥٣ ليشترك في الحملة الانتخابية . يشغل اليوم منصب المشرف على شؤون التعليم بمكتب الخبير الاقتصادي لمصر بالسودان كما كان يشرف قبل ذلك على أحد بيوت السودان في القاهرة .

عرف بمجهوده الكبير في سبيل رعاية الطلبة السودانيين في مصر .

أحمد المرضي جبّارة

يقف هذا الرجل بمعزل عن السياسة ومع ذلك فهو كفء لخوض هذا الميدان بما يملك من رصيد ثقافي واجتماعي لا يضارعه فيه الا القليل من كبار الخريجين .

أما الأسباب التي أدت به إلى إيثار خطة الانطواء وتجنب العمل الإيجابي على مسرح الحوادث .

فقد ترجع إلى توجسه من مغارم مثل هذا العمل . . . وقد ترجع إلى ثقة بأن دوره آت لا ريب فيه . . وقد ترجع إلى رغبته في الأكتفاء بمجهوده في شركة شل كموظف ذي مستقبل مرموق .

وأحمد المرضي في العقد الخامس من عمره وإن لم (يفضح) مظهره هذه الحقيقة المؤلمة الى حد ما ؟

وقد امتهن التدريس عند تخرجه في كلية غردون ثم أرسل عام ١٩٤٢ في بعثة دراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت .

وهيأت له مكانته في التدريس فرصة أخرى فذهب إلى انجلترا حيث قضى فترة دراسية قصيرة .

على أنه لم يكد يعود إلى السودان حتى تمرد على حياة التدريس فخلع رداء معلم الرياضة والتحق بشركة شل في وظيفة لم يسبق أن ملأها سوداني . ولاحمد تجربة اليمة فقد احتجزه الإيطاليون عند احتلالهم مسقط رأسه (كسلا) خلال الحرب الماضية وكان في إجازة وقد عاد إلى الخرطوم بعد

جلائهم مريضاً مرهقاً قد اذته المخاوف .

وأحمد المرضي طويل القامة عريض الكتفين معتدل القوام رياضي الجسم متماسكه منسجم الأطراف . . . صريح القسمات . . له نظرة كنظرة النسر المتحفز . . وله ابتسامة كابتسامة الطفل الوديع . . وله ضحكة رنانة تملأ الأجواء حوله وتفيض .

اعتداده بنفسه وشعوره القوي بمواهبه يدفعان به إلى غرور وخيلاء يبلغان أحياناً حداً غير محتمل .

وذكاؤه المتقد لا تتبعه في أغلب الحالات حكمة تهدىء من حدته وتهذب من شدته وتخفف من غلوائه .

ولعل هذه الصفات مجتمعة هي التي تجعله يدين بنفسه ونفسه وحدها ، فلا يقاد لزعيم مهما كان رفيع المكانة والرأي ولا يطمئن لحزب مهما كان قوياً عزيزاً . . واضح المبادىء عف الأسلوب .

ولعل هذه الصفات مجتمعة هي التي ستحول بينه وبين الانسجام في الكتل الشعبية والتجاوب معها والسير في تيارها .

ولعل هذه الصفات مجتمعة هي التي تكفل له في يوم من الأيام أن يصبح من رجال الصدارة من السياسيين والقادة والزعماء .

الدكتور عبدالله الطيب



ولد في ٢ يونيو من عام ١٩٢١ بالتميراب غرب الدامر ، وتخرج في مدرسة الآداب عام ١٩٤٢ ، وعين مدرساً في بخت الرضى ، ولكنه لم يلبث أن استقال وعمل في المدرسة الأهلية بام درمان من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٤٤ ثم عاد إلى مصلحة المعارف فعمل بمدرسة التجارة ١٩٤٤ وبالمدرسة الثانوية بام درمان ١٩٤٥ وبمعهد التربية ١٩٤٦ .

وأرسل في سنة ١٩٤٨ في بعثة إلى جامعة لندن حيث حصل على شهادة المعادلة للبكالوريوس ثم على الدكتوراه في عام ١٩٥٠ وعمل في لندن استاذاً للأدب العربي من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥١ ثم تزوج انجليزية .

وعاد إلى السودان فعمل مرة أخرى في بخت الرضى ١٩٥٤ . ثم اختير أخيراً للتدريس في كلية الجامعة .

وعبدالله الطيب شاعر يشبه فحول الشعراء الجاهليين لاهتمامه بالغريب النادر من الألفاظ . وانسياقه مع أخيلة المتقدمين في وصف الدمن والديار ومراتع الأبل. ولذلك فإن شعره يصلح أن يوضع في متحف .

ولعبد الله الطيب كتاب عن الشعر العربي بعنوان المرشد إلى شعر العرب قرظه الدكتور طه حسين في مقدمة طويلة أشاد فيها بنبوغ عبدالله الطيب . وطه حسين مشهور بمجاملاته المبالغ فيها لاصدقائه وتلاميذه ومن يعنون بآثاره . ولا ندري أيهم كان عبدالله الطيب . .

محمـد عبد الهادي

في يـونية سنـة ١٩٤٣ ، استقبلت العاصمـة المثلثة لأول مـرة ، الأستـاذ محمد عبد الهادي رئيساً للجنة امتحان اتمام الدراسة الثانوية ، فأثار الإعجاب بأفقه الواسع ، وثقافته العميقـة ، وذكائـه الحاد ، وتـواضعه الجم ، وابتسـامته المشرقة الوضاءة . . وظلت الأوساط الثقافيـة تتحدث عنـه فترة طـويلة ، ومع ذلك ما كان يخطر لاحـد منا أنـه سيؤدي هذا الـدور الخطير في حيـاة السودان الثقافية والسياسية ، وفي توثيق العلاقات بين شطري الوادي .

ولما وافقت حكومة السودان بعد مفاوضات مضنية على أن تنشيء مدرسة ثانوية بالخرطوم وقع الاختيار على محمد عبد الهادي لهذه المهمة الدقيقة .

وفي ١٣ نـوفمبر من نفس العـام ، استقبل محمـد عبد الهـادي استقبـالاً رائعاً من أصدقـائه والمعجبـين به في السـودان ، وقد عقـدوا عليه آمـالاً خصبة واسعة .

كان العام الدراسي قد بدأ ، وكان كل شيء يوحي بأن العمل بالمدرسة الجديدة لن يبدأ قبل أعوام .

لكن مصر اختارت رجلاً لماحـاً ، ماضي العـزيمة ، وهب نفسـه لرسـالة آمن بها فكانت خير رسالة ، وكان خير رسول .

وأدرك محمد عبد الهادي أنه لابد من تنفيذ الفكرة فوراً ، وإلا تعـرضت لغدر السياسة وتقلباتها ، وربما استحال تنفيذها .

فماذا لو استأجر مبنى مؤقتاً يسع مائة تلميذ أو أكثر مدة عام أو عامين ؟

ولكن أين ؟ وهل تيسر له حكومة السودان الأمر أم تتخذ من الشروط الصحية الواجب توفرها في المباني المدرسة ذريعة للمعارضة وتفشيل المشروع ؟

لا أمل في أي تيسير من هذه الناحية ، فستطبق القواعد حتماً تطبيقاً صارماً .

ما العمل إذن ؟ لابد من إقامة مبنى مؤقت . . . وليتم هذا في زمن وجيز ، وفي أسابيع معدودات . . . أسابيع لتصميم وإقامة مبنى مدرسي يسع نحو مائتين من الطلاب ، فضلاً عن مكاتب الإدارة وغرف المدرسين والملحقات .

نعم

ولكن من يضع تصميم هذا المبنى السحري ؟ محمد عبد الهادي وفي خمسة وثلاثين يوماً تمت المعجزة . ففي الثامن من يناير سنة ١٩٤٤ رأى سكان الخرطوم عجباً من العجب : مدرسة أنيقة تبرز للوجود في أسابيع خمس ، وأخذ التلاميذ يتوافدون عليها في زي مبتكر بسيط ، شورت كاكي ، وقميص أبيض ، تزينه شارة جميلة ، هي شارة المدرسة ، ويعلوها لون خاص يميز كل أسرة من أسر المدرسة .

واختار عبد الهادي لمعاونته في إنشاء هذا المعهد ، وتدعيم تقاليده التربوية والاجتماعية، صفوة من أبناء مصر ، يمتازون بالخلق القويم ، والعلم الغزير ، والرغبة الصادقة في خدمة الوادي، يبادلون عبد الهادي تقديراً بتقدير ، وحباً بحب ، ووفاء بوفاء ، يمدهم بقبس من نوره ، ويستجيبون لتوجيهاته الحكيمة، وإرشاده السديد ، فما أن انتصف يناير سنة ١٩٤٤ حتى رأيناهم ينظمون بالنادي المصري موسماً للمحاضرات فريداً فيضيق النادي على سعته بهواة العلم والأدب ، وشتى فنون القول .

وسارعت الأندية الأخرى الى دعوة أساتذة مدرسة الخرطوم لالقاء

المحاضرات والمناظرات ، فبادروا إلى تلبية الدعوة مشكـورين ، يغذون جـذوة الثقـافة بـوفير علمهم ، حتى غـدت مدرسـة الخرطـوم منـارة للعلم والأدب، ومنتدى ثقافياً ممتازاً .

ولم يقف نشاط أسرة المدرسة عند حد ، فإذا هم يمدون صحف السودان بـالمقالات الممتـازة في العلوم والآداب ، حتى أصبح اسمهم عـلى كل لسـان ، وحتى أصبحت أمنية كل والد أن يرى ابنة تلميذاً لهم .

وبينما مدرسة الخرطـوم تؤدي دورها الخـطير في تنشئة الأبنـاء ، وفي نشر فنـون العلوم والآداب بين الآبـاء ، كان العمـل يجـري في تشييـد مبنى فخم ، يليق بهـذه المنارة ، وقـد تم تشييد هـذا الصرح الـذي يعتبر آيـة من آيات فن البناء في بداية العام الدراسي ١٩٤٥ ، وافتتح رسمياً في ٨ يناير سنة ١٩٤٦ ، في حفل بديـع ، حضره الـدكتور عبـد الرازق السنهـوري ، وزير المعـارف إذ ذاك .

ويوم ٨ يناير يوم مشهود في حياة مـدرسة الخـرطوم ، ففي ٨ ينـاير سنـة ١٩٤٤ فتحت أبـوابها لأول مـرة، وفي ٨ ينايـر سنة ١٩٤٦ افتتحت رسميـاً ، ولذا حق لبنيها أن يحتفلوا كل عام بهذا العيد المجيد .

وما كان لهذه المنارة أن تقف وحيدة ، فالخير يستتبع الخـير ، فحول هـذا القمر المضيء أشرقت نجوم جميلة ، فانشئت مدارس ابتدائيـة في ملكال وجبل الأولياء والشجرة .

وكانت الجمعية القبطية بالسودان تشـرف على مـدارس تسير عـلى النظام المصري ، وقد خشي القائمون على هذه المعاهد في بادىء الأمر طغيان مدرسـة الخـرطوم عليهـا وتوجسـوا شراً من هـذا الزميـل المنافس.لكن نجـاح مـدرسـة الخرطوم كان في الواقـع نجاحـاً للتعليم المصري ، فـازدهرت مـدارس الأقباط بالخرطوم وعطبرة وبور سودان ، وتقدمت مدارس أخرى تـطلب عون مصـر ، حتى تستـطيع الـوصول إلى المستـوى الـذي يؤهلهـا لـلانضمـام الى زميـلاتهـا

المدارس الحرة التابعة لوزارة المعارف .

وفيما يلي بيان المدارس المصرية بالسودان ، من أميرية وحرة عام ١٩٥١-١٩٥٢ .

رقم	إسم المدرسة	نوعها	عدد الفصول	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	الخرطوم الثانوية	أميرية	١٥	٤٧٢	
٢	جبل الأولياء الإبتدائية	-	٤	١٥٦	
٣	ملكال الإبتدائية	-	٤	١١١	
٤	الشجرة الإبتدائية	-	٤	٢٠٤	
٥	الأقباط الثانوية بالخرطوم	حرة	١٥	٦٧٠	خاضعة للمجانية
٦	الأقباط الثانوية للبنات بالخرطوم	حرة	٣	٨٤	خاضعة للمجانية
٧	الأقباط الثانوية بعطبرة	-	٥	١٤٥	خاضعة للمجانية
٨	الأقباط الابتدائية بالخرطوم	-	١٣	٥٧٠	خاضعة للمجانية
٩	الأقباط الإبتدائية بعطبرة	-	١٣	٤٩٠	خاضعة للمجانية
١٠	الأقباط الإبتدائية ببور سودان	-	٦	٢٢٠	خاضعة للمجانية
١١	الأقباط للبنات بالخرطوم	-	٧	٢٣٠	خاضعة للمجانية

ولم يقتصر تشجيع مصر للتعليم بالسودان على المدارس التي تسير وفق النظام المصري ، وتعد للامتحانات المصرية ، بل تقدم الوزارة إعانات لبعض المدارس السودانية الحرة ، فتعيرها مدرسين تتكفل الوزارة بمرتباتهم ، كما هو الحال في مدارس المؤتمر والإشراف والأحفاد الثانوية ، وتمنح بعضها إعانات مالية لتساعدها في إنشاء مبان جديدة ، وفي النهوض برسالتها الثقافية .

وحظر علي عبد الهادي دخول السودان ، بأمر من حكومة السودان في عام ١٩٤٩ ، لكن قلبه ظل ينبض بحب جنوب الوادي ، وظل عقله يفكر في

خير بنيه . . . فما أن أتيح له أن يعود إلينا ، حتى بادر يجول في أعالي النيل ، ومديرية خط الاستواء ، جولة عادت بالخير والبركة على تلك الأصقاع إذ أنشأ بها عدداً كبيراً من الخلاوي ، يؤمها أبناء الجنوب فيجدون فيها العلم ، ويجدون فيها الغذاء أحياناً . . . أنشئت هذه الخلاوي في ملكال ، وكدوك ، وتركاكا ، وأحمد آغا ، والرنك ، والقيقر ، وأديل ، وجمبيلة ، وجوبا ونميلي (على حدود الكنغو) ، وبور بالقرب من جوبا .

فكرة سديدة أن تبادر مصر إلى نشر العلم في ربوع الجنوب وعلى هذا النطاق الواسع ، وفي غير جلبة ولا ضوضاء .

ومرة ثانية ، تتضح لنا سمة من سمات محمد عبد الهادي ، فهو رجل نفاذ في التفكير وفي التنفيذ ، فكما بادر إلى إنشاء مدرسة الخرطوم في مبنى مؤقت بعد أسابيع من وصوله إلى السودان ، قبل أن تغدر السياسة بالمشروع ، كذلك بادر إلى إنشاء هذه الخلاوي العديدة أثناء رحلة في ربوع الجنوب ، دون ابطاء ، بحيث بدأ العمل في بعضها فعلاً قبل أن يعود إلى الخرطوم . . وكان على حق . . فما لبثت السياسة أن غدرت غدرها ، فحرمت على عبد الهادي دخول السودان مرة ثانية . . . لكن الخلاوي انشئت وأينعت ، وغدا تؤتى ثمراً شهياً .

ولم يدع عبد الهادي وسيلة إلى نشر التعليم في السودان إلا أفاد منها ، فلما أنشيء الجامعان المصريان بملكال وجوبا ، أحالهما في نفس الوقت إلى معهدين للدين يذكران أهل الجنوب بالأزهر الشريف ، وماضيه الكريم .

ولم يكتف عبد الهادي بكل هذا ، بل مد بصره إلى المستقبل فأحاط به ، وعمل على اعداد جيل من السودانيين ، ينهضون بالسودان في أقرب وقت . فعمل على إرسال البعوث العلمية والفنية من السودانيين إلى البلاد الغربية ، ينهلون العلم من منابعه ، ليعودوا إلينا ، ويأخذوا بأيدي اخوانهم ، وليؤدوا دور الطليعة الناهضة .

وفيما يلي إحصاء بعدد المبعوثين في السنوات من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢ .

السنة الدراسية	بعثة فنية	بعثة خارجية	بعثة داخلية
١٩٤٨ ـ ١٩٤٩	٩	٢١	١٤٤
١٩٤٩ ـ ١٩٥٠	٢٥	٢٨	١٢١
١٩٥٠ ـ ١٩٥١	٤٢	٢٧	١٥٢
١٩٥١ ـ ١٩٥٢	٤٤	٣٦	١٣٥

هـذه بعض جهود الـرجل الـذي أخـذ عـلى نفسـه أن ينشـر التعليم في السـودان وأن يعـد جيـلاً من السـودانيـين ، يسهمـون في النهـوض بجنـوب الوادي ، ويأخذون بأيدي اخوانهم في طريق الحرية والحضارة .

هذه صفحة مشرقة من صفحات مشرقات ، لرجل آمن بمصر والسـودان فتفانى في حبهما ، وأدى رسالته في صمت بليغ ، ووفاء ما بعده وفاء . . .

الطب
الدكتور عبد الحليم محمد

الدكتور عبد الحليم محمد كبير الأطباء ورئيس اتحاد كرة القدم ومجلس بلدي الخرطوم في الخامسة والأربعين من العمر ، طويل القامة ، طويل العنق ، كبير الرأس ، نحيف رهيف حتى لكأنه سيف مسنون ، به حبسة في اللسان لا تبدو إلا عند اشتداد الجدل ، اجتماعي من طراز حديث ، يحب في اعتدال ويكره في اعتدال، ويعادي في اعتدال . . ولعله يكتفي في العداء بالعبارة اللاذعة في مجلس خاص ، أو كلمة ازدراء وتحقير هنا وهناك .

وهب النبوغ ومن توابع النبوغ عبادة الذات .

تخرج في مدرسة كتشنر عام ١٩٣٣ . . وأمضى حياته العملية في مستشفى الخرطوم ، وأولى عنايته للأمراض الباطنية حتى تخصص فيها وقد عنى عناية متصلة بالأمراض الصدرية لإصابته بذات الرئة في وقت مبكر وقد عالج نفسه بنفسه . . وذهب إلى إنجلترا في بعثة دراسية في عام ١٩٣٩ فقضى أربعة أشهر ثم ذهب في بعثة دراسية أخرى في عام ١٩٤٧ فقضى عاماً كاملاً ، انتهى بحصوله على عضوية كلية الأطباء الملكية .

أديب ممتاز وكاتب موهوب . . وقد اشترك في تحرير مجلة الفجر منذ صدورها حتى احتجابها ، وتولى رئاسة تحرير صحيفة المؤتمر حيناً .

وكان من المحاضرين المعدودين في أندية الخريجين وكان أحد ثلاثة أوكلت إليهم في عام ١٩٤٢ مهمة تحرير مذكرة المؤتمر المشهورة .

ورغم تبريزه في الطب والأدب .. فهو يحن إلى السياسة ويخشى الكثيرون أن تنتزعه .

عدو قديم للطائفية وقد حاربها هو وعرفات ومحجوب وبقية أصدقائه من جماعة الفجر .. ولكن هل لا يزال محتفظاً بهذا العداء ، رغم صلاته الوثيقة بآل المهدي ومن يوالونهم ؟ .

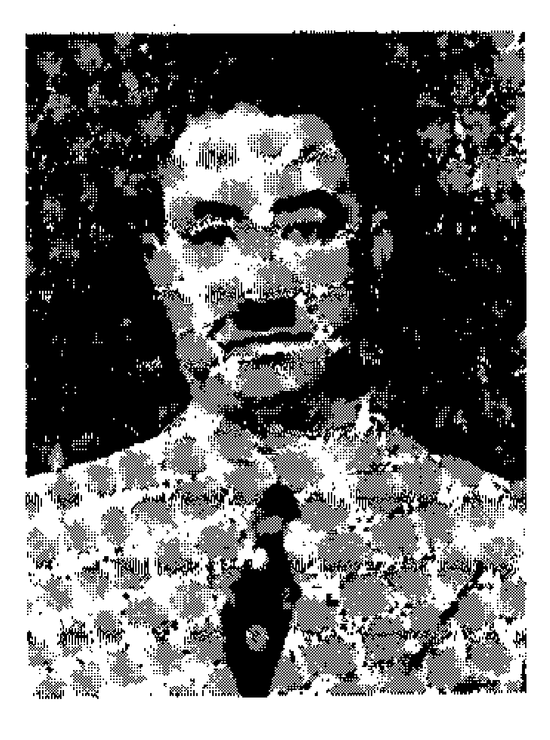
أسرف في قبول عضوية كثير من اللجان والمجالس حتى يخشى أن تؤثر على عمله كطبيب ، وإنتاجه كأديب وصحته ككائن بشري من لحم ودم . له عيادة في الخرطوم أخذ يتوسع فيها .

ينتمي إلى آل هاشم وهو ترب وزميل لمحجوب وأحمد يوسف وكثيراً ما دفعا به أو دفع بهما إلى مآزق اجتماعية وسياسية ذات خطر ويجمع ثلاثتهم طموح واسع وتفرق بينهم صفات شخصية تبلغ درجة الأضداد . اشترك مع المحجوب في تأليف كتاب بعنوان «موت دنيا» أثقلاه بالنقدات السياسية والاجتماعية . وكانت بعض مقالات أحمد يوسف هاشم في جريدة النيل إبان ازدهارها من قلم حليم أو توجيهه .

مستقبله غير ممتلىء بالأحداث . فإن المعسكر السياسي (حزب الأمة) الذي قد يكون له مجال بين صفوفه كقطب سياسي يريد أن تستفيد البلاد بطبه ! .. وبطبه فحسب . (قيل أن هذه هي الألفاظ التي واجه بها السيد المهدي الدكتور حليم حين أبدى رغبته في أن يشغل منصباً وزارياً في عهد الجمعية التشريعية) .

ترى ما الذي يحبب طبيباً ممتازاً متفوقاً مرموق المكانة في عالم النفاق والرياء ودنيا الغدر والخداع .

الدكتور أحمد علي زكي



مدير وزارة الصحة . ولد في عام ١٩٠٧ في أم درمان وتخرج في مدرسة كتشنر عام ١٩٣١ . تنقل بين مستشفيات النيل الأزرق وكسلا وجبال النوبة ودارفور وبحر الغزال . أرسل في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٤٨ حيث حصل على دبلوم الطب والصحة في المناطق الحارة ومثل السودان في عدة مؤتمرات طبية في الخارج .

ويعزى إلى الدكتور أحمد ، فضل تنظيم التحويطات الوقائية على حدودنا الغربية حيث يتدفق المهاجرون حاملين ميكروبات الالتهاب السحائي وغيره من الأمراض . كما يعزى إليه فضل مكافحة الالتهاب في تلك المنطقة عام ١٩٥٠ حين بلغ ذروة اندفاعه وانتشاره .



الدكتور منصور علي حسيب أحد نوابغ الطب في السودان ونائب مدير وزارة الصحة .

الاقتصاد والتجارة

تعتمد اقتصاديات السودان أساسياً على الزراعة وتربية الماشية والأغنام والجمال ، ولذلك فإن تجارة التصدير تقوم على المنتجات الزراعية والحيوانية .

وتعتمد البلاد في مواردها الغذائية الضرورية على مرافقها الداخلية ما عدا القليل منها كالسكر والشاي والبن .

وتستورد فضلاً عن هذه المواد الغذائية القليلة جميع سلع الاستهلاك التي يحتاج إليها بلد ناشىء في طور نهضة شاملة .

وإن ما اكتشف من ثروة البلاد المعدنية حتى الآن لا يبشر بمستقبل صناعي كبير، لأنه إذا استثنينا بعض مناجم الذهب واحتمالات البترول واليورانيوم فإن جميع المعادن التي عثر عليها لم يقم دليل على إمكان استغلالها بكميات تتكافأ مع نفقات استخراجها وتعود بفائدة تذكر .

على أن ثروة البلاد الزراعية والحيوانية قد مكنت من قيام بعض الصناعات الثانوية ، فهناك مدبغة ميكانيكية ومعمل للاسمنت ، ومعامل للصابون ومعاصر ميكانيكية للزيوت ومعمل لتجهيز اللحوم في العلب وآخر للبيرة . ومن الصناعات التي ينتظر أن تقوم وقد يتوسع فيها صناعة الخيش وغزل القطن ونسجه وتكرير السكر

وتنقسم أراضي السودان الزراعية إلى ثلاث مناطق متباينة :

١ ـ المنطقة الشمالية ، وهي منطقة صحراوية لا تكثر فيها الأمطار ولكن يشقها النيل وتعتمد على الري منه بواسطة الآلات الرافعة . والأراضي القابلة للزراعة هي التي تقع على ضفتي النيل ، وهي تضيق وتتسع حسب مدى غزو الصحراء لها ، وذات خصوبة محدودة لأن الطبقة الصخرية فيها لا تبعد عن

سطح الأرض كثيراً ، وكل المشروعات الزراعية فيها تهدف إلى إنتاج مواد الغذاء الضرورية للسكان ، وبعض المحاصيل النقدية وأهمها البلح والقطاني والموالح وكمية محدودة من القطن .

٢ ـ المنطقة الغربية وهي منطقة رملية جيدة التربة . وتعتمد كلياً على الأمطار التي تتفاوت درجة هطولها فيها تفاوتاً كبيراً وأهم محصولاتها الذرة والدخن وحب البطيخ والسمسم والفول والقطن .

٣ ـ المنطقة الوسطى الجنوبية وهي منطقة طيبة غنية التربة وتتمتع بمصدرين للري إذ يجري فيها فرعا النيل الأبيض والأزرق وبعض فروعهما الثانوية الأخرى كالدندر والرهد والسوباط وبحر الغزال كما تهطل فيها الأمطار بكميات مختلفة تتراوح بين ٣٠٠ مليمتر في شمالها و ١٢٠٠ مليمتر في أقصى جنوبها . وهذا الجزء الجنوبي يمتاز بغزارة الأمطار التي تساعد على نمو جميع المزروعات ، وخصوصاً التي تحتاج إلى ري مستديم . غير أن إنتاج هذه المزروعات تتحكم فيه عوامل التربة والجو وارتفاع الأرض والمواصلات واليد العاملة .

وهذه المنطقة لم تستغل بعد استغلالاً كبيراً ، إلا أن هناك مشروعاً تجريبياً في منطقة الزاندي يهدف إلى استغلال الجنوب اقتصادياً على أساس التعاون لإنتاج المواد الغذائية الكافية أولاً وتوفير الضروريات من كساء وغيره ثانياً . فالقطن يغزل وينسج محلياً ، وبذرة القطن ، وبذرة النخيل يستخرج منهما الزيت للغذاء والصابون ، وعصير القصب يستعمل لانتاج نوع من السكر يعرف (بالجقري) .

أما الجزء الشمالي من هذه المنطقة فينتج أهم محصولات السودان النقدية ، وأولها محصول القطن الطويل التيلة الذي يزرع في مشروع الجزيرة والواقع بين النيلين الأبيض والأزرق (ما بين الخرطوم وسنار) ويعتمد ريه على ماء النيل من خزان سنار . وتبلغ مساحة المشروع مليون فدان تزرع على نظام

الدورة الرباعية ، ويزرع هذا النوع من القطن أيضاً في هذه المنطقة على ضفاف النيلين الأبيض والأزرق خارج مشروع الجزيرة بواسطة الري بالطلمبات . ومن أهم المحصولات المطرية في المنطقة الوسطى بخلاف القطن (الذرة) وهي الغذاء الرئيسي للسكان . وينتج معظم هذا المحصول في المنطقة الممتدة جنوبي مديريات كسلا والنيل الأزرق وكردفان ، كما ينتج محصول كبير من السمسم والفول . وقد بدأت في هذه المنطقة مشروعات تجريبية للزراعة الميكانيكية كللت بالنجاح مما شجع على التوسع في هذا النوع من الزراعة بحفر الآبار والحفائر (لجمع مياه الأمطار) للشرب ، وتجهيز مساحات كبيرة كلما توفرت مياه الشرب اللازمة . وعلى نجاح الزراعة الميكانيكية يتوقف مستقبل هذه المنطقة الزراعي .

وأهم منتجات الغابات ، غير خشب الحريق وفحم الوقود ـ الصمغ وحب الدوم ـ لصنع الزراير .

والصمغ من أهم حاصلات السودان بعد القطن وبذرته ، ويمتاز بأنه المحصول الوحيد الذي يصدر منه السودان أكثر من ٧٥ في المائة من استهلاك العالم كله . ومن منتجات الغابات خشب البناء وفلنكات السكك الحديدية . وللحكومة مناشير ميكانيكية وافرة العدد بالقرب من الغابات الكبيرة .

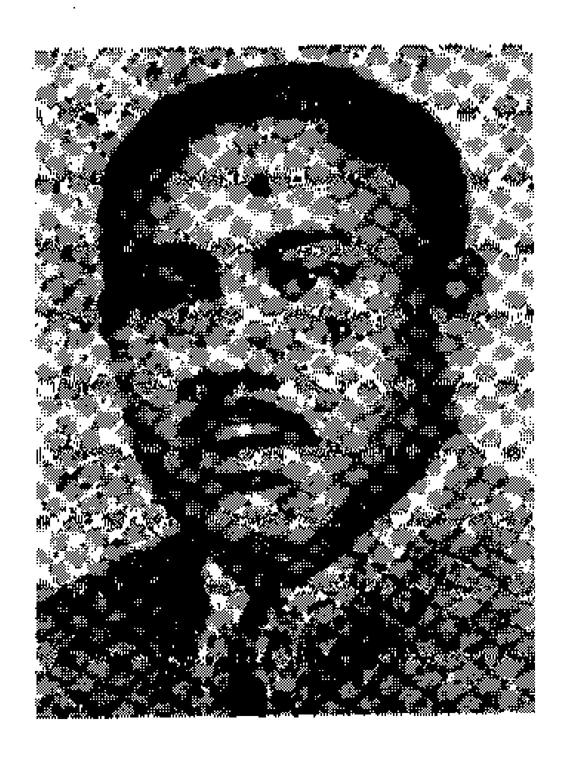
أما الثروة الحيوانية فليس في الامكان إحصاؤها ولكن يقدر عددها بالتقريب بنحو أربعة ملايين رأس من الماشية وستة ملايين من الضأن وخمسة ملايين من الغنم ومليون ونصف المليون من الجمال ويعمل الآن على ترقية مصايد الأسماك وتجارتها . والسودان غني بأسماكه النهرية والبحرية . وقد أنشئت وزارة الثروة الحيوانية للعناية بهذه الشؤون ، ولديها أخصائيون بعضهم سودانيون والبعض أجانب .

وكانت جملة قيمة الصادرات من السودان في سنة ١٩٣٨ أي السنة التي سبقت الحرب العالمية الثانية نحو ستة ملايين من الجنيهات تقابلها ستة ملايين

وربع للواردات . أي أن الميزان التجاري كان في غير صالح السودان ، وفي سنة ١٩٤٨ تحول الميزان التجاري لصالحه فبلغت جملة قيمة الصادرات ٢٣ وأربعة أخماس مليون جنيه يقابله ٢٢ ونصف مليون جنيه قيمة الواردات واستمر الميزان التجاري في التحسن لصالح السودان حتى بلغت قيمة الصادرات في عام ١٩٥١ نحو ٦٤ مليون جنيه مصري يقابله ٤٢ مليون جنيه مصري للواردات .

غير أن هذا المد أصيب بجزر فقد بلغت الصادرات في عام ١٩٤٤ ٥ / ٤٠ مليون جنيه مصري والوردات ٥ / ٤٨ مليون جنيه مصري والعجز الظاهر هو ثمانية ملايين من الجنيهات .

والواضح في اقتصاديات السودان اعتمادها اعتماداً يكاد يكون كلياً علي محصول القطن .



السيد عبد المتعال محمد عبد الله صاحب شركة السهم الذهبي وأحد أساطين الاقتصاد في مصر والسودان وعصامي تسلق سلم المجد بمجهوده وكده الشخصيين .

مصطفى أبو العلاء



الوجيه السيد مصطفى أبو العلا في الستين من العمر ـ من مواليد أم درمان ـ طويل القامة ، معتدلها . . . ثابت الخطو دائم البشر رحب الصدر ، مهذب الحديث ، رقيقه . . فيه بساطة محببة ، وتواضع كريم .

بدأ حياته التجارية من أول السلم وهو في سن السابعة عشر لحسابه الخاص فناضل وكافح . . . ورأس ماله همة وشرف ودأب وطموح . . . حتى إذا كون نفسه انضم عام ١٩١٤ إلى والده وأخوته وعملوا تحت اسم (حسنين أبو العلا وأولاده) .

وامتد نشاط الشاب المتوثب في عام **١٩١٩** فعبر الحدود إلى مصر ، وأخذ يوسع من دائرة تجارته بين البلدين ولم يكتف بهذا الحظ المرموق بل نظر عبر البحار فعقد أمتن الصلات بالدور التجارية الكبرى . . وساهم في حركة التصدير والاستيراد بقسط عظيم ونظم أعمال الشركة النامية على أحدث الأسس وكان بذلك أول سوداني استطاع أن يبني صرح منشأة اقتصادية وطيدة الأركان تقف موقف الند من المنشآت والشركات الأجنبية الكبرى .

وها هو الآن يقف على رأس السلم فلم يبطره الثراء ولم يقعد به الظفر ـ مواصلاً نضاله وجهاده وسبقه ـ في كل يوم له سعي مشكور في ميدان جديد فمن التجارة إلى الزراعة إلى الصناعة .

والمجد الاقتصادي كالمجد السياسي ممتد الظل واسع الحدود .

أسلوبه في حياته العملية يوصف بالاتزان ولكنه عند اشتداد المنافسة

يقتحم اقتحام المغامرين إذ تصبح المسألة مسألة الكرامة التي يهون في سبيلها المال والمجهود .

من أعداء المظاهر الكاذبة ، والدعاوي الرخيصة والتهريج والتهويش .

فهو يعمل في صمت وثقة وإيمان .

تكريمه للسودانيين عند زيارتهم لمصر متعدد الجوانب بالغ حد الإفراط . . ولكنه مع ذلك آثر أن يدع هذا التكريم بعيداً عن هالة النور وأنظار الجمهور لا ينشر منه إلا ما وقع عليه مخبرو الصحف صدفة اتفاقا .

امتاز بهذه الرعاية والحدب المثاليين لأبنائه وأفراد أسرته وبهذا التدريب والاعداد الدقيقين لهم .

وقد أثمر جهده فإذا بشبليه السيدين عبد السلام وسعد يتوليان من شؤون الشركة الواسعة أعوصها وأدقها وأكثرها مشقة ومسؤولية بقدرة نادرة ومهارة وحسن تدبير ـ دون أن يلهيهما ما يلهي أمثالهم من الشباب .

وقد كان نجاحه في تربية هؤلاء الأبناء الأقوياء العاملين يعادل نجاحه ـ إن لم يزد ـ في تكوين هذا الصرح الاقتصادي العظيم الذي عمل له فتى وشاباً وكهلاً .

مستقبله أشبه بماضيه ، حافل بالجهد المبذول والعمل المتصل والأمل المرموق في النجاح بعد النجاح .

شركة أبو العلا

وقد استطاعت شركة حسنين أبو العلا أن توفق في جميع أعمالها سواء في مشاريعها الزراعية بأبي هندي والبساطة والقطيسة وغيرها أم في جهودها التجارية أم في نشاطها الإنشائي المتمثل فيما أقامت من عمارات ومبان فخمة في مدينتي الخرطوم وأم درمان .

ونظراً لاتساع هذه الأعمال والتقدم المطرد فيها ووفقاً للنظم الاقتصادية

الحديثة فقد نظمت هذه الأعمال من جديد ووزعتها على ثلاث شركات مساهمة هي : شركة أبو العلا التجارية ليمتد ، شركة أبو العلا الزراعية ليمتد ، شركة أبو العلا العقارية ليمتد وقد خصص لكل شركة رأسمال نقدي قدره ربع مليون جنيه .

واختير السيد مصطفى أبو العلا رئيساً لمجلس الإدارة والسيد محمد أبو العلا مديراً دائماً والسادة عثمان أبو العلا وعبد السلام أبو العلا وقرشي أبو العلا وسعد أبو العلا مديرين .

كما اختير السيد سعد أبو العلا بالاضافة إلى عمله كمدير سكرتيراً لهذه الشركات الثلاث .

ولآل أبي العلا نفوذ تجاري واقتصادي ضخم ولهم سيطرة عظيمة على جميع الأسواق .



السيد عبد السلام أبو العلا

وهم يعتبرون الآن فعلاً في درجة ما يسمى بالمليونيرز وهي رتبة لم يصل إليها تاجر سوداني بعد .

وينفرد السيد عثمان أبو العلا باشتراكه في النشاط السياسي فقد كان من أبرز أعضاء حزب الأشقاء في مدني ثم انضم للحزب الوطني الاتحادي عند دمج الأحزاب ثم انشق لخلاف في الرأي حيث انضم للحزب الاستقلالي الجمهوري وهو من ممثليه الآن في مجلس الشيوخ .

ويتصف السيد عثمان بالكرم والسماحة ونبل النفس والغيرة والإيثار ونضاله في سبيل خير السودان لا ينقطع .

عبد الحافظ عبد المجيد

أحسست بشيء من النفور منه لأول لقاء بيننا . . فقد كان مقطب الجبين ، عليه مسحة من كآبة وغموض . . ودار في ذهني أن الرجل متغطرس متكبر ، لم يحتمل كثرة المال ، ولا رفعة المنصب ، ولا سعة الجاه .

ثم مضى وقت . . وتحدث إلي في شأنه الكثيرون فعرفت بعض جوانبه الخافية علي . . وأتاحت لي الظروف أخيراً أن ألتقي به مراراً ، وارتفع بيني وبينه حجاب التكلف ، فإذا مكان النفور ارتياح . . وإذا أنا قد أكون صورة جديدة عن رجل جديد .

وعلمت بعد ذلك بأنني لست بالمخدوع الوحيد ، فإن حساب الأرقام الذي يغرق فيه عبد الحافظ إلى أذنيه ، والمسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقه ، وأساليب السوق الكريهة الملتوية ، ودنيا النفاق التي تزحمه صباح مساء . . لا تكاد تجعل له إلى الابتسام سبيلاً .

انه يكاد يكون مضطراً ـ أغلب الوقت ـ أن يلبس هذا الوجه المستعار الذي لا يتفق مع نفسه الطيبة الندية بالخير والحب . . لكي يعيش في عالمه الذي وضعته الأقدار فيه . . إن وقته أضيق من أن يتسع لهذه المجاملات الكثيرة التي يقتضيها المجتمع في ضرورة وغير ضرورة .

في الثانية والأربعين من العمر . . تخرج في كلية غردون عام ١٩٢٨ ومارس التجارة منذ تخرجه تمشياً مع تقاليد بيتهم التجاري العريق . واختير عام ١٩٣٥ ليتولى منصب مدير فرع شركة يونس وعبد المنعم وشركاهم في بور تسودان .

وقام عند وفاة المرحوم عبد المنعم محمد وهو ابن عمه ، بتمثيل ورثته في شركة يونس وعبد المنعم محمد وشركاهم عام ١٩٤٦ .

ثم تولى بالنيابة عن الورثة أمر تصفية الشركة . ثم عمل على تأسيس شركة عبد المنعم محمد المحدودة في عام ١٩٤٨ وأسندت إليه إدارتها بالاشتراك مع السيد عز الدين مصطفى أحد كبار شباب الاقتصاد السودانيين والسيد عبد القادر عبد المنعم من أقرباء المرحوم السيد عبد المنعم محمد ومن أنشط العاملين في هذا المحيط .

وعين عبد الحافظ عضواً في لجنة تنفيذ وقف المرحوم عبد المنعم محمد .

كما اختير مديراً في أول لجنة أنشئت لإدارة مشروع الجزيرة بعد تأميمها وأخيراً عند سودنة المشروع اختير رئيساً لهذه اللجنة .

جهوده التجارية عرفت بالدقة والاتزان ، وأسلوبه في العمل ، امتاز بالاستقامة والنزاهة وأخلاقه العامة اتسمت بالسمو عن السفاسف والبعد عن المزالق ، والوفاء للصديق ، والمداراة للعدو ، والرغبة في التعايش السلمي المشوب بالترفع والنبل .

تتجه الأنظار إليه ليلعب دوراً أصيلاً في مشروع الجزيرة يؤكد ثقة الناس بمستقبل المشروع ويعاون على تركيز مالية السودان ، ويقدم اقتصادياتنا خطوات إلى الأمام .

طه الكردي

أبيض البشرة ، صبيح الوجه ، ذو لحية مهذبة ، وقامة معتدلـة ، وذبيبة في جبهته من أثر السجود .

من أئمة أنصار السنة المجاهدين ومن أبرز تجار أم درمان ، وأثـريائهم ، أعماله تتسم بالعناية والحرص والاتقان ، ويبلغ من العمر الأربعين وقد سـاهم في النضـال الديني السـافر منـذ عـام **١٩٤٩** وتشمـل حـركـة بيتهم التجـاريـة والاقتصادية مشاريعٍ زراعية ومعمل صابون وورشـاً لصناعـة الحديـد والخزائن والسواقي هذا فضلاً عن التجارة العمومية .

محمد أحمد البرير

الوجيه محمد أحمد البرير في الستين من العمر ربعة القامة ممتلؤها قوي البنية خفيف الحركة ثابت الخطو .

أحد هؤلاء العصاميين الذين بنوا مجد أنفسهم بالجهاد الشريف المرير والسعي الكريم المتواصل .

عمل في التجارة منذ نشأته فانقادت له بعد حران وأسلست بعد تمنع ، حتى أصبح الآن علماً يشار إليه بالبنان . . وقوة في عالم الاقتصاد ليس من السهل تجاهلها .

كان من أوائل السودانيين الذين فتحوا طريق التبادل التجاري واسعاً بين مصر والسودان ومن أوائل السودانيين الذي عقدوا الصلات ووثقوا العلاقات وأكدوا روح الثقة .

حازم ، حاسم لا يعرف الطرق الملتوية المتعرجة في المعاملة والسلوك . . نظيف الخلق ، واضح ، صريح ، لا يداري ولا يجامل فيما يعتقد أنه الحق . . ذو همة ونجدة ومروءة .

مستقل في رأيه وفي اتجاهه .

مبدؤه : اعمل بيدك . . ولا تكل عمل اليوم إلى الغد . . ودع القشور إلى اللباب .

وقد كان تطبيقه لهذا المبدأ تطبيقاً أميناً ، من أهم أسباب نجاحه .

رب أسرة سودانية مثالي فكل فرد من هذه الأسرة يقع تحت رقابته وتوجيهه الدقيقين .

مواعيد العودة إلى المنزل محدودة معروفة لا يجوز الخروج عليها . ومائدة

الطعام يشترك فيها الجميع لا سيد ولا مسود ولا فاضل ولا مفضول .

وأنواع الطعام سودانية خالصة، وطريقة تناوله سودانية خالصة كذلك.

واحترام الصغير في الأسرة لكبيرها قاعدة واجبة الرعاية . . . والفروض الدينية تؤدى في دقة تامة وحرص أكيد .

وقد دهش بعض الناس عندما علموا أن الوجيه الرشيد البرير قد أدى فريضة الحج منذ أعوام وهو فتى في الخامسة والعشرين ومن هذا الجيل المتعلم الحديث .

ولكن الذين يعرفون الروح التي تسود جو هذه الأسرة لا يدهشون .

مستقبل البرير التجاري وضيء باسم .

فاعتداله في تصريف وإدارة اعماله الكبيرة يجعله في حماية ومناعة ضد الأزمات المفاجئة والتطورات الغير منتظرة .

والأبناء الشركاء والمساعدون الامناء هم عدة في هذا التدبير المحكم والأسلوب الحكيم .

عثمان حسن عثمان

ولد في أم درمان في ٢ جمادي الأول سنة ١٨٨٧ وتعين في المساحة في وظيفة رسام عام ١٩٠٦ ومكث في هذا القسم ٢٩ سنة ورأس مكتب مساحة حلفا عام ١٩٣٥ وظل به ثماني سنين أحيل بعدها للمعاش واشتغل بالأعمال التجارية . وكان من مؤسسي نادي الخريجين بام درمان عام ١٩١٨ واشترك في نشاطه العام كما كان من مؤسسي الجبهة الوطنية ثم استقال منها عقب إدماج الأحزاب الاتحادية في الحزب الوطني الاتحادي .



عثمان حسن عثمان

السيد الطيب الحلو

مهذب السمت ، أنيق المظهر ، رقيق الحاشية ، وديع لبق ، عليه مهابة وجلال .

ابتسامته الطلية المتحفظة لا تكاد تفارق شفتيه، وكلمته العذبة المعسولة تملأ المجلس من حوله رضا وقبولا .

كثير التؤدة والأناة فلا يفصل في الأمر إلا بعد تمعن ودراسة، انساني الطبع والأسلوب فلا يحب العنف ولا يرضى عمن يحبه .

يكره النفاق والرياء واللعب بالألفاظ ويؤثر الصراحة والاستقامة والوضوح . . .

قابلته في مشروعه (بالطويلة) على ضفاف النيل الأبيض وهو يزرع تلك الأراضي الشاسعة متفقداً دارساً باحثاً عاملاً مع العاملين فوجدت فيه مزارعاً ذا أصالة . . . يعرف كيف يعالج شؤون الزراعة الدقيقة بحزم وحسم واتقان ويعرف كيف يعدل من نفسه ومن الآخرين . . . لا تأخذه في الحق لومة لائم .

ووجدت فيه رجلا دقيق الملاحظة سريع البادرة . . . لا يستسلم للراحة ولا يفر من المشقة . . .

يحسن التجاوب مع العمال والمزارعين ويتصل بهم . . ويتفهم مشاكلهم ويقضي حاجة ذي الحاجة ويعين على نوائب الزمان .

والسيد الطيب هو ابن شقيقة السيد عبد الرحمن المهدي وابن الخليفة علي ود حلو الخليفة الثاني من خلفاء الإمام المهدي الكبير .

ويعمل الآن نائباً لمدير دائرة المهدي بالخرطوم .

ورغم أن السيد الطيب وثيق الصلة بالمهدي الكبير . . . ورغم ما بينهما من وشائج الرحم القوية . . ورغم استقلاليته التي لا شك فيها . . . فقد آثر منذ زمن بعيد أن ينصرف إلى الميدان الاقتصادي انصرافاً يكاد يكون كلياً .

وللسيد الطيب مشاريع ثلاثة هي مشروع الطويلة على النيل الأبيض ومساحته ٣٥٠٠ فدان تزرع على أساس الدورة الرباعية . ومشروع الرقيقة على ضفاف النيل الأبيض أيضاً ومساحته ٤٥٠ فدان ويزرع على أساس الدورة الثلاثية ومشروع الخليلة بمديرية الخرطوم ومساحته ١٢٠٠ فدان ويزرع على أساس الدورة الثلاثية . .

وقد كان لجهده المتواصل في سبيل أعماله الزراعية وعنايته بها وتفقده لها ثماره فقد نجحت أتم نجاح . . وكان توفيقه فيها عظيماً والسيد الطيب في الرابعة والخمسين من العمر وله ولدان وخمسة بنات اثنتان منهن متزوجتان .

وللسيد الطيب خمسة أخوة هم السادة يعقوب وعبدالله وعيسى ومحمد واسماعيل .

وقد كان أكبابه على العمل وانهماكه فيه ورعاية مصالحه وشعوره القوي بالمسؤولية من الأسباب الرئيسية التي حالت بينه وبين مغادرة هذا القطر إلى الخارج رغم وفرة ثرائه وقدرته الفائقة على الانفاق ورغبته الخاصة في التعرف على الدنيا الواسعة .

والسيد الطيب محبوب من الجميع . . ولا يكاد يوجد له عدو واحد .

ويتفق على محبة السيد الطيب (الأنصار) وغير (الأنصار) فإن طائفيته لم تطغ في يوم ما على معاملاته أو سلوكه العام .

ونحن احوج ما نكون في هذه الآونة دون شك إلى امثال السيد الطيب . . . روح قومية شاملة واتجاه اقتصادي خالص . . . وعمل متصل لا مكان فيه لتهاون أو عبث .

الشيخ مصطفى الأمين

عصامي بكل ما في كلمة (العصامية) من معنى . . كون نفسه فإذا به قوة في السوق تضارع كبرى الشركات . . وكبرى البيوت المالية .

وكون إلى جانبه عدداً من الأفراد بالمعاونة الصادقة والتشجيع المستمر والرعاية التي لا تغفل .

بدأ الشيخ مصطفى عمله التجاري في عام ١٩٠٩ في الخرطوم . . فلما لم يرض عن نصيبه المتواضع فتح صدره للمغامرات فمضى إلى كردفان ثم استقر في الحبشة وأخذ يكافح في غير ما هوادة أو لين حتى ابتسمت له الدنيا ثم ابتدأ في التوسع عام ١٩٢٥ .

ومنذ ذلك الحين وأسهمه في ارتفاع واسمه يدوي في كل مكان .

وعاد للخرطوم في عام ١٩٣٨ لينشىء محله في حاضرة البلاد . . ولم يلبث أن اتصل بمعظم الدوائر التجارية المعروفة في انجلترا وأمريكا وفرنسا وألمانيا ومصر . . ثم عزز مركزه في الداخل بأن عين وكلاء عنه في مختلف انحاء السودان .

ونمت الثقة بينه وبين التجار وكان اختياره لعضوية الغرفة التجارية تعبيراً واضحاً عن تلك الثقة .

وهو الآن في قمة الستين ورأس ماله يتجاوز الثلاثمائة الف جنيه من المال الحاضر والرصيد المضمون .

ولعل امثاله في السوق يعدون على رؤوس الأصابع .

إذ أن الكثيـــرين من كبَـــار التجـــار يـعمـلون في مئـــات الألـــوف من الجنيهـات . . ومعظم رأس مـالهم (كمبيالات) تستحق الـدفع في آجـال . . فهم في الحقيقة واسطة لا اكثر ولا أقل .

وتعتبر شركة الشيخ مصطفى الأمين وأولاده أكبر مصدر للامباز كما لديها أكبر معامل للزيوت .

هذا بالإضافة الى أعمالها المختلفة في شتى نواحي التصدير والتوريد .

[redacted]
ومصطفى وقد عرفا بالمثابرة والجد والاجتهـاد . . ولهما حظ مـرموق من المعـرفة وحسن الإدراك .

ومن مميـزات الشيخ مصـطفى أنـه رجـل أريحي كـريم . . بيتـه مفتـوح للضيوف وصدره مفتوح لهموم الآخرين .

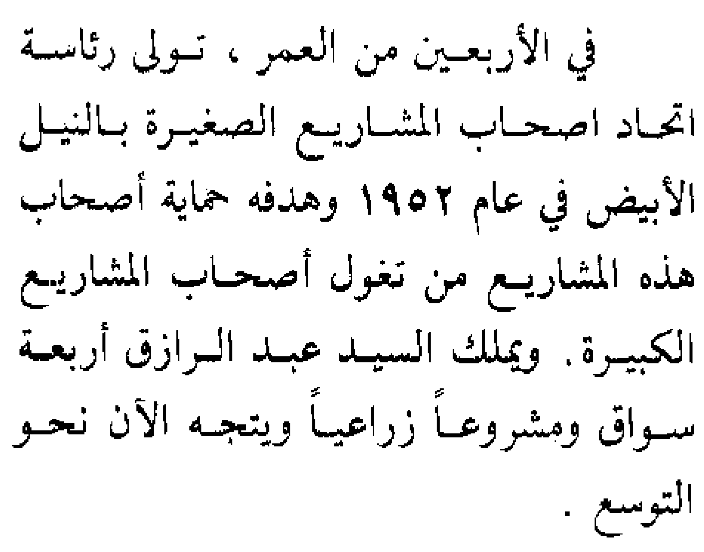
يستقبلك بابتسام أو ضحكة مرحة ويودعك بابتسامة أو ضحكة مرحة . فهو يكرم ضيفه أو زائره ببشره قبل أن يكرمه بقراه .

ومن مميزاته أنه محدث ماهر . . عذب الحديث .
يعرف من أخبار الدنيا والناس مالا تحصيه المجلدات .
ولذلك فإن جليسه لا يمل . . وهو ينتقل به من موضوع إلى مـوضوع في خفة ولطف مدخل . . وبراعة .

ينتمي الشيخ مصطفى إلى حزب الأمة وقد اعتقل في أول مارس ١٩٥٤ بتهمة التحريض ولكنه برىء لعدم قيام دليل واحد على هذا الزعم .

غير أن تحمسه لمبادئه السياسية يبلغ درجة التعصب والعنف وإيمانه بها لا يتزعزع .

عبد الرازق عثمان با بكر


في الأربعين من العمر ، تولى رئاسة اتحاد اصحاب المشاريع الصغيرة بالنيل الأبيض في عام ١٩٥٢ وهدفه حماية أصحاب هذه المشاريع من تغول أصحاب المشاريع الكبيرة. ويملك السيد عبد الرازق أربعة سواق ومشروعاً زراعياً ويتجه الآن نحو التوسع .


عبد الرازق عثمان بابكر

أمين علوب



بساطة تملأ نفسك رضى .. وحديث عذب .. وتقي وورع ، وحب للخير ينبعث في غير تكلف أو مداجاة .

ثقة في أعماله التجارية . . .

والثقة في العرف التجاري تنبع من مصدرين القدرة المالية ، وسلامة المعاملة من الغش والتدليس .

والحاج أمين يملك رصيد مالي مكون من ستة أرقام ، والمعروف عنه أنه لا يستخدم كل هذا المال . بل لديه فائض لم يزل عاطلاً . ولعله من القلائل الذين يمتازون بالاحتفاظ بمثل هذا الفائض .

أما معاملاته فيدل على سلامتها أن بعض عملائه قد قضى في التعاون معه مدة تقرب من ربع قرن .

من صفاته أنه لا يحلف (بالله) .. امتثالاً للحديث الشريف وإنما يكتفى عند الرغبة في التأكيد بكلمة (ثق بي) أو ما يشابهها .

صحب والده الشيخ محمد علي علوب الجيوش الفاتحة في عام ١٨٩٠ وأسس متجراً في حلفا ثم انتقل الى الخرطوم عند استقرار الأحوال في عام ١٩٠٦ .

ورغم أن ما تركه هذا الوالد لابنه (أميناً) كان (خميرة) طيبة لعمل تجاري . إلا أنه بذل جهداً كبيراً في تنمية ثروته حتى وصل بها إلى المستوى الحالي .

ويعمل الحاج أمين الآن في التصدير والاستيراد وله محلان أحدهما في الخرطوم يرأسه الوجيه محمود عبد الحافظ وآخر في مصر يرأسه ابنه الوجيه عبد العزيز أمين . . وفروع عديدة في أسواق المحاصيل كما أن له مصنع للصابون في مصر .

وجهوده وجهود أعوانه المخلصين كفيلة بأن توفر له حظاً أكبر ونصيباً اعظم في ميادين المال والأعمال .

صالح عثمان صالح

تخرج في كلية غردون ويبلغ من العمر الآن الثامنة والأربعين وهو أكبر اخوته ويتولى منصب المدير العام لشركة عثمان صالح وأولاده كما أنه من ذوي الأنصبة الكبيرة فيها .

وقد قام صالح بمجهودات جمة في سبيل تنمية أعمال الشركة وكان من أبرزها رحلاته في عامي ١٩٤٢ و١٩٤٣ إلى نيجيريا والسودان الفرنسي والكونغو حيث عمل على استيراد السمن والبقر والأغنام وجلودها وجلود الزواحف كالاصلة والورل والتمساح والثعبان .

ولشركة عثمان صالح وأولاده مشروع زراعي كبير في الكنوز تبلغ مساحته أربعة الاف وخمسمائة فدان .

ولهم محلات في مصر والخرطوم وأم درمان تعمل في الاستيراد والتصدير . . ومن أهم الحاصلات التي تقوم بتصديرها حب البطيخ والفول السوداني ومن أهم المواشي البقر والجمال .

كما أن هذه الشركة تساهم بنصيب رئيسي في مدبغة الجلود وشركة الزيوت السودانية ويقدر رأس مالها بنصف مليون جنيه تقريباً .

ويتصف صالح عثمان صالح مدير الشركة بأنه رجل متزن وأنه أبعد الناس عن المغامرات ولذلك فإن تقدمها وأن لم يكن سريعاً . . فهو مركز وطيد .

ومما يذكر عن المرحوم الشيخ عثمان صالح مؤسس هذه الشركة أنه أول من باع الذرة بالطن بعد أن درج التجار السودانيون على بيعها بالأرديب .

محجوب محمد أحمد

ولد في عام ١٩١٦ في دبيرة ، ثم فر من السنة الثالثة كتاب إلى مصر ، حيث اتجه الى الصناعة .

ولم يطل به المقام هناك حتى توفي والده ، وكان عائله الوحيد ، فاضطرب أمره ، وعاني أشد ألوان المشقة والعنت في سبيل العيش .

وجاء الشتاء ببرده وزمهريره وسهامه المسمومة التي تحيل الأجسام غير الموقاة إلى كتلة من الألم ، فزاد من متاعبه .

واستحكمت الأزمة العالمية في عام ١٩٣٠ وهو يتردد بين (الجراجات) ولا يجد غير الوجوه العابسة . . والطرد المؤدب .

ولكن الصبي الذي كان في الخامسة عشر من سنيه صبر وصابر ، واستجمع عناصر القوة في نفسه وواصل السعي .

كم بات على الطوى ؟ كم افتقد الكلمة الطيبة ؟ كم دميت قدماه ؟ ولكنه لم يستسلم .

واستطاع بعد لاي أن يستخرج رخصة سائق خصوصي . . . وأن يعمل سائقاً خصوصياً .

ولم تلبث الأحوال العالمية أن تحسنت ، وعاد للحياة الاقتصادية نشاطها . . وأخذت (الجراجات) و(الورش) تنفض عن نفسها الغبار . . وظفر (محجوب) بعمل في إحداها . . وتفتحت مواهبه ، واعترف بها .

وفي مستهل عام ١٩٣٦ أصبح ميكانيكياً له عدة انتصارات فنية أشتهر أمرها في محيطه المحدود .

وفي ذلك العام استخدمه بعض السواح لكي ينقلهم بالسيارات الى

الحبشة عبر السودان ولم يكادوا يصلوا إلى (العطمور) حتى واجهوا أهوالاً جساماً من الرياح الموسمية . . واكداس الرمال الوعثاء . . . . وانبهام المسالك . وفجأة تعطلت السيارات جميعها . . فاضطر محجوب لتركهم والذهاب إلى أبي حمد فالخرطوم حيث عاد بنجدة بعد أن قضى ثلاثة أيام كاملة خاض فيها عناء تلك الصحراء الرهيبة .

واستغنى السواح عن السفر بالسيارات الى الحبشة . واستقر محجوب في الخرطوم وتعاون مع آخرين في أعمال النقل ، وأتيحت له فرص للتنقل في أنحاء السودان ثم أنشأ (جراجه الحالي) في العاصمة . . . وقد نجح هذا (الجراج) بفضل القاعدة التي اتخذها لتسييره . . دقة في المواعيد ، واتقان في العمل ، وضبط للأجور ولم يمر وقت طويل حتى أصبح هذا (الجراج) الثاني في المدينة .

ويعتز محجوب بأنه بمنافسته للاجانب قد رفع من اسم السودانيين في الميدان الصناعي ، وعزز من مكانتهم ، وصحح من بعض المفهومات التي أشيعت عنهم .

كما أنه يعتز بما تخرج على يديه من فنيين برزوا في مهنة (ميكانيكية) السيارات فاستفادت منهم الحكومة والشركات والبلاد .

ومحجوب يؤمن بأن تقدم السودان الاقتصادي والعمراني بل الثقافي والاجتماعي ، مقرون بتمهيد ورصف شبكة من الطرق تشمل كل مناطقه وبخاصة في الجنوب والغرب .

ويؤمن بأن مستقبل السودان الصناعي لا يلبث أن يزدهر لوجود المعادن والخامات بوفرة في باطن ارضه لا تحتاج إلا إلى الفنيين والأخصائيين والمال . . .

وما أسرع أن يجد حاجته من كل ذلك ، ما دامت حريته قد استكملت ، وطريقه أوشك أن يتضح .

كنتوميخالوس

غادر المستر ج . أ . كنتو ميخالوس وطنه في سيفالونيا من جزر اليونان في سنة ١٨٩٩ ليواصل دراسته في انجلترا . .

وفي سنة ١٩٠١ قدم إلى الخرطوم ليشترك في أعمال خاله المستر أ . كاباتو .

وفي ديسمبر سنة ١٩٠٤ نقل مديراً لاعمال خاله في سواكن ، ثم افتتح فرعاً لهذه الاعمال بعد عدة أشهر عندما حولت قرية (الشيخ برغوث) إلى ميناء للسودان وبقي هناك حتى أطلق علىٰ ذلك المكان الصحراوي اسم (بورتسودان)

وفي سنة ١٩٠٨ اعتزل اعمال خاله ليؤسس وكالة للشحن والتصدير .

وفي سنة ١٩١٢ تم الاتفاق بينه وبين شركة لندن شبنج (تمبرليز وكارتر ودارك) على العمل سوياً .

وفي ٢٩ مارس سنة ١٩١٢ سجلت شركة كنتو ميخالوس دارك وشركاهم في لندن كشركة خاصة برأس مال قدره ستة آلاف جنيه .

ومضت الشركة تعمل في حيوية وطموح وباطراد وثبات . . . واشتملت اعمالها بالاضافة إلى الشحن والتصدير ، جميع انواع النشاط التجاري من هندسة وسيارات وزيوت وبنزين وغرابيل للتنظيف وتخزين وعمارة ومحصولات الخ . .

ولا يكاد يوجد ضرب من ضروب الاتجار في مختلف انحاء البلاد لم يحظ من كنتو ميخالوس بنصيب من الاهتمام .

وازداد رأس مال هذه الشركة الخاصة تدريجياً ثم تحولت إلى شركة عامة برأس مال قدره ٧٥٠,٠٠٠ جنيه .

وأنه لمن الصعب أن يحصى المرء المصالح الكثيرة المتباينة التي اضطلعت بها مؤسسة كنتو ميخالوس داراك وشركاهم (١٩٢٩) ليمتد .

ولكن يكفي القول أنه بالاضافة إلى المساحات الزراعية الشاسعة التي تملكها والتي كانت تختزن ما ينوف على المائتي الف بالة من القطن .

كانت تملك ايضاً في الخرطوم عقارات واراض تساوي حوالي خمس اراضي المدينة ذات الملك الحر .

أما في ميدان الشحن فإن الشركة كانت تمثل في السودان عدة شركات ذات جنسيات مختلفة منها البريطاني واليوناني والنرويجي والسويدي والدنماركي الخ . . وإنها كانت تعمل في حوالي نصف المشحونات التي تدخل بورتسودان .

كما أن هناك حوالي خمسمائة سفينة دخلت في اختصاص توكيلها في عام ١٩٣٦ .

واعتزل المستر كنتو ميخالوس هذه الشركة في عام ١٩٣٧ عقب حدوث اضطرابات مالية . . وسافر إلى مصر . . ثم كون شركة كنتو ميخالوس وابناؤه التي نمت وازدهرت وأصبحت الآن من اهم وأكبر الشركات الموجودة في السودان .

وهي تزاول نفس الاعمال التي كانت تزاولها الشركة السابقة .

ومن المنشآت التي عمل لها كنتو ميخالوس جريدة سودان هرالد . . وكانت تصدر في بدايتها ثلاث مرات في الاسبوع . . وكانت هي الصحيفة الوحيدة الناطقة بالانجليزية في السودان ثم أصبحت بعد ذلك يومية . . . غير أنها اضطرت في عام ١٩٥٢ إلى التوقف عن الصدور .

ويبدو أن ظهور سودان استار المتمتعة باعلانات حكومة السودان

ورعايتها قد ساعد على الوصول بها إلى هذه النهاية المحزنة .

والمستر كنتو ميخالوس من هـذه الشخصيات التي تـركت أثراً عميقـاً في السودان . . وكانت له بين الناس مكانة أقرب إلى مكانة رجال الاساطير .

فإن مساعداته المالية ومعاملاته الطيبة للسودانيين وتوفيقـه عام ١٩٣٥ في مفاوضاتـه الاقتصاديـة بين مصـر والسودان ممـا أدى إلى ارسال بعثـة اقتصاديـة مصرية وعمله على التوفيق بين حكومـة مصر وآل المهـدي في عام ١٩٥١ . . . ونشاطه السياسي في وادي النيل كل ذلك نشر عنه مبالغات واشـاعات وصلت إلى معظم الآذان في هذه البلاد .

وشهرة المستر كنتو ميخالوس لا تقتصر عـلى السودان ومصـر فحسب بل انها تتعدى هذين القطرين إلى اليونان وانجلترا وكثير من الاقطار الاخرى .

ومسـاعيه في سبيـل عودة الملك جـورج إلى اليـونـان ومـا أدت إليـه من استقرار النظام الملكي هناك حدث قد دخل في ذمة التاريخ .

وكان المستر كنتـو ميخالـوس رئيساً للجـالية اليـونانيـة في الخرطـوم طيلة عشرين عاماً . وقد ساهم في بناء كنيستها ومدرستها .

ومما يذكر أن المستر كنتو ميخالوس كان يملك معظم اسهم جريـدة النيل عند صدورها في عام ١٩٣٥ وقـد تخلى عن هـذه الاسهم فيها بعـد للسيد عبـد الرحمن المهدي .

كما كان هدفاً لحملات شديدة شنتها جـريدة الصـراحة المتـطرفة في عـام ١٩٥١ حينما حاول ايجاد جو من التفاهم بين مصر والسيد عبد الرحمن . .

وكنتو ميخالوس صديق شخصي للسيد عبد الرحمن وعدد كبـير من تجار السودان . وقد توفي في أول يناير سنة ١٩٥٤ وتولى رئاسة الشركة من أولاده في الاسكندرية المستر انطون وفي الخرطوم المسـتر ليفتيري . أمـا بقية أولاده وهم جورج وبول وديمتري وكوستـا فيعلمون أيضـاً في الفروع المختلفـة . وله بنتـان احداهما متزوجة .

عزيز كفوري

قدم المرحوم عزيز كفوري إلى السودان في عام ١٨٩٩ . . . وكان رجلاً طموحاً بعيد النظر واسع الافق جم النشاط ذا عزيمة ماضية وصلابة ومثابرة . . حسن التأتي للامور .

ولم يكد يقع نظره على هذه الارض الواسعة العذراء حتى انتعشت آماله وشعر شعوراً قوياً بمدى ما اتيحت له من فرصة للنضال في سبيل مستقبل اسعد .

وبدأ العمل في منطقة الخرطوم بحري . . . وكان العمل شاقاً عسيراً تحف به المصاعب والمتاعب .

ولم تكن المشقة والعسر قائمتين فيما تحتاجه الارض من تمهيد وتسوية ولكن في جلب واستخدام آلات رافعة جديدة تستطيع أن تعمل حيث ينخفض الماء عن مستوى الارض عشرة امتار .

غير أن المرحوم عزيز كان كما أسلفنا رجلاً قوياً تشحذ الحوادث همته، مثله في ذلك مثل الفرس الاصيل كلما بعدت الشقة وطال الشوط ازداد نشاطاً ومضاء وقدرة .

فلم يهن أو يتراجع وإنما مضى في سبيله مضحياً بالمال . . والجهد والوقت . وانهزمت العقبات امام تلك الارادة الحديدية فإذا منظر تلك الفلوات الغبراء يستحيل إلى جنان فيحاء ذات ماء وظل وثمر وإذا بتلك الارض الموات تحيا وتزدهر .

وتوسع المرحوم عزيز . . واصبحت الآلات الرافعة المتواضعة طلمبات

ومضخات هائلة من طراز حديث . . . وإذا تكاليف المشروع تقفز إلى مائة الف جنيه أو تزيد .

انها قصة اشبه بالمعجزة وبخاصة إذا لاحظنا أن المدة التي تم فيها كل هذا العمل لا تزيد على بضع عشرات من السنين .

ولم يكتف المرحوم عزيز بمشروعه الزراعي بل انشأ إلى جانبه حقلاً لتربية الابقار وانتاج الالبان ومستخرجاتها من زبد وكريم .

ويعتبر هذا الحقل من أكبر ما عرف من طرازه في افريقيا كلها . إذ يبلغ عدد الابقار الموجودة به نحو الستمائة بقرة . والعناية بها تكاد تكون نموذجية فإن هناك عدداً كبيراً من العمال والاطباء والموظفين الفنيين يشرفون عليها .

وحسبك أن هذا الحقل هو الذي يمد العاصمة السودانية بالالبان ومستخرجاتها .

والمرحوم عزيز له ـ فضلاً عما تقدم ـ مجهودات اقتصادية كبيرة في نواح عدة من اهمها شركة بلدمور التي ساهم فيها في عام ١٩٣٢ مع شركة متشل كوتس .

وقد اتسع نطاق هذه الشركة فشمل بالاضافة إلى استيراد كافة مستلزمات المباني من اخشاب واسمنت وغيرها ـ السيارات .

وقد كان للمرحوم عزيز كفوري ايضاً نشاطه الاجتماعي فهو مؤسس وأول رئيس للجمعية السورية القائمة الآن بالسودان كما ظل رئيساً لها عدة سنوات وكذلك انتخب لرئاسة الغرفة التجارية السودانية .

مرهج

قد بدأت الشركة كاجزخانة في سنة ١٩٠٦ ثم أضيف اليها بعد قليل استديو للتصوير وهما أول اجزخانة وأول محل للتصوير في السودان .

وفي سنة ١٩١٠ أضيف إليهما أيضاً محل لبيع المواد الغذائية وزادت مساحة المحل حتى يمكن أن تفي بحاجة الاعمال الجديدة وملحقاتها ـ ثم أكمل بناء المحل الحالي في سنة ١٩٣٦ فانتقلت إليه الشركة ـ وفي سنة ١٩٤٥ تحولت الشركة إلى شركة محدودة تحت اسم ق . ن مرهج سودان ـ ليمتد .

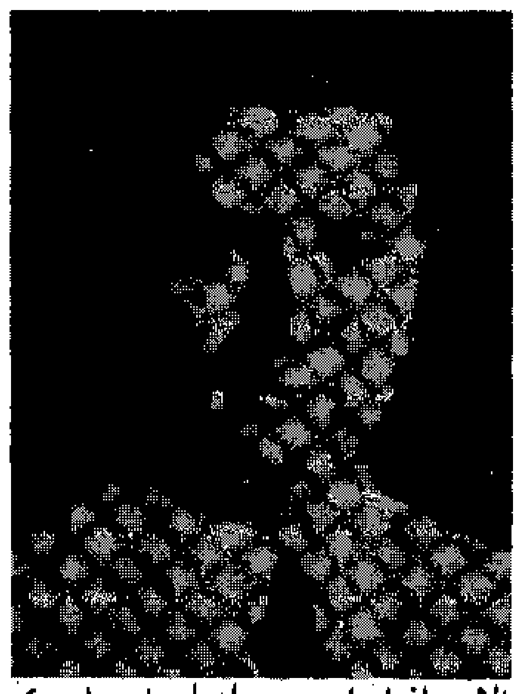
وصاحب الشركة الاول ومديرها الحالي المستر ق . ن مرهج رجل لبناني تربى بلبنان وتعلم في بيروت حيث حصل على شهادة في الصيدلة وبعد أن عمل بدمشق جاء إلى مصر في سنة ١٩٠٠ وتطوع في الجيش المصري وفي سنة ١٩٠١ قدم إلى السودان كضابط ملحق بالقسم الطبي فعمل في أم درمان والخرطوم ثم واو وفي سنة ١٩٠٦ استقال من خدمة الجيش وبدأ عمله في الخرطوم حيث ظل فيه حتى سنة ١٩٤٥ ومن ذلك العام آلت ادارة الشركة إلى المستر ا . ق . مرهج .

ونستطيع القول بأن عمل الشركة التجاري يهم السودانيين في ناحيتين :

١ ـ بالنسبة للفرد فإنها تجلب له العقاقير والادوية للمرضى كما تجلب له الضروريات واسباب الراحة والمتعة التي يحتاج إليها المجتمع المتمدين هذا بجانب المواد الغذائية اللازمة لغذاء الاصحاء .

٢ ـ وبالنسبة للمجتمع فإنها تخلع على المنطقة التي تقع فيها اهمية كما تحارب التضخم المالي بتقديمها كميات ضخمة من بضائع ومواد الاستهلاك التي يجني الناس فائدة كبيرة من انفاق اموالهم في شرائها ـ وبهذا فهذه المؤسسة تهدف إلى رفع مستوى المجموعة التي توجد فيها .

أولاد مراد


الاستاذ ابراهيم مراد احد مديري شركة مراد سنز

يقول ابراهيم مراد أحد مديري شركة مراد سنز أن والدهم - رأس هذه الأسرة - قد دخل السودان في سنة ١٨٩٦ سودانيون مستوطنون .

وقصة أولاد مراد قصة طريفة يصح أن تروى لتكون مثلاً يحتذى لاولئك الذين أفسدهم اليأس وسوء الحظ والتواكل .

في عام ١٩٢٥ توفي في الخرطوم بحري الرجل الضحوك السن ، العذب الحديث المبسوط اليد مراد العيني عن تجارة متوسطة . . وتسعة أطفال - أربع بنات وخمسة أولاد - وكان أكبر هؤلاء الاطفال لا يزيد على أربعة عشر عاماً .

وكان أكثر المتفائلين لا ينتظر لهذه الجماعة الكثيرة النفقات أن تجد الوسيلة للرزق ميسورة ، أن تنهض وتنتعش وتصبح ذات شأن في عالم النفوذ المالي .

ولكن الام الصالحة كنز لا يفنى . فقد وهبت نفسها لابنائها وجاهدت جهاد الابطال واعانها صبية عرفوا واجباتهم وقدروا مسؤولياتهم - رغم صغر السن وعدم التجربة .

وفي عام ١٩٣٢ توسع أفق تجارتهم فافتتح الأخوان ابراهيم وصالح محلاً بام درمان . . والتزما فيه بنصيحة والدهما المكتوبة وهي (اياكم والربا) وبنصيحته غير المكتوبة (كونوا لهذا الشعب اخوة أمناء وأبناء أوفياء) . . .

فسارا على هذا النهج فأقبل عليهما الناس وكانا محل الثقة .

وانتظم بعد قليل عقد الاخوة الخمسة . . وهم صالح وسليمان وابراهيم وزكي ويعقوب .

وأخذوا جميعاً يعملون في التجارة على أحدث الاسس تصديراً واستيراداً وتوكيلات وسمسرة الخ .

ويمكن أن يقال في عبارات موجزة أن السبب الرئيسي في كل ما وصل إليه هؤلاء الاخوة هو أم حازمة ونصيحة أب بار من وراء العالم الاخر ، وأخلاق اعتصم بها هؤلاء الاخوة فأدت إلى تماسكهم أولاً فعملوا متآزرين وأدت إلى اقبال الناس عليهم ثانياً . . فوجدوا طريقهم ممهداً . . . وتملك الشركة الآن عدة عمارات ، ولها رصيد ضخم في البنوك .

اخوان ليكوس

قدم المستر ليكوس الاب إلى السودان في عام ١٩١٤ ، ولديه رأس مال كبير ممثل في مستوردات من الدمورية وغيرها من البضائع .

وأنشأ محلاً في الخرطوم وأخذ يعمل في التصدير والتوريد .

وحدث عند نشوب الحرب أن انخفضت لسوء الحظ أسعار الصمغ وغيره من المنتجات السودانية ففقد كل رأس ماله .

وفي عام ١٩٢٤ تمكن من شراء السينما الوحيدة في الخرطوم آنذاك وكانت تسمى SKating Ring .

وعقب وفاته في عام ١٩٢٥ استمرت السينما تحت ادارة ابنه جورج ليكوس . . وفي عام ١٩٣٣ اشترى جورج أول آلة سينمائية ناطقة في الخرطوم وفي عام ١٩٣٤ تولى ادارة سينما النيل الازرق .

وتم في عام ١٩٣٥ الاتفاق بينه وبين اخيه ا.ا. ليكوس وافتتحا سينما كلزيوم .

وأصبحت كل مجهودات الاخوين (جورج وانطون ليكوس) مركزة في الاعمال السينمائية . . وقد افتتحا في الاعوام التالية دور السينما في مدني وبور تسودان وأخيراً في كوستي والخرطوم بحري .

وفي عام ١٩٤٣ عينت الشركة المستر جورج ليكوس رئيساً لمجلس الادارة ويدير الشركة الان كلا الاخوين جورج وانطون .

ويبذل جورج إلى جانب اعماله في الشركة جهوداً أخرى في الأعمال الاجتماعية فهو عضو في المجلس البلدي منذ عشرة أعوام وأحد مؤسسي ووكلاء نادي السباق بالخرطوم . . كما أنه اختير في العهد الاخير أيضاً عضواً في لجنة جمعية الكشاف بالسودان .

والمستر جورج ليكوس مندوب لنادي السيارات الملكي ونادي السباحة المصري في السودان .

خاتمة

فرغت بعون الله وتوفيقه من طبع الجزء الثالث من كتاب « شخصيات من السودان » .

وقد بذلت مطبعة مصر في الخرطوم وعلى رأسها مديرها الفاضل السيد كمال السلوسي بما اتصف به من قدرة وهمة وشعور كامل بالمسؤولية ـ جهداً مشكوراً لكي تبرز هذا الجزء (كما أبرزت سابقه) في هذا الثوب الرفيع الممتاز ، بحيث يصح أن يعتبر من الاحداث الفنية الهامة في هذه الفترة .

وان الآمل ليكبر في أن يكون هذا الانتاج الباهر لمطبعة مصر فاتحة عهد زاهر من عهود التطور المطبعي في السودان يصله بالأقطار التي تقدمته في هذا المضمار .

هذا وقد أخذت الان في إعداد الجزء الرابع من (الشخصيات) ويشتمل على بعض الفصول التي اضطررنا مكرهين ، لارجائها من الجزء الثالث ! ومن بين شخصياتها السادة أحمد محمد صالح ، وسر سيوايرو ، ومحمد الحسن دياب ، وبنجامين لوكي وسانتينو دينغ ، وفلمن ماجوك ، واستانسلا وعبد الله بياساما وبولين ألير وزيادة أرباب وحسن عوض الله ومدثر البوشي وحسن مدثر والشيخ الخاتم وجلي وعبد اللاه أبو سن والدكاترة حسين أحمد حسين والتيجاني الماحي ومنصور على حسيب وعتباني وعبدالله أبو شمة ومأمون حسين شريف وعبد الحميد بيومي وابراهيم المغربي والباقر وبخيت وابراهيم أنيس وفضل بابكر والاميرالاي الضو والاميرالاي أحمد عبد الوهاب والقائمقام محي الدين أحمد والاموي ومحمد عثمان يس وأكرت وأمين شاذلي

وابـراهيم عثمان اسحـاق ، ومكي المنا ، وعـلي حسني وعبد القـادر يـوسف ، والشيخ أيوبيـة عبد المـاجد وعبـد القادر العجبـاني ، وعثمان أبـو العلا وأحمـد باعشر ، وعباس البربـري ، وجبرائيـل بيطار ، وحسن الـطاهر ، وأورتشي ، والشيخ محمد حاج الخضر وآخرون .

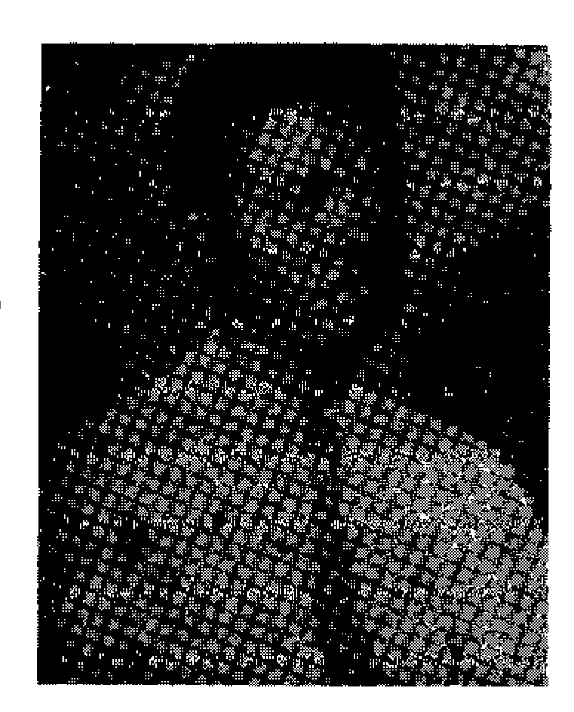
كـما يشتمل عـلى تحليلات دقيقـة لشخصيات الجيـل الحديث من رجـال البـرلمان والسلكـين السياسي والاداري والبـوليس والمحامـاة والقضـاء والـطب والعلوم والتعليم والهندسة والـزراعة والآثـار وأساتـذة الكلية الجـامعية وزعـماء العشائر والطائفيين .

أضف إلى ذلـك أننا سنتـوجه بكلمـة إضافيـة عن السيـد محمـد عثمـان الميرغني (النحل) وبعض الشخصيات الدينية ذات الاثر في مستقبـل الاوضاع الداخلية .

وقـد آثرنـا أن نفرد أيضـاً كتابـاً مستقلاً بعنـوان (أزهري) نتحـدث فيه حـديثاً تفصيليـاً وافياً عن هـذا الزعيم الكبـير اسرتـه ونشأتـه وتعليمه والجبهـة السياسية التي ينساق لها والطائفة التي يدور في فلكها ، وظروفه من حيث القوة والضعف والاصـالة والـذيلية ، والاسبـاب الحقيقيـة التي أدت بـه إلى محـاربـة الدعوة الاتحادية ، والاسباب الحقيقية كذلك التي ساعدت عـلى اضعاف هـذه الـدعوة . . . ومجمـل آراء ذلك الـزعيم في شؤون الحكم والسياسـة وأهـدافـه وحواديه . . . ثم قيمته التاريخية كقوة أثرت على مجرى الحوادث الخ .

ولا يسعنا أن نختتم هذه الكلمة قبل أن نشكر الاستاذين سيد علي أحمد عالم مديـر التشغيل السـابق بمطبعـة مصر والحـاج أحمد العجمي المـدير الحـالي وحضرات رؤساء العمال وموظفي الانترتايب وماكينات الـطباعـة لما قـدموا من خدمات فائقة في طبع جزئي هذا الكتاب (الثاني والثالث) والله ولي التوفيق .

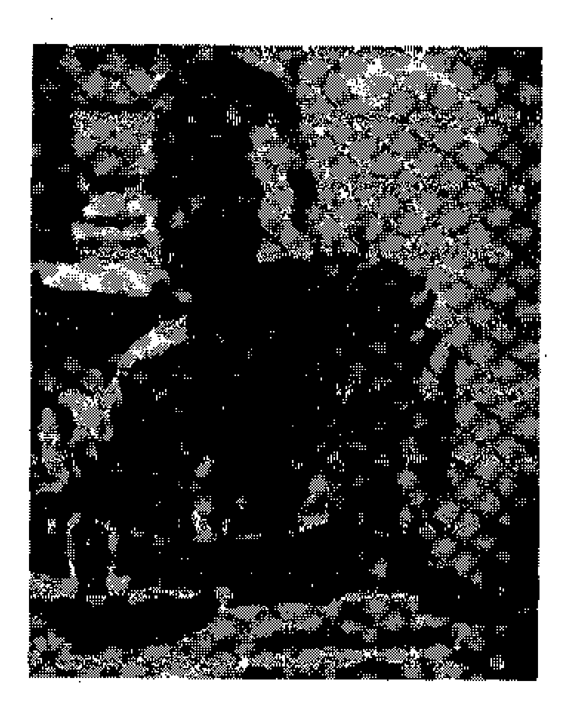
ملحق



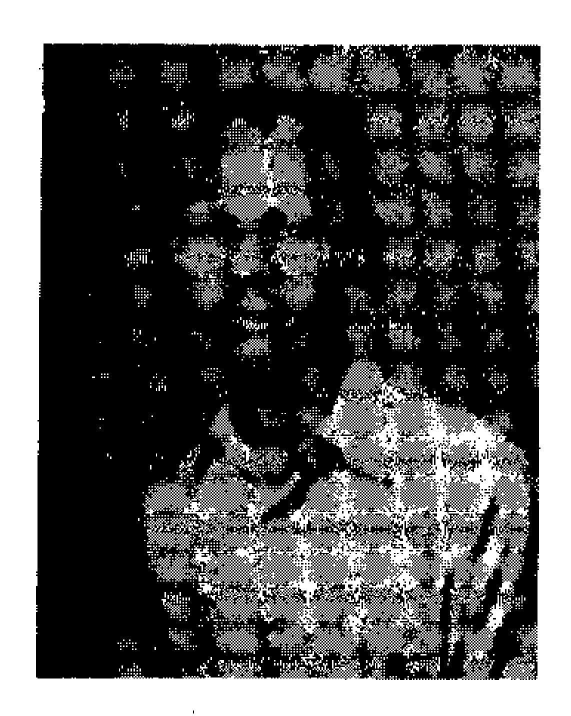
سيد أحمد نقدالله



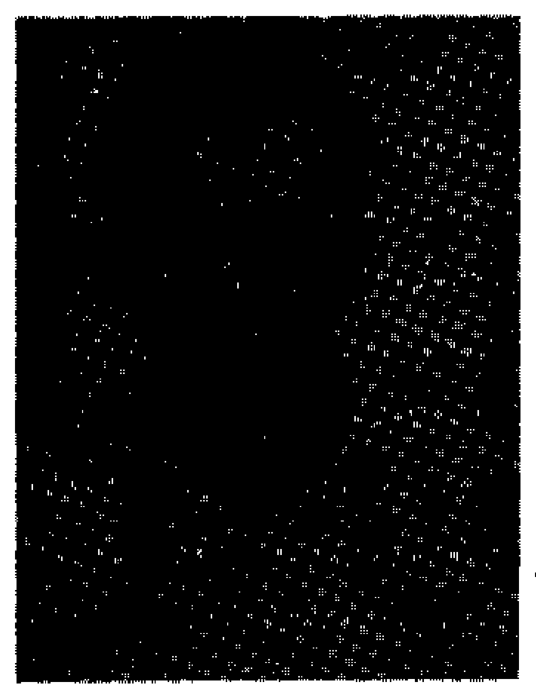
مصطفى راشد كيشو صاحب لوكاندة ناشونال ومن الاتحاديين الذين خدموا القضية في الجنوب



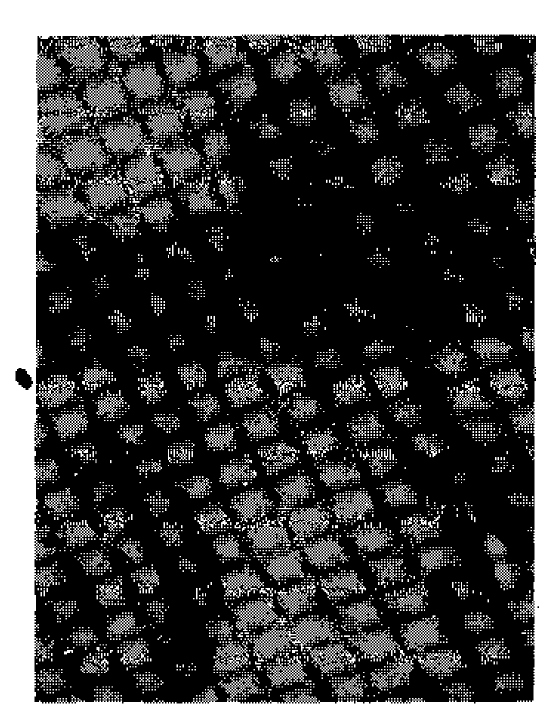
السيد عبد العزيز عمر الأمين مدير الاستوائية بذل غاية جهده في القضاء على التمرد عندما وقع . . وكانت تجربة كشفت عن مقدرة الرجل



عثمان علي نور قصصي ومحرر صحيفة الرياضة بجريدة الأيام

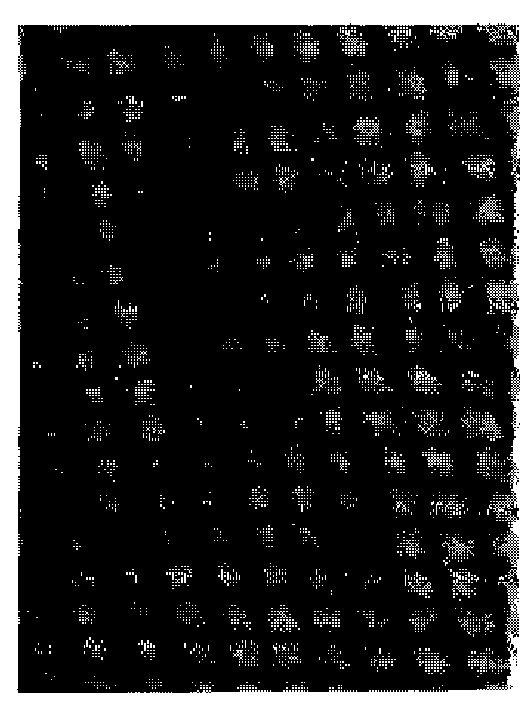


محمد المهدي مجذوب (الشعبي) ولد في عام ١٩١٨ ، وتخرج في كلية غردون في عام ١٩٣٩ .. قرض الشعر ، وعلق بالرسم . وقد التحق بالمعهد الفني عام ١٩٥٥ مع احتفاظه بوظيفته الحكومية . استقلالي من مؤسسي الحزب الجمهوري الاسلامي ... وله شعر حماسي عنيف .



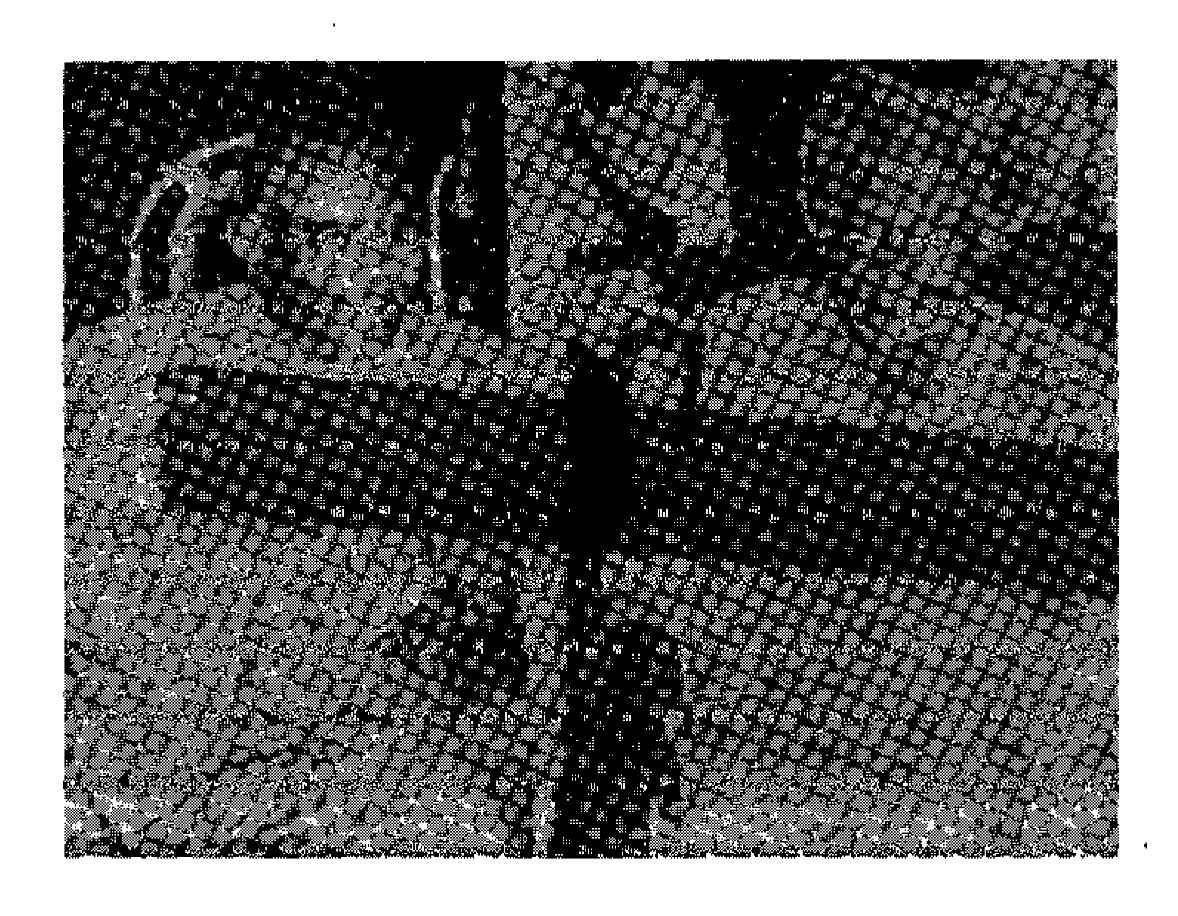
محمد صالح ضرار

شاعر وكاتب وشيخ عرب من الشرق

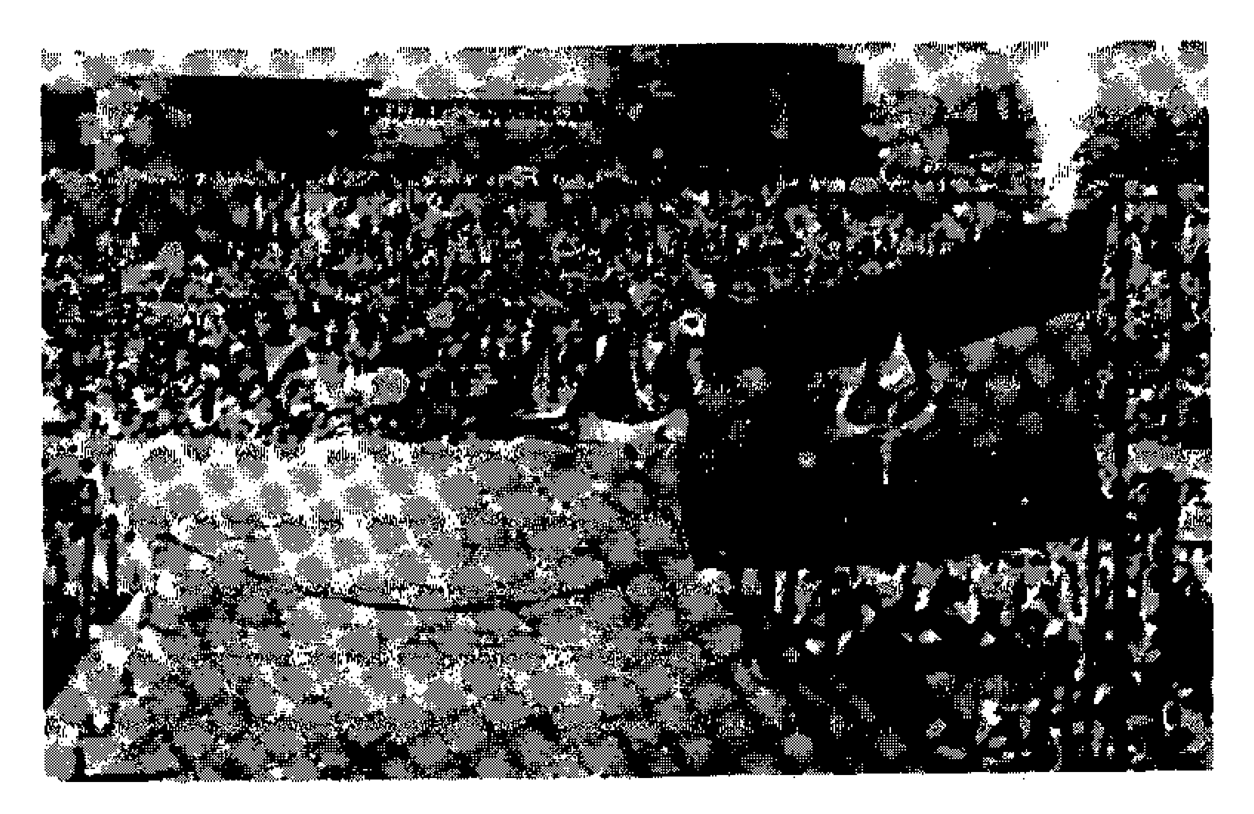


الدكتور عبد الحميد ظالح

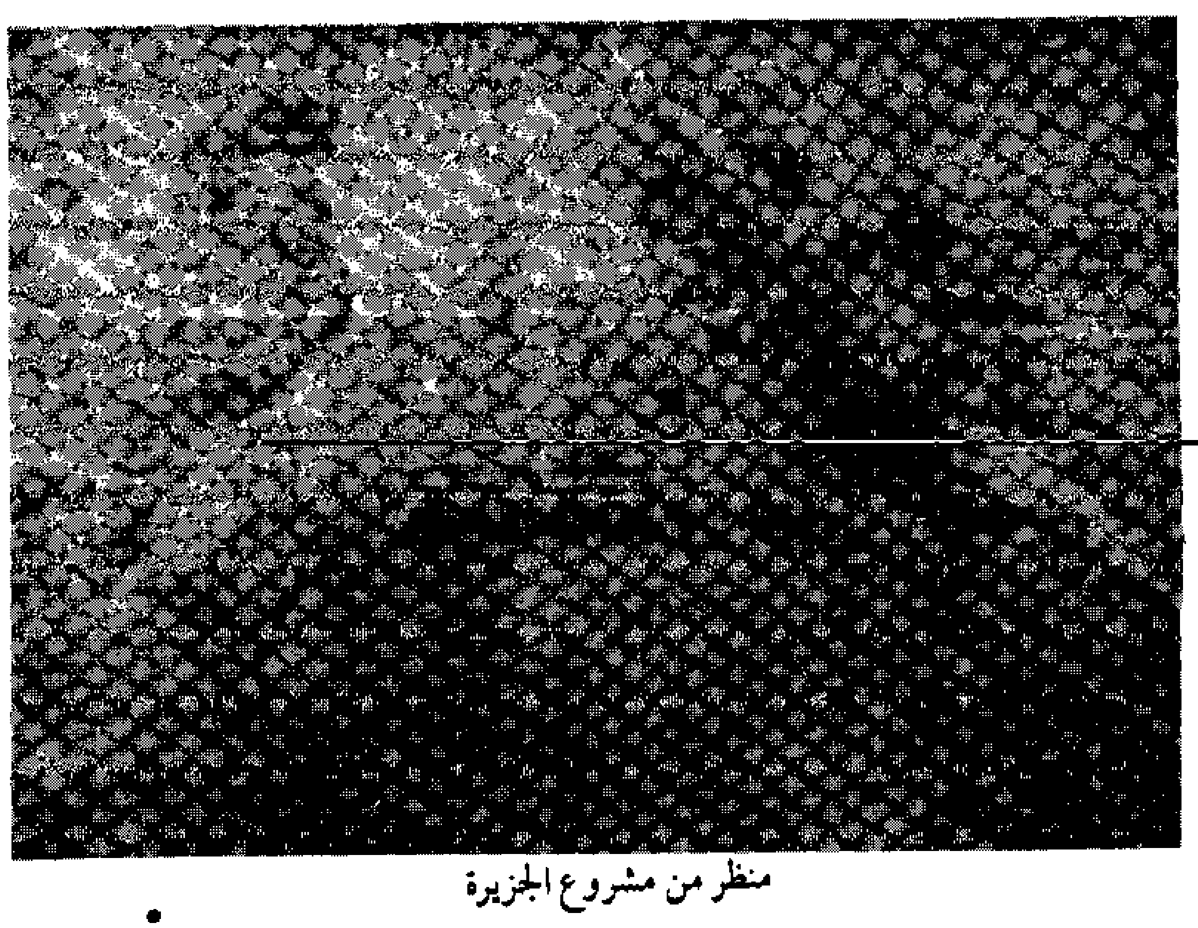
براعة وشعبية وعيادة تدر الذهب



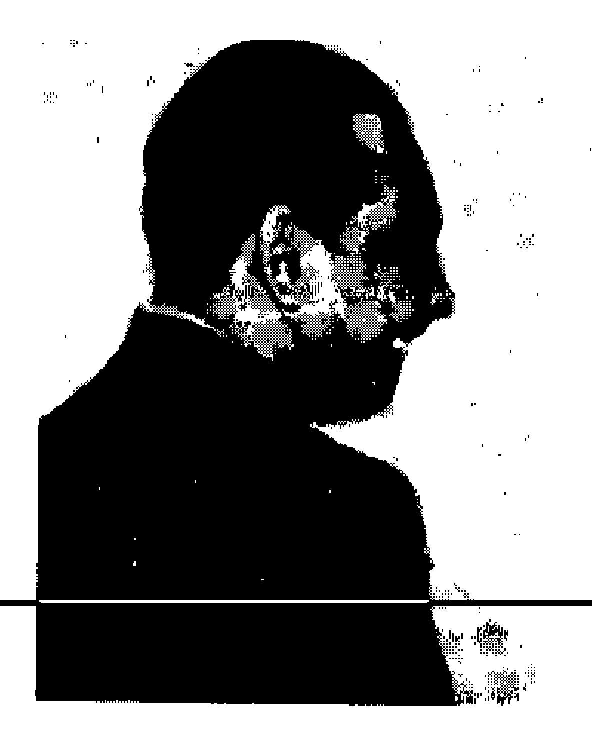
زميلان قديمان أزهري وعبدالله عمر البنا يتبادلان التفاهم والولاء في رفاعة ولا عبرة بقربي البنا لآل المهدي التي اكدها في قصيدة مدح فيها السيد عبدالرحمن ودشنها الامام الأكبر فإن الأيام تفعل الأعاجيب !



السودان يحتفل بالإستقلال



منظر من مشروع الجزيرة



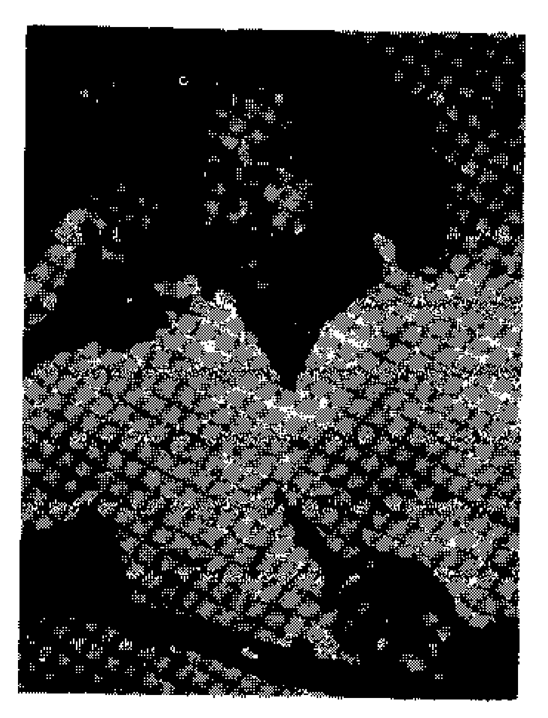
السيد مبارك زروق زعيم مجلس النواب



السيد عبد الكريم السيد من كبار التجار في شندي ومن أصحاب المشاريع ورئيس المجلس البلدي ووطني متطرف يعمل لخدمة بلاده في صمت



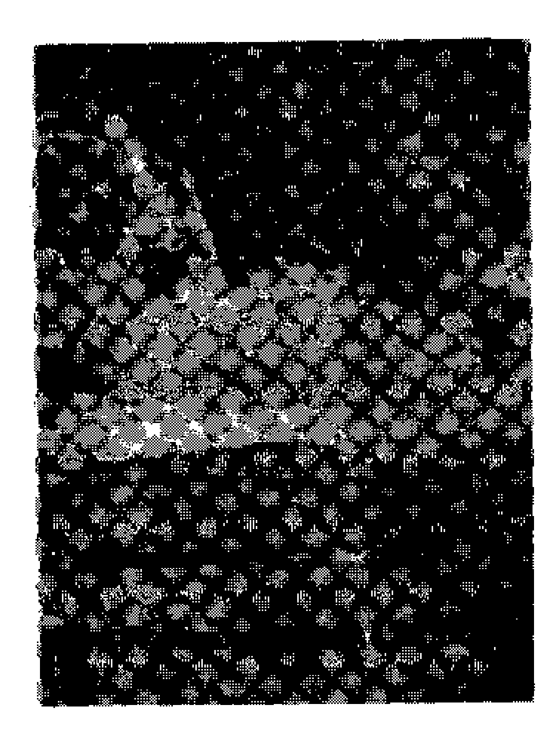
الأستاذ أحمد الطيب عابدون الملحق الصحفي بسفارة مصر في باريس واتحادي قوي .



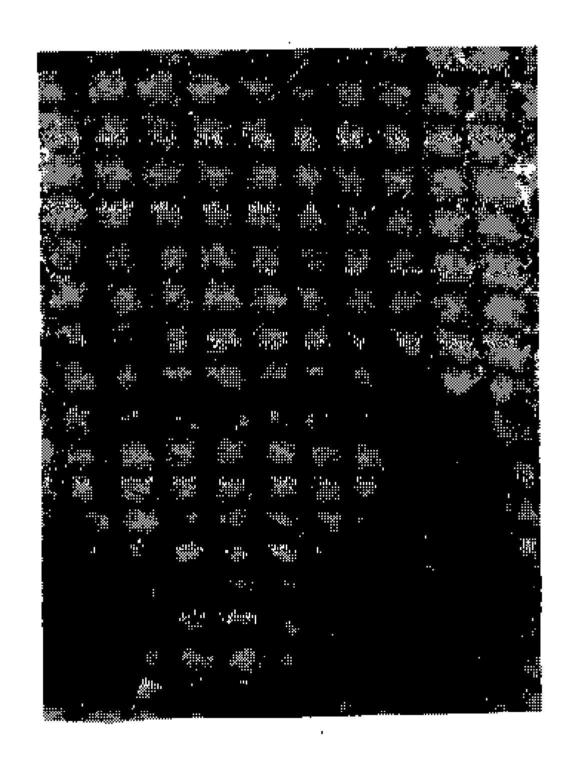
السيد الباقر ضابط مجلس بلدي الخرطوم



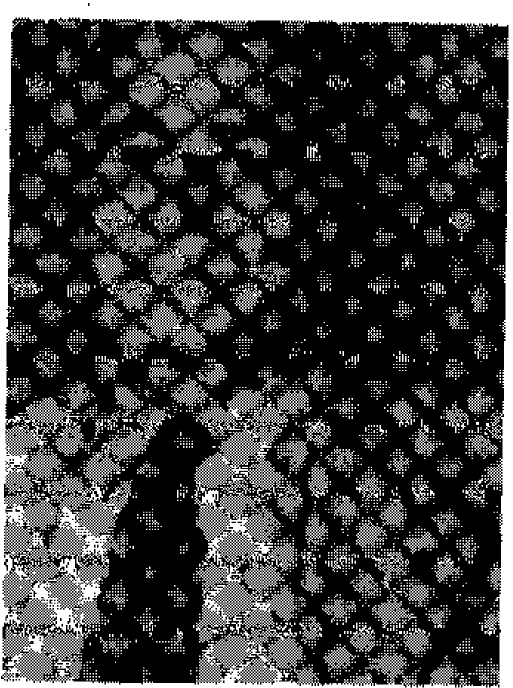
الدكتور بشير البكري كبير مفتشي الايرادات بوزارة المالية وصحفي من منازلهم ومن قادة الرأي وأحد أفراد اسرة الرأي العام .



قطن السودان يعبأ في محالج الحصاحيصا



الاستاذ حسن بدري صاحب مكتبة الثقافة بأم درمان وصحفي قديم رأس تحرير جريدة صوت السودان حيناً وشاعر له ديوان غير مطبوع . . وختمي متطرف . .



الدكتور معلوب
ممثل لبنان في السودان ومن الأطباء
وأصحاب المزارع المعروفين في البلاد



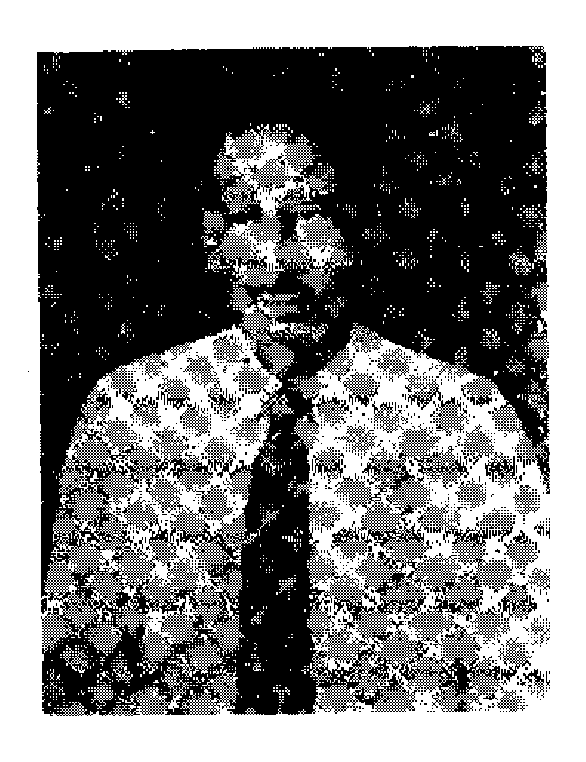
السيد احمد المرضي جبارة



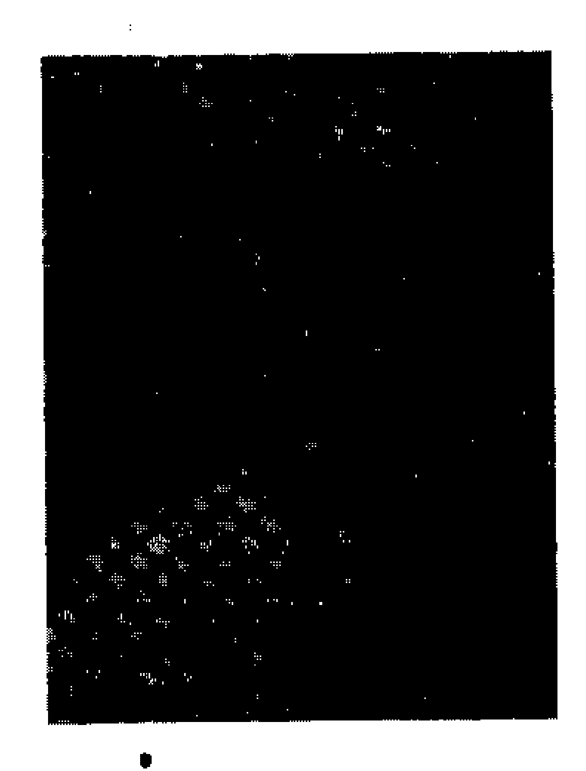
السيد ميرغني عثمان صالح



الدكتور بشير محمد صالح
أحد مديري شركة السودان التجارية يعمل
في صمت ودون اعلان



السيد الحاج أبو زيد خليفة صاحب مطبعة التمدن الشهيرة ومن القلائل الذين كونوا أنفسهم بأنفسهم وضربوا أروع الأمثلة على ما تصنع العزيمة من معجزات .



محمد يسن بخيت كان خبيراً زراعياً ثم أصبح خبيراً في شؤون الجنوب بمجلس الوزراء ثم (تحرر) وتعاون مع حزب الاحرار لساناً ويداً وعقلاً ، قوة يحسب لها ألف حساب وبخاصة في الانتخابات .



الدكتور حسين أحمد حسين طبيب
العيون الأول في السودان ونابغة
في فنه لا يشق له غبار



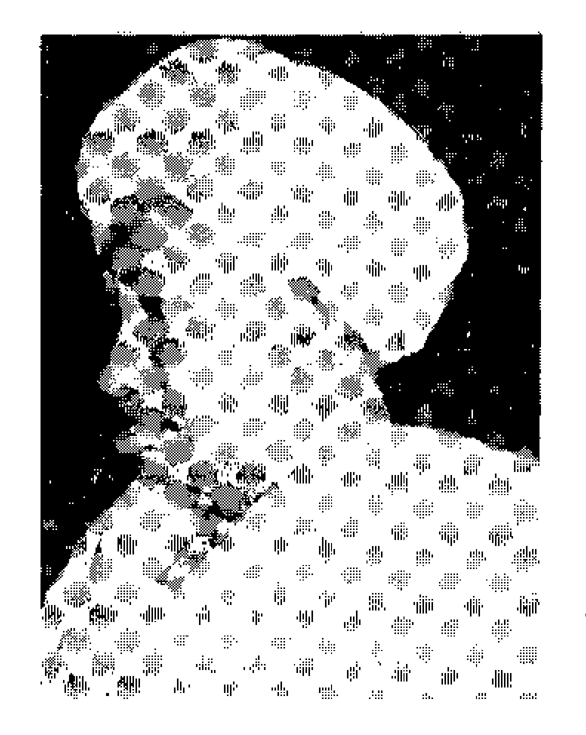
الدكتور عبدالله أبو شمة
نائب مدير وزارة الصحة



الدكتور عبدالحليم محمد
الطب يحتاج إليه أكثر من السياسة

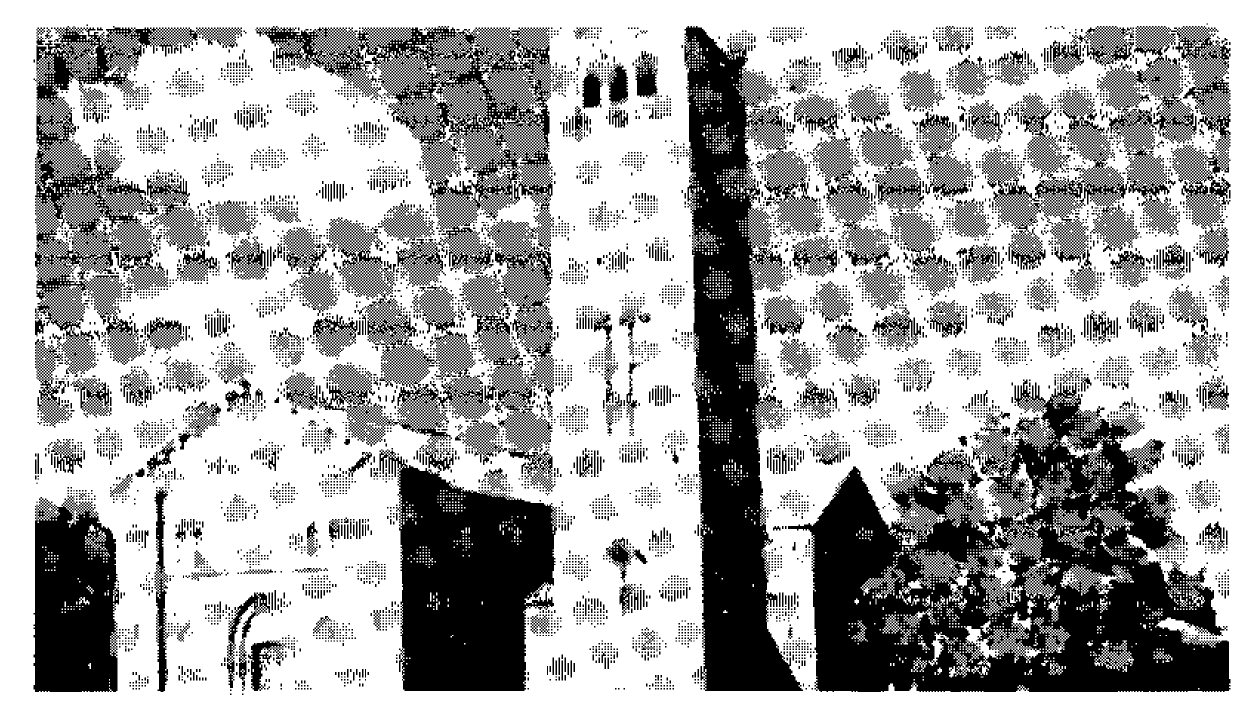


الدكتور التيجاني الماحي
سائح في فينيسيا

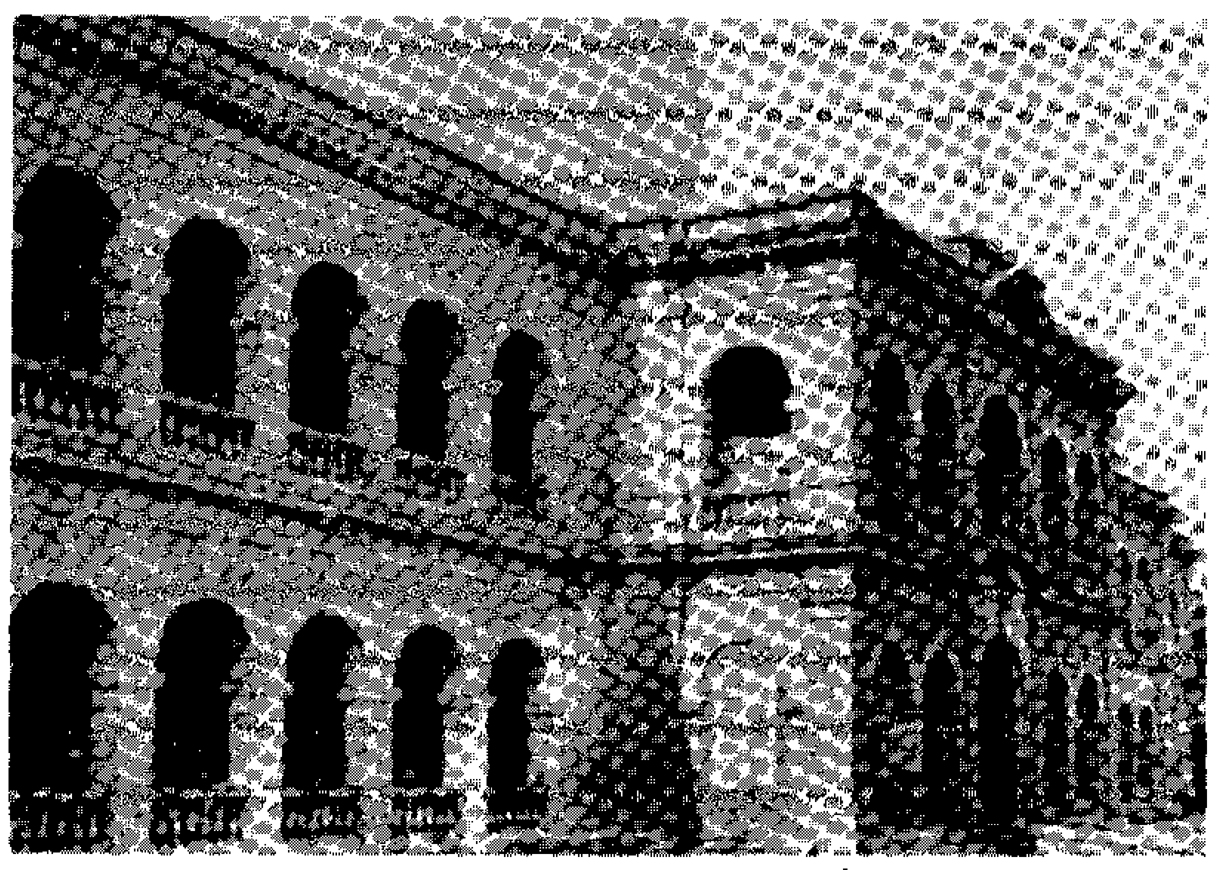


الناظر محمد حلمي أبو سن قد انضم لحزب الحكومة

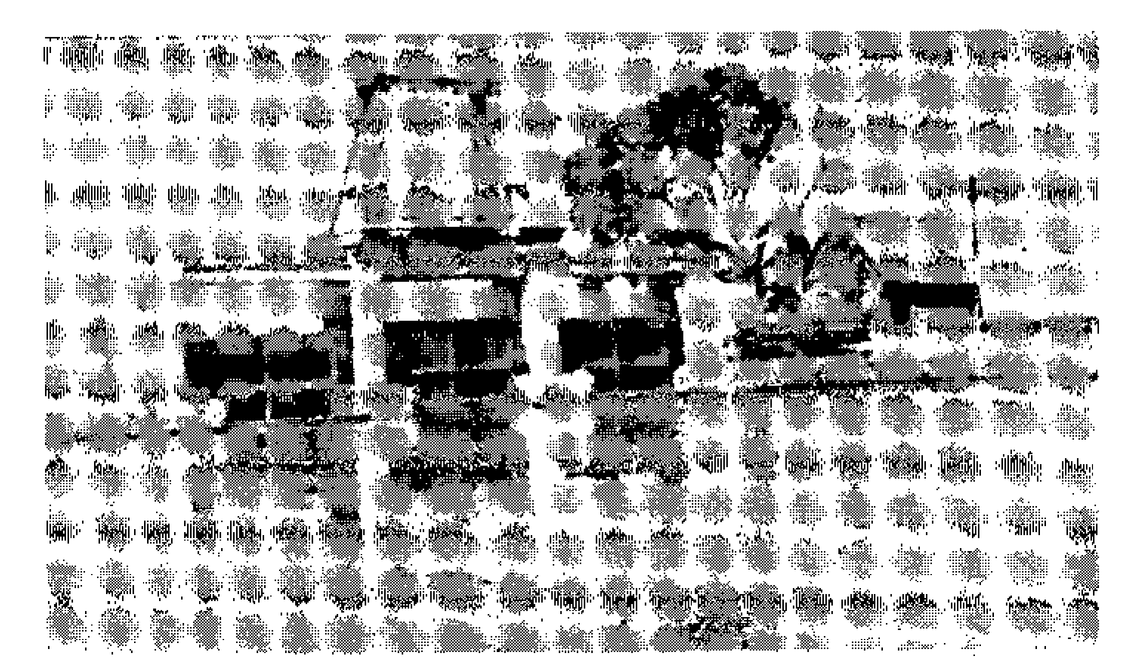
مبنى مجلس النواب



الكنيسة الانجليزية (كتدرائية كل القديسين) ساهمت في النشاط السياسي وكان للبيشوب جوين وللبيشوب جلسروب من بعده نفوذ يماثل نفوذ السكرتير الاداري البريطاني إن لم يزد .



منظر خارجي للمستشفى الملكي بالخرطوم .



منظر من مشروع الجزيرة



الديمقراطية من أدنى إلى أعلا أحد صناديق التصويت في مجلس بلدي الخرطوم



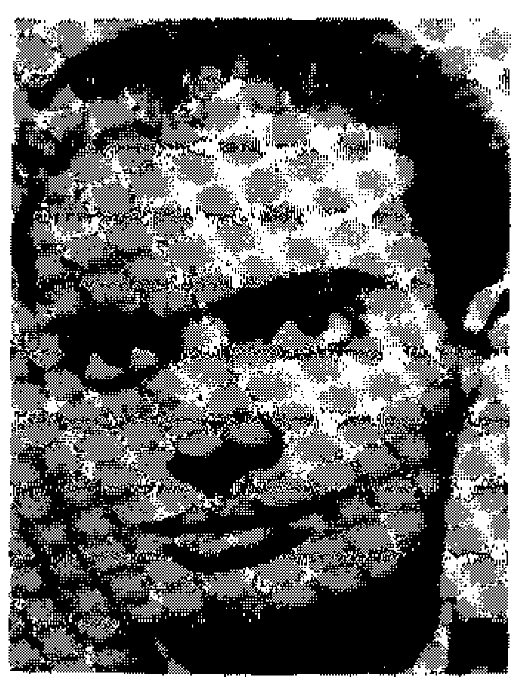
منظر مدرسة وادي سيدنا الثانوية من الجو
وتعتبر من حيث التنظيم والاعداد
والمباني من أرقى مثيلاتها في السودان



السيد بابكر الديب يخطب



السيد محجوب محمد أحمد
قوة في النطاق الصناعي يحسب
لها الأجانب حساباً كبيراً



السيد ناجداس راجي ساجي مدير
محلات راجي ساجي في السودان
وشريك وولي عهد وزعيم الجالية الهندية

الفهـرس